حافظين مش فاهمين

مصطفى حواش

حافظين مش فاهمين / مقالات

مصطفى حواش

الطبعة الأولى ، ٢٠١١

اكتب
OKTOB.NET

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١٠ش عبد الهادي الطحان ، المرج

موبايل : ٠١١٠٦٢٢١٠٣

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تدقيق لغوي :

آية عبد الرحمن

تصميم الغلاف :

عبد الرحمن حافظ

رقم الإيداع : ٢٠١١/٢٢٨٦١

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ٠٨٣- ٤

حافظين مش فاهمين

مصطفى حواش

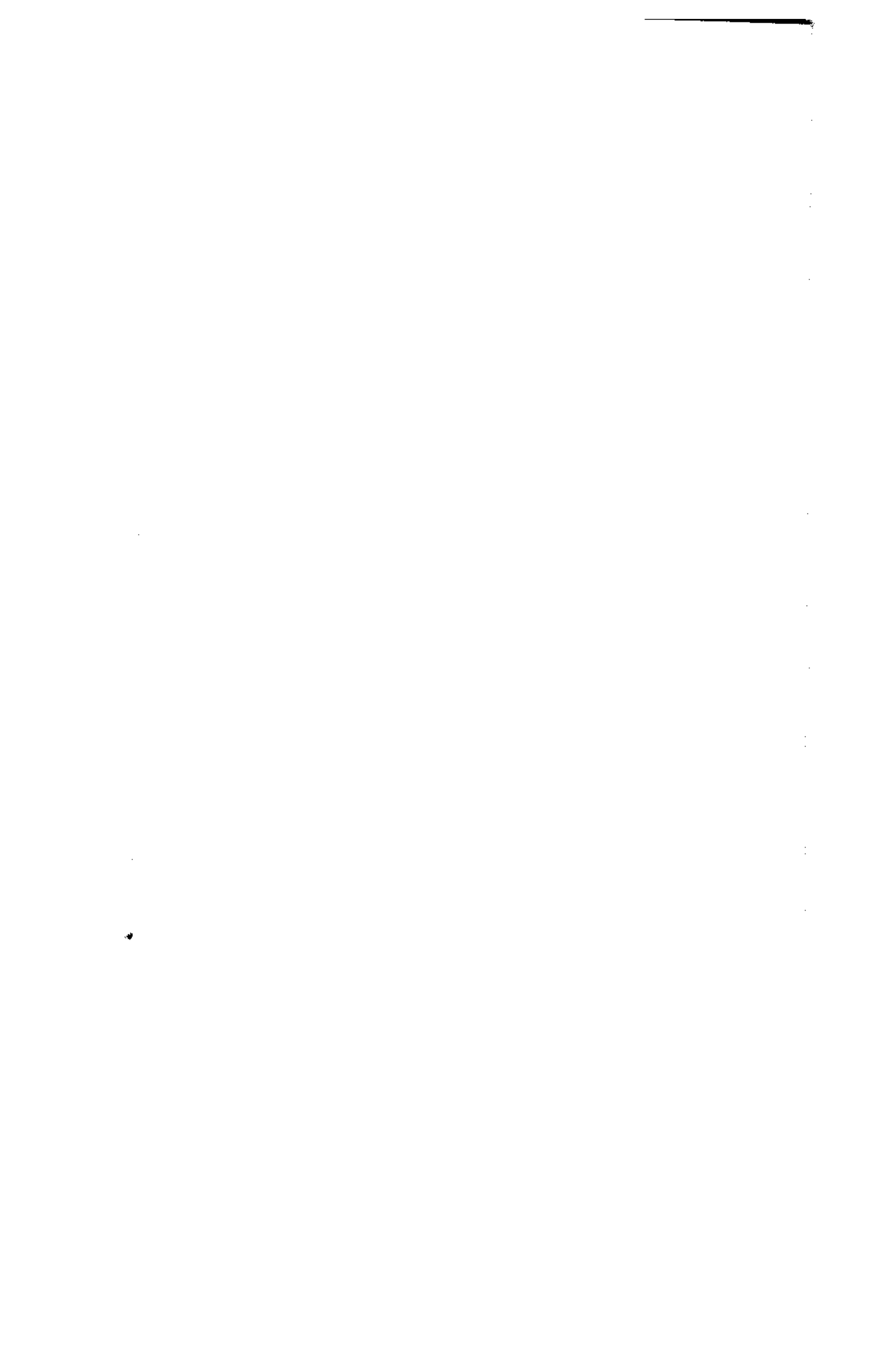
مقالات

الطبعة الأولى

٢٠١١



دار اكتب للنشر والتوزيع



إهداء

إلى منار حواش

حافظين مش فاهمين

أتلقى كل يوم تقريبًا العديد من الرسائل في الفيس بوك...التي تدعوني إلى الانضمام لصفحات إسلامية أو لجروبات دينية...وكل هذه الرسائل تخيّل إليك أنها وليدة من أم واحدة..أو كأنهم أخوة سيام..فكلهم لهم نفس الطابع ويحملون في طياتهم نفس الكلمات والعبارات والدلالات... والمشكلة أن تلك الرسائل في زيادة مستمرة دون فائدة..كأنها زجاجة وتناثرت شظاياها..وكل خمس دقائق تهوى على رأسك تلك الشظايا المتناثرة شظية شظية .. وأصبحت تلك العادة ظاهرة "نفاثة" تطير عبر سماء ذلك الموقع الإليكتروني .. وأمام ذلك العدد المهول من الصفحات والجروبات الإسلامية.. لم يعد في قوس الصبر أي منزع..لتحمل ذلك...وما زاد من ذلك وغطى.هي الأسماء التي تكنى بها بعض من تلك الصفحات والجروبات...فتارة تقرأ عن جروب يسمى..(لو بتحب الرسول خش)...وآخر يسمى...(لو بتحب النبي ادخل) (لاحظ الفرق)...وثالث يُكنى..(عايزين نشوف مين بيحب الرسول)..ورابع يقول لك..(لو أنت راجل ابن راجل ومسلم بجد أنضم معانا) ..وآخر يقول لك باستفزاز شديد (لقد تراهنت مع يهودي على أن أنشئ جروبًا يضم في جعبته

أكثر من مليون مسلم!!)...ولك أن تقيس على ذلك العديد من الصفحات والمسميات التي تتخذ من الدين ذريعة قوية لرصد أكبر عدد من الأعضاء "الساذجين"..وأعتذر على ذلك اللفظ..

ودليلي على ذلك أن تلك الجروبات لا تقدم شيئًا للفرد المسلم يفيده في دينه أو دنياه ... بمعنى آخر أنها تتاجر باسم الدين من أجل كسب أكبر عدد من الأعضاء.

وفي خلال فترة الحصار على غزة قام أحد النشطاء بإنشاء عدد من الصفحات التي تدعو إلى انتفاضة فلسطينية أولى وثانية وثالثة ورابعة..فلا هي تسمن ولا هي تغني من جوع..ولا حتى ترغم إسرائيل على التخلي عن سياستها الوحشية أو فك الحصار..ولا أعلم ما الفائدة من تلك الصفحات المراهقة

وبالطبع ليست كل الجروبات بهذا الشكل المستفز للغاية..بل هناك عدد منها شديد الاحترام والنشاط أيضًا وتقدم لك وجبة غذائية دينية أكثر من رائعة نحتسب ذلك في ميزان حسناتهم ولا نزكي على الله أحد...أما النسبة الباقية المتبقية وهي للأسف كبيرة وأكثرها عددًا لا تقدم لك إلا "شكرًا لانضمامك"..إذا أرسلوها!!...

وللأسف هناك من يصدق ويعتنق تلك الجروبات ويؤمن بتلك الصفحات المتشابهة...لماذا!!... لأنه ببساطة لا يمتلك

الشجاعة الكافية لرفض مثل تلك الجروبات التي تحاول "تثبيته" بالمعتقدات الدينية الغير مقابلة للمساومة عند الفرد المسلم...

وإنني أقول أن التدين ليس بالجروبات ولا بانضمامها...وأن نصرة الدين ليست بالصفحات الدينية ولا بنشرها...وإنما بالالتزام الفعلي (وضع تحت كلمة فعلي ثلاثين خط)... الالتزام الفعلي لأوامر ذلك الدين واجتناب محارمه...نصرة الدين تكمن في التزام الفتاة المسلمة بحجابها وعفتها...نصرة الدين تكمن في التزام الشباب بالصلاة وفي المساجد...نصرة الدين بخلق الإيثار... نصرة الدين بالتسامح مع بعضنا البعض بالابتسامة في وجوه بعض..نصرة الدين بالبعد عن التعصب الأعمى ...نصرة الدين بالتناصح..بالتواصي بكل ما هو نافع... أما تلك الجروبات والصفحات "الاستغلالية"... فإني أرفض ذلك المبدأ رفضًا قاطعًا...

للأسف الشديد مازلنا نعاني من قلة الوعي الديني و"أولهم أنا".. ولكم نحن بحاجة إلى تحكيم عقولنا لا قلوبنا...ولنتأمل ولو قليلاً في تصرفاتنا الغوغاء التي تنم عن أننا "حافظين مش فاهمين"..فبمجرد نزول صفحة إسلامية أو جروب إسلامي ندخل إليها مذعنين خاشعين..تتسابق الأصابع والأنامل للضغط على زر موافق ...وكأننا بذلك انتصرنا لديننا . ولا نفكر إن كان ذلك الجروب مفيدًا أم لا...ولا ننظر إذا كنا نستطيع أن

نفيده أم لا...فتكون المحصلة أننا لا نستفيد ولا نفيد..إذن فما هو السبب في انضمامنا لذلك الجروب؟؟ أو بعبارة أخرى..ما هو "الهدف" من الانضمام لذلك الجروب؟؟...بل إن أحدنا قد يكون انضم لجروب مشابه تمامًا في صباح يومه...لكن كما قلت إنها قلة الوعي الديني

إن ما يحدث على صفحات الفيس بوك بمثابة أن تسأل أحدهم...هل تحب الرسول صلى الله عليه وسلم.. ولن يجد المسئول اختيارات أمامه يمتطي عليها جوابه سوى نعم أو بالطبع...لكن الحب ليس بالقول فقط وإنما بالفعل أيضًا بل إنه في بعض من الأحيان يكون بالفعل لا بالقول...ويا ترى ما الذي يمكن أن يفيد ديننا إذا نطقنا جميعًا بحب ذلك الدين ورسوله...و لم تنطق به قلوبنا وجوارحنا..ولكم عجبت لذلك الشاب الذي لا يحافظ على مبادئ دينه في تعاملاته وفي صلاته وصيامه وربما زكاته...وترى شعر حبه لرسوله مازال رطبًا على لسانه...وعجبًا لتلك الفتاة المُزعِمة حُبًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.. وتجدها ترتدي ذلك البنطال الضيق الذي يجسد ويفصل جسدها وعوراتها وهي لا تظن في ذلك إثم طالما أن الشعر مغطى...

ومن هنا... فإني أتقدم باقتراح...ربما يستاء منه البعض وربما يمتعض منه البعض الآخر.. وربما يتهمني البعض الأخير أني

فقدت عماد عقلي... لم لا ننشئ جروبًا واحدًا أو اثنين نضم فيه كل أعضاء الجروبات الماضية في ذلك الجروب الموحد لتكون الإفادة أعم وأجل... لما لا ينشأ جروب واحد لعلم الحديث.. وآخر لتفسير القرآن.. وثالث للإعجاز العلمي..جروب واحد لا ألف.. نجتمع جميعًا عليه على قلب رجل واحد... لكن كما قلت ربما ينال ذلك الاقتراح امتعاض أولئك الذين يفضلون المتاجرة باسم الدين من أجل مصالحهم الشخصية ومن أجل مصلحة جروبهم الخاص...

أذكر.. أنه وصلني دعوة للانضمام إلى جروب يدعى (...) وكان مختصًا بتعليم الناس من هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه نبي وليس إرهابيًا وكيف نشأ وكيف كانت حياته وسيرته العطرة.. وأعجبت بالفكرة كثيرًا.. خاصة أني لم أجد لها أي صدى بين أترابها من الجروبات المتنوعة.. ولن تصدقني قارئي العزيز إن قلت لك.. حتى لحظة كتابة مقالي هذا لم يصلني من ذلك الجروب سوى رسالة واحدة وربما اثنتين... علمًا أنني مشترك في ذلك الجروب منذ أكثر من ثلاثة أسابيع!!!!!!

وأذكر أيضًا أني تلقيت دعوة للانضمام إلى جروب للتوفيق بين الشعبين المصري والجزائري... وما أن زاد عدد الجروب واشتد عوده حتى تحول إلى جروب من أجل غزة!!!

وسأخرج عن النص قليلاً من باب الشيء بالشيء يذكر... فهناك العديد من الشباب الذين يأخذهم حماسهم الملتهب الزائد إلى إنشاء جروبات "وقتية" لمناسبات خاصة ولا أقول مؤقتة... وما إن تنتهي تلك المناسبة ينطفئ معها حماسها لكي يبقى الجروب وكأنه بئر جف ماؤه وتحول إلى حفرة في وسط الصحراء... عالة على ذلك الطريق...

فتجد أحدهم ينشئ جروبًا كاملاً متكاملاً من أجل مباراة مرتقبة إذن.. وماذا بعد المباراة هل سيغلق الجروب؟!! ما الذي سيفعله بعد ذلك أو يقدمه ذلك الجروب... لاشيء...

إنه ليس من العيب أن نرفض دعوة للانضمام لجروب إسلامي "مكرر"...لكن العيب هو أن نصبح جزءاً من تلك المتاجرة باسم الدين

إن استعمال العقل في مثل تلك المواقف هي الشمعة التي نستغيث بإضاءتها من ظلام القلب...وأعلم أن كثير ممن ينضمون إلى تلك الجروبات هم أناس أفاضل وعلى قدر وافر من الاحترام والتقدير... وربما كان انضمامهم رغبة في داخلهم لإرضاء الصديق المرسل...أوربما احتقانًا للوقت المترف والموافقة على كل شيء وأي شيء يأتي له ويُدعى إليه

كلمة أخيرة : إن نصرة الدين ليست بإنشاء تلك الصفحات الدينية "فحسب".. وإنما بالالتزام الفعلي لأوامر الدين.. ومن تلك الأوامر عدم المتاجرة باسم الدين لإنشاء الجروبات والصفحات الاستغلالية

الباب الأول

المقالات الاجتماعية



يوم الماضي

كثيرة هي الأيام التي يحتاج فيها الإنسان للانطواء على نفسه وعزلها..ليتفكر..ليتأمل..ما بنفسه من علل...ما أصابه في الحياة من صوائب ونواصب...

يحتاج لأن يمكث مع نفسه كثيرًا...يسألها ويعاتبها إن أخطأت..ويبتسم ويصفق لها إن أحسنت...يفكر في ما مضى..ما نطق به لسانه...وما شدّت إليه جوارحه..ينظر ويسأل..هل أخطئت حينما قلت كذا وكذا؟...هل كنت محقًا حينما فعلت كذا؟...وأيهما كان أفضل.. أن أفعل كذا وكذا أم ما قمت به كان هو الأفضل؟

وهذا ما يطلقون عليه..النفس اللوامة..التي تلوم صاحبها عندما يجرفها إلى وادي المعاصي والأخطاء... لكن المشكلة هي أننا لا نجيد التعامل مع أخطاء الماضي...فالعقل يقول مستندًا إلى خشبة المنطق : أن العاقل اللبيب هو من يتخذ من أخطاء ماضيه دروسًا وعبرًا لحاضره ومستقبله...إلا أن الواقع يختلف مع تلك الأمور النظرية إلى حد ما

فنحن عندما نتذكر أخطاء الماضي..ننفعل معها كثيرًا ونتأثر بها طويلاً..كما لو كانت حاضرة بين أيدينا اتوّها..ونظل أسرى لمرارتها..ونغدو مضطربين بين سواد جدرانها...كأننا

سجناء في سجن مفتوح بابه...لكننا نأبى الخروج..

إن التفكير في أخطاء الماضي...ليس من شأنها التحسر والتألم وإنما أخذ العبرة والتعلم...وهذا ما نفتقده كثيرًا لأسباب تتعلق بنقص الوعي الديني والاجتماعي..

فالماضي قد ولى وانتهى ...بكل أفراحه وأحزانه...وبكل نجاحاته وآهاته....و"الأيام لا تقضى مرتين..فمن قضى يومًا لن يعود له أبدًا..إلا إذا كان تلميذًا فاشلاً لأستاذ الماضي

صحيح أن هناك أمور صعبة النسيان... إلا أننا بتذكرها والتعايش معها واستقدامها قد وهبناها بذلك جزءًا من يوم حاضرنا الجديد...وليس ذلك فحسب..بل نهب لأنفسنا فرصة كبيرة للحزن دون أن نشعر ونضيق أفق الأمل في سماء مستقبلنا..مما يؤثر في طريقنا وطموحنا... أو بعبارة أخرى

إن الانغماس "التام" واستحضار أخطاء الماضي..والعيش بذكراها الأليمة تحول بين الإنسان وبين الثقة في نفسه وتحول دون تغييره واستقامته

عندما تتذكر فعلاً أحمق قد ارتكبته فيما مضى..تظل بقية اليوم قلقًا..مضطربًا..لا تستطيع إنجاز أي شيء...لا تستطيع أن تتقدم خطوة واحدة...وتظل تردد في نفسك...أنا أحمق.. أنا أحمق...وتظل هكذا حتى يقيّدك الليل في سبات عميق..حتى إذا ما استيقظت من نومك..عدت إلى ما كنت تفكر فيه في

ذلك الخطأ القديم وفي تلك الحماقة المستديمة وهي بذلك قد أفسدت عليك يومك الجديد..وسيطرت على مساحة كبيرة منه..ولا يبق للأمل سوى حجرة صغيرة..وربما لا تر ذلك الأمل بعد أن أصبحت أسيرًا لخطأك...فالله لم يخلق الإنسان بقلبين في جوفه...فلا يمكن لك أن تتشاءم وأن تتفاءل في آن واحد...لذا عليك أن تعيد النظر في تلك المسألة بطريقة أخرى

أولاً :..عليك أن تعلم أنك لست أول المخطئين ولا آخرهم وقد ورد في الحديث : لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم...

ثانيًا :..عليك أن تعلم أن تذكرك لخطأك هي "نعمة" عليك "إيجاده" استخدامها..فهناك من يخطئ ويذنب دون أن يلوم نفسه أو أن يعاتبها أو يزجرها..لذا فأنت لست أحمق..ولست الأسوأ كما تظن...فهناك من هو أسوأ منك..

ثالثًا :كل واحد منا لابد وأن يكون قد أخطأ يومًا ما وارتكب حماقة في يوم من الأيام...فلست أنت وحدك من يرتكب الأخطاء..ويعتاد الحماقات..وتذكر أن هناك شخصيات بارزة ..سياسية وعلمية وغيرهم أخطئوا وارتكبوا أكثر مما ارتكبته أنت حماقة..ويشهد على ذلك التاريخ والناس أجمعين..أما خطئك أنت فلا يشهده سوى نفسك ونفر قليل ممن حولك

رابعًا :تذكر أنه أمامك يوم جديد..لتثبت لنفسك أنك لست أحمق ..لتنجز شيئًا أو تُسعد شخصًا أو تساعد نفسًا لتفعل أي شيء إيجابي يحبّ عنك ذكرى الماضي المؤلمة

كلمة أخيرة : الأيام ثلاثة ..ماضي وحاضر ومستقبل..فلا تجعلها يومًا واحدًا ..وهو يوم " الماضي"

***

نقطة..ومن أول السطر

مع إشهار الليل إفلاسه...أطلقت الشمس صافرة البداية بداية يوم جديد...يوم حافل بالأحداث لكنه هادئ...مليء بالأفعال لكنه ساكن

أتى علينا الصباح بأزكى حُلله..متربعًا على قمم الجمال وحيدًا ..ضاحكًا مسرورًا بعد انتصار طويل على ليل مديد...وقامت لهيبته العصافير التي اتخذت من الجانب الأيمن لها مسرحًا تقدم فيه أروع ما أنشدت لعلها بذلك أن تستحل رضاه.. وبدافع من الحب والتنافس قامت البلابل متخذة من الجانب الأيسر ساحة لها.. تبرز ما في جعبتها من أناشيد.. محاولة أن تفرض أحقيتها من "منافستها" في الظفر برضا الصباح

المنظر جد جميل...هنا عصفور يغرد ..وهناك بلبل ينشد وبالرغم من ذلك كله إلا أن المكان كان هادئًا تمامًا.. والسكون كانت "قبضته محكمة".. ناهيك عن النسمات التي كانت تنتقل بين جنبات المكان..كان بحق صباحًا فريدًا من نوعه...كنت حينها أسير على قدميّ مستمتعًا بما يجوب جانبي ومن حولي.. وكان بين يدي استعراض مسرحي طبيعي لا اعوجاج فيه ولا انحراف.. استعراض مسرحي لم يتم التدرب

عليه مسبقًا... حينها استوقفتني عقارب الساعة...وهمست في أذني تخبرني بأن الوقت قد أذن بالرحيل والإسراع...وكانت الساعة حينها هي السادسة صباحًا...كانت اللحظات تتدفق علي ومع كل دفقة كان قلبي ينبض نبضته الهادئة...ولكن فجأة.....ما الذي حدث؟

ما الذي جرى ؟لقد هز صوت أرجاء المكان ...تزلزلت الأرض بفعل هذا الصوت..طارت العصافير وبطيرالها طارت البلابل... انقلبت الأمور.. انقطعت الأناشيد... وانتهى العرض المسرحي مبكرًا..وكان الفاعل واحدًا هو ذلك الصوت ... ذلك الصوت الذي خرق هدوء المكان ..مزق سكون تلك اللحظات ...وكأنه رصاصة أطلقها أتباع الليل على صدر الصباح محاولين الثأر لليل جراء المعركة التي جرت بين الأخير والصباح في ساعة أنتصر فيها الصباح.. دفعني الفضول لمعرفة ماهية ذلك الصوت..وكيفيته ...حينها رأيت ما رأيت... وحينها كانت اللحظة هي الأصعب في حياتي والتي بسببها أكتب تلك السطور... لحظة قد زُرِعَت في مخيلتي ولا أظن أنه سيأتي يوم ليقطفها من مخيلتي

رأيت إنسانًا بسيطًا..رجلاً فقيرًا قد اقتطف من "بستان الملابس" جلبابًا بسيطًا..رأيته ودماءه تسيل من كل بقعة في جسده..وبجانبه دراجته الهوائية البسيطة ..والتي كان يقتنيها

هربًا من أسعار المواصلات..قد صدمته سيارة عابرة مسرعة ومن قبلها سيارة الحياة "المسرعة" ثم هربت تلك السيارة هربت من أعين الناس ...هربت من ضحيتها ..هربت من العقاب البشري....ومن ثم بدأت الأحداث تتسارع ..والأمور تتفاقم شيئا فشيئًا...اجتمع الناس حول الرجل..وما أظنها قد أغنت عنه شيئًا سوى أنهم ....شاهدوا فتألموا فانطلقوا يضربون كفوفهم كفًا بكف.. وحينئذ انطلقت مسرعًا بين جنبات الطريق أسأل المارة العابرين عن رقم الإسعاف وكانت الإجابة واحدة ... "ما المسئول عنها بأعلم من السائل"

وحينها قررت أن أقضي على آخر قطرة دم في هذا الرجل حين تركته يتوسط دماءه التي أبت "الوقوف" بجانبه واستمرت في الجريان وبدأت تتسرب لتحيط بعجلات دراجته الهوائية...والناس حوله تشاهد ..وما أظنها تتعظ

وإني أتساءل اليوم.. من القاتل؟...ومن المقتول؟ ومن المجرم الحقيقي؟..من المسئول؟من الضحية..من الجاني ومن المجني عليه؟

أهي الأيام...التي قسّت قلوبنا فهي "كالحجارة أو أشد قسوة"؟... أم الآباء الذين ربما قد نسوا أن يعلمونا كيفية الشعور بالمسئولية خاصة مع زوبعة الحياة المستمرة؟... أم نفوسنا التي أراها قد سيقت وراء الحس المادي؟..أم ..أم...؟؟؟

دعوني أعلنها بكل صراحة وحيادية ...لماذا أصبحنا لا

نشعر بالمسئولية؟...لماذا لم نعد نقدر قيمة واجباتنا؟...لماذا أصبحنا "تافهين"؟ لماذا أصبحت عقولنا ضيقة الاستيعاب فلا تبحث إلا عن الضحك ولا يعتريها سوى الضحك؟

وما زلت أكرر..من المسئول عن هذا كله؟...لماذا لم يتحمل سائق السيارة المسئولية عند اصطدامه وارتكابه خطأ لماذا هرب عند وقوع الخطأ..لماذا نشعر بالخجل عند ارتكابنا الأخطاء؟...وأخيرًا...لماذا ذهبت ويئست وتركت الرجل ينزف ورحلت ...؟

لماذا الشعور بالمسئولية أصبح كلمات نطلقها ...أو شعارات نرفعها دون وعي بما نقول ..أو إدراك بما نحمله....نعم يبدو لي أنه قد غاب الشعور بالمسئولية في أيامنا هذه بل إن شئت فقل في نفوسنا هذه... ولا يتعجب البعض.. إذا قلت بأن مقومات الشخصية القادرة على تحمل المسئولية تنحصر في إطار صغير ..ذلك الإطار يبدو لي أنه هو المقدرة على "الشعور" بتلك المسئولية "والإحساس بها"...يبدو لي أننا جميعًا ..نعم جميعًا ..قادرون على تحمل المسئولية لكن ما ينقصنا هو الشعور بتلك المسئولية... يبدو لي أننا بحاجة وماسة إلى نظرة علوية ننظر فيها إلى حياتنا...تصرفاتنا..سلوكياتنا..لنحكم عليها بشكل محايد..

إن تلك الواقعة ليست مجرد حادثة اصطدام ووفاة ...لكنها أكبر من ذلك بكثير..إنها تكبير لواقعنا الحزين..وتضخيم لعالمنا المؤلم..ليست حادثة عابرة فردية ..إنما ...تتكرر كل يوم في

عالمنا الصغير دون أن نشعر ..والغريب أن الجميع صامتون

ومازلت أتساءل بعد هذا كله....من القاتل ومن المقتول ومن المسئول عن هذا كله؟

وبالعودة إلى الواقعة المؤلمة..فلم يتبق منها الكثير ...الجثة على الأرض مفترشة بدمائها وبجانبها دراجتها البسيطة واستدارت عقارب الساعة ..ليدير معها الصباح ظهره ويمشي دون أن يستأذن ...ذهب وهو يبكي..لا على موت الرجل لكن على موت الضمائر...موت النفوس وشعورها بالمسئولية...

..وانقضى الأمر وكأنه شيء لم يكن ..كأنه ذبابة وطارت ولذا أعتقد أنها ستعاود وستراودنا مرات عديدة....ومع غروب الشمس..كتبت معه آخر نقطة في قصة هذا اليوم

نقطة ... ومن أول السطر

حضرة المتهم أبي

عندما جلست أفكر وأمعن جيدًا في حال قضيتنا الفلسطينية..لم أجد أمامي حلاً سوى الحرب..فلا يمكن إقناع إسرائيل بالخروج الكامل من فلسطين وطردهم بشكل مهذب سلمي عن طريق المفاوضات...فهذا أمر يستحيل للعقل أن ينطق به...ولكن من ذا الذي يمتلك الجرأة لاتخاذ قرار مثل ذلك..."لا أحد"...هذه الإجابة خرجت من فمي بينما أكتب تلك السطور القليلة...ولكم كانت الإجابة تحمل بين طياتها الكثير من مشاعر الإحباط والاكتئاب...التي قرأتها وأحسست بها ...لكنها الحقيقة

وبعيدًا عن اللهجة السياسية... فنحن نعيش حالة من التخاذل الرياضي والفني والاجتماعي أيضًا...حالة يرثى لها.. وهذه الكلمات لا أظنها تسبب الصدمة أو الدهشة.. في نفوس قارئيها...فالكل يعلمها بل ويحفظها عن ظهر قلب...وعندما بدأت أفكر في السبب أو المتسبب الرئيسي في هذا التخاذل..توصلت إلى استنتاج.. ربما يختلف معي الكثيرون وربما يتفق معي الكثيرون أيضًا...

فأوردني عقلي استنتاجًا يؤكد (على الأقل بالنسبة لي)... أن سبب ما نحن فيه هو هذا الجيل..مواليد الأربعينات

والخمسينات والستينات..

فلو نظرنا إلى أغلب القرارات التي تتخذ اليوم في المجالات المختلفة كالتعليم والصحة وغيرها..سنجد أن أغلبها صادرة من هذا الجيل. هذا الجيل...هم الذين يرقدون اليوم على أعلى المناصب التي تتيح لهم اتخاذ القرارات...وأغلب قراراتهم مجحفة.... مظلمة... كبرت بمكبرات الصوت..حتى لا يبق في السماء صوت غيرهم

فأغلب مشاكلنا لا أقول "كل" نحن جيل "مواليد السبعينات والثمانينات والتسعينات"...في الحقيقة من أصلابهم...هم الذين يُسألون عنها... فهم الذين علمونا أن "نمشي جنب الحيط".. وألا نطالب بحقوقنا "ومتقلقش ربنا هيخدلك حقك".. فعلمونا أن نكون سلبيين... علمونا ألا نتحدث في السياسة أو في الدين أو في القضايا الفكرية المهمة.. التي لابد للفرد أن يلتمس لها طريقًا وعلمًا..فأنشئونا جيلاً لا يشغله سوى الكرة...جيل لا يهمه سوى الغناء... أصبحنا وللأسف جيلاً تافهًا.. لا يعرف أولوياته...ولا قضايا أمته

لم يعلمونا كيف نبرهم... فانتشر العقوق وبصحبته الفساد... لم يعلمونا احترام الأديان وثقافة الرأي الآخر فانتشر التعصب الأعمى والفتن والتقليد الأبله

علمتمونا أن نخاف من البشر...علمتمونا كيف نكون

جبناء... كيف نفكر بأنفسنا فقط دون التفكير في الآخرين.. للأسف علمتمونا كيف نكون ضعفاء

وما يزيد من حيرتي أنكم لم تتربوا على ذلك...فأشعر وكأن هناك حلقة مفقودة في سلسلة أعماركم.. بين التناقض الشديد بين ما تربيتم عليه وبين ما ربيتمونا عليه... وكان هناك هوة أو فجوة زمنية هو الذي يحمل حلاً لذلك اللغز المتناقض العجيب

وأما ما يزيد من امتعاضي الشديد أنهم يأتون بعد ذلك.. يلوموننا.. يعاتبوننا... ينقمون منا... يقذفوننا بأعتى الصفات.. وأوبخ العلات.. معتبرين أننا جيلاً "مدلع".. وجيل لا يقدر على حمل راية الأمة...

يا جيل الأربعينات والخمسينات والستينات... نحن لسنا الجناة... إنما أنتم الجناة..حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبونا.. أنتم الذين ستسألون عن هذا الجيل يوم القيامة فأنتم الذين ربيتمونا... وعلمتمونا... وأي خطأ فينا يعود بالمقام الأول عليكم يبدو لي أنه لقسوة معيشتكم التي عشتموها...دور في ذلك... ربما أردتم أن تحافظوا علينا... أن تحمونا من تلك الحياة البائسة التي عاصرتموها.. لكنكم لم تدركوا أن للواقع نافذة تطلوا من خلالها على حقائق الأمور..

ربما لأنكم أردتم حمايتنا من الفقر.. الجوع.. الظلام...

الإحساس بالخوف... لكن خوفكم "الشديد" هذا...أضاعنا لا حمانا... أضلنا لا هدأنا...أساء لنا لا أحسن إلينا...

نعم بالطبع..أنا لا أعمم حديثي... ولا استخدم لفظ "كل" بين عباراتي... ولا أميل إلى كتابة "جميع" بين سطوري...

فهناك نماذج مشرفة.. مبشرة.. لكنها تعمل وحيدة.. تغني خارج السرب.. ورسول الله يقول يهلك العرب إذا كثر الخبث فيهم... فإذا كانت الأغلبية طاغية بظلام عقولها.. بفساد أفكارها...فإن النتيجة حتمًا ستكون مروعة..كما نحن فيها الآن.

أقول لمواليد الأربعينات والخمسينات والستينات...نعم..أنتم لا تقصدون ذلك...وما فعلتموه بنا كان بحسن نية لا يزيغ اثنان عنها.. لكن الحرص الشديد لا يجعل الإنسان يتطور بل يتقهقر...لكن خوف الإنسان الشديد لا يجعله يتسيد بل يستعبد..

إن ما يجب علينا الآن...أن نعيد صياغة تربيتنا من جديد أو بعبارة أخرى.. أن نعيد تزكية أنفسنا من جديد حتى نستطيع أن نربي الجيل القادم بدماء جديدة.. بعقول مختلفة.. أكثر وعيًا.. وأوسع إدراكا.. لعل أحدهم يخرج لنا من ذلك الجيل بمقدوره تغيير تلك الإجابة من "لا أحد" إلى "أحد"..

أعترف أن ليست كل المشاكل التي تواجهنا نحن الشباب

اليوم هي من نتاج الجيل الماضي... بل نحن أيضًا نشترك في عدد منها... إلا أن مشاكلهم التي ورّثوها لنا هي عماد المشاكل ورأس الأمر

كلمة أخيرة... أرجوكم يا جيل الأربعينات والخمسينات والستينات مازال هناك نفس باق في أرواحنا فلا تقضوا على هذا النفس الأخير... اتركوا لنا مساحة.. نعمل نخطط.. نبرز.. ننتج.. علنا نستطيع أن نصلح شيئًا مما أفسدتموه

الإسلام ليس رياضيات

ربما بعد هذا المقال يتهمني البعض بأنني فقدت صوابي... أو أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر تتكرر في داخلي بسقوط أحد برجي عقلي.. وربما يعتقد البعض أنني كتبت ذلك المقال قبيل الإفطار مباشرة حيث انخفاض الجلوكوز أصابني بعدم القدرة على التمييز بين الأبيض والأسود....وربما والله أعلم... أن يتنابذوني بلقب"علماني".. لكنني كعادتي سأضحك عليهم وأتكئ على عصا "الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية".. وأخرج سالمًا غانمًا... من هذه التهم المنسوبة إليّ

بداية، فالإسلام يعد من أفضل الأديان وأشملها...حيث إنه نسخ ما وراءه من الأديان السماوية...ولا يعي ذلك إلا من يتفكر ويتعلم..

لكن من يظن أن الإسلام صلاة وصوم وذكر وقراءة قرآن فقط... فعليه أن يعيد النظر في حساباته مرة أخرى.... ومن يظن أن التقرب إلى الله يأتي بالصلاة وقراءة القرآن..فهو مخطئ كذلك...

ولكي لا يتسرع أحد بالحكم على تلك السطور... فإني أسرع وأقول..

أن العبادة لا تؤدي الغرض منها إلا إذا اقترنت

بالعلم...والتأمل....بمعنى آخر...أن الشعائر الدينية التي تؤدى دون التماس حقيقتها وماهيتها...دون تعلم أسسها...تصبح أمرًا ثقيلاً على النفس والبدن على حد سواء...

سأبتعد قليلاً عن تلك العبارات الثقيلة... وألتمس من واقعنا مثالاً يؤكد تلك النظرية..

نحن في هذه الأيام (العشر الأيام الأواخر من رمضان)...منا من يختم القرآن مرة..ومرتين..وربما ثلاث...ولكن السؤال...ما الفائدة من كل هذا!!؟...ما القيمة التي خرجنا بها من ختم القرآن؟..ما القيمة السلوكية التي اكتسبتاها...ما الفائدة الفكرية التي التقطناها من ختم القرآن....للأسف لا شيء..وهذه هي الحقيقة

فهذا الذي يختم القرآن...تجده بعد ذلك يسب النصارى واليهود بجمعهم...بذكورهم وإناثهم...مع أن الله تعالى قال : ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن...وقال تعالى:لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين.....فأين التطبيق... فأين ختمة القرآن التي قرأناها...

وهذا "خاتم القرآن" أيضًا... بعد أن أتم ختمته... انطلق يعق والديه...لا يلق لهما أذنًا يسمع بها كلماتهما.. أو يلقي بكفيه ليلتقط منهما شيء...مع أن الله قرن بر الوالدين بتوحيده جل جلاله... في أكثر من موضع في القرآن الكريم

وأيضًا "قول الزور"... الذي أصبح سمة شديدة الالتصاق بنا... بالرغم أننا نختم القرآن مرة واثنتين... فماذا غير القرآن بنا..... لا شيء...

والذي لا يرض بقضاء الله...والذي لا يحسن إلى زوجه...والذي يزني...والذي يمشي بالغيبة والنميمة ويتحدث عن زملائه وأصدقائه وإخوانه بالسوء...ماذا غير القرآن وختمته به!!..ماذا غيرت الصلاة فيه!!!...ماذا غيرت العبادات في معاملاته وسلوكياته...

والحقيقة هذا يعود...لأننا نقرأ القرآن بلا وعي...بلا تفكير...بلا تعلم...نقرأه بجهل....هدفنا هو أن نختم...هدفنا أن ننهي القرآن....دون فهم..وإدراك...ولكن ماذا ما بعد الختام والنهاية...

إنني أقولها بشجاعة كبيرة...أن من يقرأ القرآن بلا إدراك.. سيشعر بعد ذلك بملل شديد من القرآن...نعم يمل من القرآن... والعيب ليس في القرآن بالطبع... إنما في قارئه الذي يقرأ دون فهم دون علم... وبالتالي يحدث الملل...ولك أن تقيس ذلك في باقي العبادات...كالصلاة مثلاً...

ولو تأملنا في القرآن الكريم..وفي نصوص آياته...وفي عبر قصصه...سنجد أن أغلب الآيات أن لم يكن جميعها...تشحذ من التفكير والتأمل همًا..فتارة يقول تعالى..."أفلا

تعقلون"..وتارة "لقوم يسمعون"..وتارة" لعلهم يتفكرون"...وأخرى " لأولي الألباب"...وغيرها..و لم نقرأ أبدًا "لعلهم يقرؤون"..

فمن يفصل بين العبادات والمعاملات فقد ضل... ولا يمكن أن يربط المرء بين العبادة وبين المعاملة إلا إذا فهم حقيقة العبادة...

وللتأكيد على ذلك...أنه ذكر في الأثر...أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن امرأة تحافظ على صلواتها وتؤدي زكاتها وتصوم رمضانها...إلا أنه تؤذي جيرانها بلسانها..فقال النبي هي في النار...

فالعبادات وحدها لا تشفع...لأن الدين الإسلامي ليس عبادات فقط..إنما معاملات أيضًا

وأنا أكتب تلك السطور يحضرني موقف جليل...كنت حينها بين جموع المصلين...وكان يؤمنا فضيلة الشيخ "ناصر القطامي"...وحدثنا بعد الصلاة بدرس رائع...مما قاله فيه :

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفظ سورة البقرة في "اثني عشر عامًا"...ولا عجب من ذلك... فابن الخطاب لم يبحث عن الحفظ والختم بقدر ما كان يبحث عن الفهم والتدبر والتطبيق...وهذا هو بيت القصيد...فتعلم العبادة خير من أدائها دون فهمها

يقول النبي صلى الله عليه وسلم "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم"... وهذا دليل قاطع على فضيلة العلم... وقيمته... ويؤكد أشد التأكيد...على أن العبادة لا تغني من جوع إلا إذا اقترنت بالعلم...

فكما قال الأمام الجليل مالك "إذا نقص العلم زاد الجفاء"... وهذا ما نعاني منه في المجتمع العربي المسلم..... ازدياد لحالات الجفاء والجهل... جعلتنا لا نشعر بقيمة القرآن ولا بالصلاة وسائر الشعائر الدينية

وأيضًا أذكر ما قاله ابن عباس رضي الله عنه عن "الخوارج" في ظل إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه...: أننا كنا نحتقر عبادتنا أمام عبادتهم (يقصد الخوارج)...فهم (أي الخوارج) أكثر الناس ذكرًا وقراءة للقرآن... وصلاة... ولكن مصيرهم إلى النار.... لأنهم فقدوا العلم...ومن يفقد العلم يكتسب الجهل...والجهل لا مأوى له إلا النار...

إن فهم القرآن والتدبر فيه...وتطبيقه أفضل من ختمه عشرات المرات...بل إن تطبيق آية واحدة أفضل من ختم القرآن كاملاً دون فهمه والإدراك بمعانيه..

للأسف الشديد...إننا نعبد الله على حرف...بسبب غياب الوعي الديني...فنقرأ القرآن ونصلي دون فهم...لا نشعر بقيمة الصلاة...ولا بخشوعها ونمل منها سريعًا..بل وننقلها على

أنفسنا...لأننا ننظر إليها على أنها تكاليف ثقيلة...

يقول الأمام ابن تيمية...إن المؤمنين هم الذين ينظرون إلى التكاليف على أنها "سعادة روح"..و"راحة قلب"...

وما يؤكد على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم "أرحنا بها يا بلال"...أي بالصلاة...

فلا يمكن لك أن تشعر بالراحة إلا إذا فهمت معنى الصلاة وقيمتها...إذا فهمت قيمة الركوع ورهبة السجود...إلا إذا فهمت الفاتحة..

لندعو أنفسنا ونزكيها...لنفكر في "الفاتحة" التي نقرأها...نفكر في "الحمد لله رب العالمين"...ومن غيره يستحق الحمد...الذي فضلنا على كثير من عباده...وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة...وقوله "الرحمن الرحيم" نفكر في رحمته تعالى... فننتهزها في سؤاله جل وعلا في مغفرة الذنوب...ثم نصل إلى قوله "مالك يوم الدين" فنفكر في ذلك اليوم العصيب..ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيبًا....وهكذا دواليك مع باقي الآيات...ثم نسجد.. فندعو الله بكل ما نتمناه...ونريده...نتحدث معه...نحكي له مشاكلنا وهو أعلم بها منا...نفضفض له...حتمًا...ستتغير قيمة الصلاة داخلنا...

أما تأدية الصلاة لكونها "واجب"...سيجعلها ثقيلة على النفس..بل إنها قد تدخلنا في دائرة النفاق كما قال تعالى عن

المنافقين "وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى"

كثير من الناس -وأنا شخصيًا منهم- ..نسأل داخل أنفسنا في قوله تعالى "ألا بذكر الله تطمئن القلوب"...لكننا بيننا وبين أنفسنا نقرأ القرآن ولا نشعر بطمأنينة القلب...والحقيقة بعد أن جلست وبحثت في ذلك الموضوع كان الجواب...أننا نتعامل مع القرآن على أنه "رياضيات"...

فمثلا قيل أنه من قرأ آية الكرسي لم يمسه شيطان حتى يصبح...هذا لمن قرأها بتدبر...بتمعن..بفهم معانيها...فسيشعر بعظم قدرة الله...الذي لا يصيبه غفلة ولا نوم..وبذلك فهو قادر على حمايتك وحفظك في ظلمات الليل..وغير ذلك من أسماء الله الحسنى التي إن تعايشنا في طويتها لشعرنا حقًا بالطمأنينة المنشودة...فالذي "يحول بين القلب والطمأنينة هو التدبر والفهم والعلم.".

فالإسلام ليس رياضيات...فـ ١+١=٢ ليس معقولاً في الإسلام...فقول النبي صلى الله عليه وسلم...قولوا لا إله إلا الله تفلحوا....ليس المقصود منها هو القول اللفظي بعينه فقط...إنما أن نقولها بقلوبنا...وأن نسمعها بأبداننا ونعيها ونطبق أحكامها وشروطها فننال بذلك الفلاح المنشود...وغير ذلك من الأمثلة..

لا أريد أن أطيل أكثر من ذلك...وأتمنى أن تكون الرسالة

قد وصلت...لكن قبل الختام أريد أن أقول كلمة واحدة....

عندما تقرا القرآن أو تسمعه...تمعن فيه جيدًا...فهي رسالة لك من الله...فاسمع ماذا يقول الله لك...ربما أراد أن يبلغك حلاً لمشكلة أنت فيها...أو حلاً لقضية فكرية شغلتك كثيرًا...

كلمة أخيرة : يقول معلم الأجيال الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

(قالوا حفظ البخاري...قلت زاد في البلد نسخة)

فنحن لا نريد "الكم".. إنما نريد "الكيف"

***

الإقناع فكرة..أم مبدأ؟

لا أعلم من أين جاءت لي فكرة ذلك المقال...لكنني حتمًا أرحب بها...ربما لأنني امتلك العديد من الأفكار التي أود تغييرها في ذلك المجتمع الذي أعيش فيه...تلك الأفكار التي أتمنى لو تحل محل الأفكار التقليدية السائدة الخاطئة (من وجهة نظري)... ولكنني سألت نفسي كيف يمكن لتلك الأفكار أن تصل إلى هؤلاء الناس؟؟...وإذا وصلت..كم يكون عمرها الافتراضي لبقائها حية دون أن تندثر؟؟... يوم..!!.. ساعة!!... دقائق!!... لكنني توصلت إلى حل ربما يرضيني شخصيًا...وهو أن الوسيلة التي يتم الإقناع بها.. هي من تحدد الإجابة على تلك الأسئلة..

فالإقناع بالعقل.. وسيلة لبقاء الأفكار أطول فترة ممكنة على قيد الحياة...وللدلالة على ذلك...دعونا ننظر إلى الموضوع من الطرف الآخر...حيث أنه لا يمكنك إقناع شخص ما بفكرتك..بمبدئك..بسياستك...عن طريق الضرب...فهذه "الفاشلة"..تأثيرها الزمني موقوت بزوال المؤثر..وقد تنفجر وتتلاشى ولا يبقى من تأثيرها شيء...بعد زوال ذلك المؤثر

وللأسف الشديد..أن هذا ما يتبعه كثير من الآباء مع أبنائهم...وعديد من الأساتذة مع طلابهم...فيتعرض ذلك الجيل

من الأبناء والطلاب إلى حالة من "الكبت الفكري"...أو بعبارة أخرى حالة من "الظلم الفكري"...وهو أسوأ أنواع الظلم الذي قد يمر بالمرء منا...فبمجرد وفاة المربي...سواء أبًا كان أو أستاذًا. أو زواله بشكل أو بآخر...يتحول الابن أو الطالب إلى حالة من "الفكر الهجين"...لا تعلم من أين جاء ..فيغزو المجتمع..والكتب..وتنتقل عدواه إلى الأفكار الأخرى فيسخرها لخدمة ذلك "الفكر الهجين.".

أسميه هجينًا...لأنه حالة بين الرفض والقبول...رفض سياسة المعلم..مع قبول شيء منها.....

ولنا العبرة والعظة في ديننا الإسلامي الحنيف...الذي رفض سياسة الضغط والمساومة والضرب والإجبار

ومثال ذلك دخول الدين الإسلامي إلى البيوت الغير مسلمة لم يأت بالقوة إنما بالرغبة...فقال تعالى "لا إكراه في الدين"...وجميع الفتوحات الإسلامية...لم يجبر قادتها الناس على اعتناق الإسلام.. ولم يبتزوهم في ذلك الأمر...وإنما كما قال تعالى "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر..".

لأن الإسلام أدرك حقيقة الإقناع بالضرب والإجبار...فلو أجبرت الناس على الولوج في الدين الإسلامي عنوة وظلمًا...فسرعان ما يخرجون منه...وما أراده الإسلام.. هو بقاء "الفكر الإسلامي"...في الأرض...وهذا لن يحدث إلا

بالإقناع بالأدلة الجاحظة القويمة التي يقبلها أي عقل.

ومن هنا ...اقترنت المعجزات بالأنبياء حتى "يقنعوا الناس عقليًا"...بالإيمان...ويبقى الفكر الإيماني له إطاراته الأربعة التي تجعل له حيزًا وبصمة.في نفوس الناس ومن ثم في الأرض

نعم...فالإقناع بالعقل هو الحل الأمثل لضمان بقاء الفكرة...دون فنائها ...وليس بقاء الفكرة هو الهدف الأسمى من الإقناع بالعقل فحسب...إنما الإقناع العقلي يؤدي بعد ذلك إلى نوع من "الإمتاع"...يتلذذ به "المقتنع"...لأنه رأى توافقًا بين السؤال والجواب...بين الأبيض والأسود... الذي يكون دائمًا في عقل الإنسان...فالإنسان بطبيعته...يسأل كثيرًا ويشغله عدد من الأفكار التي غالبًا ما تنتهي بحدوث صراع فكري بينه وبين نفسه...ويظل حائرًا .. باحثًا عن ذلك الشيء الذي يوفق بينهم جميعًا... حتى إذا ما وجده..استمتع به كثيرًا حقيقة ...لا أعلم من أين نشأت ثقافة "الضرب"..ربما نقلها المربين والآباء جراء الكبت الذي تعرضوا له من سياسة الحكام الظالمة.. فالكبت الذي تعرضوا له أخرجوه على هيئة "ضرب" على الأبناء... وربما كان ذلك مقترنًا بظهور فكرة "الامتلاك والملكية"...والإقطاعيين..منذ قديم الأزل...الذي أدى إلى نوع من الصراعات سواء بين الطبقة الواحدة.. أو بين الطبقات المختلفة... وأصبحت "القوة" هي الشيء الذي يرتكز عليه..

في نيل المطالب وفرض الرأي...

والمصيبة أن بعض الناس يحللون مسألة "الضرب" بدليلين...أحدهما من القرآن والثاني من السنة النبوية...فقوله تعالى..." فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن"... وحديث رسول الله الشهير "علموا أولادكم الصلاة...واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا"....ظنوا بذلك أن الإسلام أخطرهم وأعطاهم الإشارة الخضراء في مسألة الضرب...

وهذا جهل تام بالدين وانعدام للوعي..فالمتأمل في نص القرآن وفي نص الحديث سيجد أن قضية الضرب لم يلجأ إليها " كأول الحلول..".

ثانيًا :..أن جمهور المفسرين أجمعوا على أن ذلك الضرب لا يكون مبرحًا ولا مؤذيًا...!ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك فقال أن ذلك الضرب يكون متمثلاً بالسواك... إذن ليس ضربًا مبرحًا..وليس ضربًا مؤلمًا ..وليس ذلك الضرب الذي يترك وراءه أثرًا...بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ضرب الوجه في حجة الوداع

ومن الأدلة على ذلك.. الحديث الذي ورد عن عثمان بن أبي العاص الذي كان يعاني شيئًا من الشيطان...فقام النبي وضربه على صدره وقال اخرج عدو الله أنا رسول الله...ولم

يضرب النبي بن أبي العاص ضربًا أفقده الوعي..ولا ضربًا أسال الدماء من فتحات وجهه.. ولم يكسر وجنته أو فكه أو عظامه...كما يفعل اليوم العديد من الناس في العلاج بالضرب...وحديث أنس بن مالك الشهير أن النبي لم يضربه قط ولم يسبه..ولم يسأله لِمَ لَم تفعل كذا وكذا..دليل على أن النبي لا يستخدم أسلوب الضرب في التوجيه والتعليم...وأيضًا ما ورد في الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمع أبو بكر ابنته عائشة ترفع صوتها على النبي..فقام وضربها.. فقال له النبي "ما لهذا دعوناك"...

ولو كان من الصعب اتخاذ النبي قدوة وأسوة... لما أمرنا الله بذلك.. فالله تعالى العالم بباطن الأمور يعلم جيدًا ما ينفعنا ويصلح حالنا.

فالضرب إذن حالة من التوبيخ والتأديب يتم اللجوء إليها "كآخر الحلول"....أما الضرب الذي يتسبب في الألم...وكسر العظام وإسالة الدماء..فليس من الإسلام في شيء

إن الإقناع بالضرب..يخلق حالة من عدم احترام الرأي الآخر عند "المضروب"...لأنه تعلم أن الضرب هي الوسيلة الوحيدة لإبداء رأيه...فينشئ مجتمعًا متصارعًا...تتشابك فيه الأيدي قبل الأفكار...

كلمة أخيرة : إن الإقناع أوله جهد وأوسطه إمتاع وآخره بقاء للفكرة

رسالة إلى الدكتورة نوال السعداوي

استمتعت كثيرًا في الفترة الماضية..بقراءة كتاب "الرجل والجنس".. للدكتورة نوال السعداوي... وطابت نفسي كثيرًا بما تعلمته وإن كنت متحفظًا على بعض مما جاء فيه أو بالأحرى معظم ما جاء فيه...والتي (أي النقاط المتحفظ عليها).. بالطبع لا يسع المقام لذكرها كاملة..ومناقشتهم جميعهم... إلا أنني سأكتفي بنقطة أو اثنتين مما أثاروني...وشحذوا زناد فكري وقلمي لأكتب اليوم رادًا على الدكتورة نوال السعداوي

ومن هنا فإني أعتبر ذلك المقال بمثابة "رسالة"..أوجهها إلى الدكتورة نوال السعداوي...ولا أعلم إن كانت رسالتي تلك ستصل إليها وستسمعني... أو حتى على الأقل أن يصلها نصف المقال أو ربعه....وربما لا يصل منه إلا ..عنوانه!!!

بداية...فلقد طرحتِ في كتابك يا دكتورة قضية نسب الأبناء إلى آبائهم ...وتحدثتِ عن نشأة المجتمع الذكوري أو الأبوي.. القائم على البطش وحب السلطة وظلم المرأة... وأحسست برغبتك الجامحة في تحويل قضية النسب وسلطة الأسرة للمرأة... وتغيير المجتمع إلى مجتمع "أمومي"...لكنك دعوتي بشكل مباشر في نهاية كتابك إلى إلغاء سيطرة الرجل

على الأسرة..وجعل السيطرة حق يساوى فيه الرجل والمرأة..بداعي الإنسانية

وإني أرد وأقول :

إن نسب الأبناء إلى آبائهم لا يُعَد مطلبًا اقتصاديًا فحسب...بل إنه حق ديني وأخلاقي واجتماعي أيضًا...ولن أكون مبالغًا إن قلت لكي...مطلبًا طبيًا أيضًا..

فنسب الأبناء إلى الأمهات...سيحرم الأبناء من ميراث آبائهم الذين لن يعرف لهم هوية...مما يمحو دور الأب من قائمة الأسرة...مما يهدد استقرار الأسرة اقتصاديًا واجتماعيًا...

كما أن نسب الأبناء إلى أمهاتهم... سيعطي حقًا "غير مشروع دينيًا" للمرأة بأن تتزوج بأكثر من رجل..وبذلك سيصبح الأمر "سداح مداح"....وتتزوج المرأة أي رجل تقابله ويعجبها... وأي طفل تلده...سينسب لها ..مما سيغطي على فعلتها...وهذا بلا شك سيدعم شوكة "الزنا"..بجميع أنواعه...ويؤدي بدوره إلى انتشار الأوبئة..والأمراض التناسلية...التي ستنتشر في المجتمع كالنار في الهشيم...

أما عن إعطاء المساواة للمرأة مع الرجل في حق تعدد الأزواج...فالمساواة هنا أمر غير عملي...ولنا أن نضع عواطفنا جانبا...فتعدد الزواج للرجل..لن يمنعه من الحفاظ على النسب بعكس تعدد الأزواج للمرأة...

ولكِ أن تتخيلي بعد ما ذكرت يا دكتورة نوال... أيهما خير ... أسرة مكونة من أم وأب وأبناء...وأسرة مكونة من أم وأبناء فقط...دون أب...فأي الصورتين أقرب للكمال...وأي الصورتين أنشد للاستقرار؟؟...

وبعيدًا عن كل ما ذكرته آنفًا...حسبنا ما قاله الله تعالى في القرآن " ادعوهم لآبائهم"... فكيف نأتي بعد ذلك لنطالب بنسب الأبناء إلى الأمهات...إننا بذلك نرد آية من آيات الله ومن يرد آية فكأنما رد القرآن بأكمله... وكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم

ولو تحدثنا عن بطش المجتمع الذكري الأبوي بالمرأة...ووصفها بالضعف وأنها أقل من الرجل...فإني اتفق معكِ في هذه النقطة إلا أنني أختلف معكِ في "تفسير" هذه الظاهرة...فاضطهاد المجتمع للمرأة والنظر إلى شخصها على أنها "ذنب" أو "إثم"... وغيرها من الاضطهادات .. لا يعود سببها لأن المجتمع "ذكوري"..أو لأن السلطة في يد الرجل...وإنما تكمن في "المنهجية" التي يتبعها الرجال..والمجتمع في التعامل مع المرأة...

فالإسلام أوصى بل أمر باحترام المرأة وتقديسها...وعدم إهانتها.. وأعطى لها استقلالاً اقتصاديًا بعد زواجها.. واستقلالاً اجتماعيًا تحتفظ بنسبها حتى بعد الزواج لم تحصل عليه المرأة في

الغرب...ولم يجعلها إمعة...كما أنه أعطى لها حرية التعبير عن الرأي..وحرية اختيار الزوج وعدم فرض عليها الأمر..وجعل من قبولها شرطًا أساسيًا لإتمام ذلك الزواج....لكننا لا نطبق تعاليم الإسلام...ونتبع ما ألفينا عليه آبائنا وعاداتنا وتقاليدنا التي تتنافى مع الإسلام وشرائعه..

إن المنهج الذي نتبعه هو الذي يظلم المرأة وليس "ذكورة" الرجل...ولتوضيح الصورة سأضرب مثالاً بسيطًا :

أن العرب قديمًا أيام الجاهلية الأولى..كانوا يقومون بوأد البنات...وكان إذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا...وتشاءم بها..ودفنها في التراب...ولكن عندما جاء الإسلام تغير السلوك...وتغيرت المفاهيم...وأصبح العرب يحترمون المرأة..فأُعطي لها حقًا اقتصاديًا كالميراث...وحقًا اجتماعيًا كالأخذ برأيها والاعتداد به...وهم هم نفس الرجال الذين كانوا يدفنون بناقمم في التراب بالأمس هم أنفسهم الذين احترموا المرأة بعدما دخل الإسلام قلوبهم...إذن ما الذي تغير؟...ليست ذكورقمم وليست رجولتهم إنما أفكارهم والمنهجية التي كانوا يتبعونها..وأيضًا في عبادة الأصنام ...فالذين كانوا يعبدون الأصنام هم أنفسهم الذين عبدوا الله بعدما دخل الإسلام قلوبهم..وهم الذين أقاموا الليل وصاموا رمضان...بالرغم أن ذكورقمم لم تتغير..فالذي تغير هو المنهج

المتبع...والأفكار الجديدة التي نسخت ما قبلها من مفاهيم خاطئة..

إذن فالمنهاج والسياسة المتبعة هي التي تحدد النتيجة لاحقًا..

فالرجل الذي يتبع سياسة البطش بالمرأة...لا يفعل ذلك لذكورته إنما لأنه نشأ في مجتمع يحثه على ذلك.. ولم يتعلم أصول دينه على الشكل المطلوب... والدليل على ذلك... النبي محمد صلى الله عليه وسلم... وكيف كان له مواقف عديدة يحترم فيها رأي المرأة وشخصها وذاتها... وحث المؤمنين على ذلك..

إذا فالقضية ليست متعلقة "بالذكورة"... إنما بالتعاليم التي يتلقاها الشاب في مجتمعه...والتي يجب أن تتغير وليست "ذكورته"..

هناك نقطة مهمة تأتي إلى مخيلتي الآن وهي قضية المساواة بين الرجل والمرأة...وقد قلت أنا في مقال سابق وأكرر أنه لا يمكن أن نساوي بين الرجل والمرأة بأي حال من الأحوال...

إن قضية المساواة.. أمر لا نختلف عليه... فكل الأديان دعت إليه... وأمرت به... وحتى وإن لم يكن مطلبًا دينيًا.. فهي حق إنساني وأخلاقي...ولكن ماهية المساواة... ومضمونها هو الذي ينبغي أن نفكر فيه ونتحفظ عليه.

فالمساواة بين الرجل والمرأة على اعتبار أنهما من نفس

الفصيلة..فصيلة الإنسان...أمر ينم على "الحفظ دون الفهم"...

لا يمكن أن نساوي بين شخص يتحكم بجسده هرمون "داي هيدرو تيستيستيرون"..بشخص يتحكم بجسده هرمون "الاستروجين"....وليس لكون الرجل والمرأة من فصيلة واحدة وهي الإنسان...فهذا يعطي المبرر للمقارنة بينهما والتساوي بينهما.....وكما قال الدكتور "كارل" الحائز على جائزة نوبل في الطب..عام ١٩١٢." أنه لا يمكن أن نساوي بين الرجل والمرأة من أجل أن الرغبة البشرية تريد ذلك "...فالمساواة بين الرجل والمرأة عبارة غير دقيقة...

فالرجل له ما له وعليه ما عليه وكذلك المرأة..ومقارنة الرجل بالمرأة كمقارنة الشمس بالقمر يستحيل مجاراتها فالشمس ذات قيمة في النهار والقمر ذو قيمة في الليل...وكما قال الشاعر

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال..

فالرجل له صفاته التي تمكنه من أداء وظيفته في الحياة وكذلك المرأة...والصورة العامة لهما هو أن يكملا بعضهما وليس أن يتنافسا ويتصارعا مع بعضهما

وقبل أن أنهي رسالتي لكِ يا دكتورة أردت أن أشير إلى نقطة بسيطة وهي لماذا نجعل الرجل هو رب الأسرة وليست المرأة؟

أعتقد إن لم أكن مخطئًا أننا متفقان على أن السفينة التي يرأسها قبطانان تغرق.. فلابد من قبطان واحد يقود السفينة وكذلك الأسرة... لابد من رأي واحد يعتد به عند نشوب الخلاف والتضاد بين الأب والأم.. بين الزوج والزوجة. وأقول عند نشوء التضاد لأن الأولى أن يأخذ الزوج رأي زوجته...ولكن تبقى الكلمة النهائية للزوج...لأن المرأة تقيس الأمور بعاطفتها الجياشة..وبقلبها وعاطفتها أكثر من عقلها...أما الرجل فهو يميل لعقله أكثر من قلبه...وهذا ليس تشريفًا للرجل وإنما تكليفًا عليه..وليس عيبًا في المرأة...بل هي سنة الله في الحياة والتي أكدت عليها وسائل الطب الحديثة...

فلقد أثبت العلم الحديث أن دماغ المرأة تختلف عن الرجل في تخزين المعلومات لفترات طويلة بل إنهم حددوا اسم المنطقتين اللتين تختلف فيهما دماغ المرأة عن الرجل...وهما منطقتان...وتسميان...منطقة ما قبل البصرية...والــ **hypothalamus**

وأرجعوا ذلك إلى تدخل العاطفة في النساء...فقالوا إن عاطفة المرأة تؤثر على ذاكرتها...فالمرأة التي تدفعها عاطفتها...غالبًا ما ستؤدي إلى عدم تحقيق العدل...

وأما عن طلبك في إلغاء "ذكورة "الرجل و"أنوثة" المرأة...واستبدالهما بالإنسانية...فهو أمر غير منطقي وغير

عملي...لأن الرجل يختلف عن المرأة تشريحيًا وفسيولوجيًا ولا يمكن المساواة بينهما..فالرجل رجل..والمرأة امرأة..وكل منهما له ما له وعليه ما عليه...

فالدعوة إلى المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة.. تبدو نظريًا مقنعة.. لكنها عمليًا غير ذلك تماما...

كلمة أخيرة : لو كان الأمر بيدي لأطلت من عمر الورقة شبرًا لأستزيد في النقاش ولكن لكل أجل كتاب...وأكتفي بما ذكرته لكِ..ولكم أتمنى أن تعيدي النظر في تلك المسألة مرة أخرى..لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا

الحمد لله أنني لست من أهل السياسة !!

الحمد لله أني لست من أهل السياسة وخاصتها...الحمد لله أني لست مرتبطًا بالسياسة لا من قريب ولا من بعيد...الحمد لله أنه ليس من أهلي من هم يعملون في البؤر السياسية...

أقول مثل هذا الكلام وأردد هذه المباركات وذلك "الحمد"...بعد أن شاهدت على موقع اليو تيوب فيديو اغتيال "محمود المبحوح" عضو حركة حماس على يد الموساد الإسرائيلي..ورأيت كيف استطاع الجناة نصب حبالهم وخططهم في أفخم فنادق دبي المتشحة بكاميرات التسجيل في كل شبر من أرضها فسجلت الصغيرة قبل الكبيرة لنشاهدها جميعًا على اليو تيوب...وكان المشهد من الإثارة بمكان عندما التقطتهم الكاميرا وهم يتتبعون ضحيتهم ويراقبونها بطرق لا تخطر على بال أحد

وما زاد من تلك المباركات وذلك "الحمد" المردد سابقًا.. ما قرأته في كتاب "وقيدت ضد مجهول" للكاتب مجدي كامل...عن قصة اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان وياسر عرفات الرئيس الفلسطيني... فالأول هو قائد اتفاقية الطائف التي تنص على انسحاب إسرائيل إلى حدود ٦٧ والثاني كان قائدًا للثورة الفلسطينية وكان بمثابة العقبة أمام إسرائيل

ومخططاتها...

وهذه هي الحقيقة فإسرائيل تقتل كل من يقف في طريقها...تقتل كل من يقول لها (لا)..تقتل كل من يهدد أمنها واستقرارها..ويهدد مخططاتها الإرهابية..تقتله بلا رحمة أو شفقة أو آدمية..حتى وإن كان وزيرًا بل وإن كان رئيسًا!!!! .
ومن المعروف للجميع أن إسرائيل تتبع معنا سياسة "العصا والجزرة"..لكن عصاها شديدة بل إن شئت فقل قاتلة...ونظرا لثقلها الدولي اقتصاديًا وسياسيًا فلا أحد يجرؤ على محاسبتها حتى أميركا التي ليس لها على إسرائيل من سلطان أيضًا..
أتخيل نفسي في موقف "المبحوح"... وأنا عائد إلى أفخم فنادق مدينة دبي ..أتحرك بخطوات ثابتة...لا أُخَوّن أحدًا...ولا أعلم ما الذي ينتظرني في غرفتي في الفندق.. أصعد المصعد الكهربائي بثقة حتى إذا فتح بابه خرجت منه بأقدام ثابتة.. متأملاً حولي من الأثاث الفاخر والمفروشات الراقية في ممرات ذلك الفندق..ثم أضع لسان المفتاح في "فم" باب الغرفة ،افتحه لأدخل بكل ثقة وأغلقه ..وحينما أتنفس الصعداء..أجد ما لا يقل عن أربعة أشخاص في غرفتي قد أتوا لسماع أنفاسي الأخيرة...

أو أتخيل نفسي في موقف رفيق الحريري..اركب سيارتي وعقلي يملأه التفكير يليه التفكير في قضايا متعددة

ومتشابكة..وما أن تنطلق السيارة تنطلق معها دقائق عمري الأخيرة..فتنفجر السيارة وأتحول معها إلى أشلاء صغيرة... أو أتخيل نفسي في موقف ياسر عرفات..يهدد بالقتل عن طريق السم..وبناء على ذلك لا يستطيع تناول أي شيء أمامه من طعام أو شراب حقًا كان الله في عون السياسيين لا أستطيع أن أتحمل مثل تلك الحياة... وأرى "موتي"... "أمنية".. في عيون من حولي يتسارعوا على تحقيقها...فالحمد لله أنني لست من أهل السياسة

لكنني استدركت بعد ذلك في حديثي مع نفسي شيئًا مهمًا...أن هؤلاء الضحايا من أهل السياسة قد يكونوا شهداء عند ربهم...فالله أعلم بذلك ولا نزكي عليه أحدًا...ولا يخفى علينا قدر الشهيد ومنزلته وأجره الذي يتمتع به...لكن الذي عبث بفكري واستلهم زناد قلمي لأن يكتب...ألا وهو الخوف من الموت

إنها سلبية أصابتنا جميعًا إلا ما رحم ربي..أصبحنا نؤثر الحياة بذلّ على أن نموت بشرف.. وارتضينا بواقع مرير نتن من أجل البعد عن سكرات الموت بشرف وعز... ويا عجبًا .. وكأن الموت بيد "الكنيست"...لا بيد الله عز وجل...وكأن الذي يكتب الآجال هو الكيان الصهيوني وليس الله تبارك وتعالى..أصبحنا كمجموعة من النمل يقول بعضنا للآخر،،

ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم الكيان الصهيوني وأنتم صاغرون...

مازلت أذكر حديث رسول لله لابن عباس..الذي نحفظه جميعنا دون العمل به:

(يَا غُلَامُ أني أُعَلِّمُكَ كَلِمَات احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللَّه وَاعْلَمْ أن الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أن يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أن يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقلامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)

دعوني أقولها بعبارة أخرى..إن الخوف من الموت يدفعنا للباطل وارتضاء العيش وإن كان ذليلاً..ومتى "يقترن" الصدق إيماننا.. "ينفصل" الخوف عن الموت

ولأن الشيء بالشيء يذكر..فإني التفت إلى ظاهرة قد التمستها في عقول الكثيرين خصوصًا في الأيام الماضية... حينما أقول أن لإسرائيل ثقلاً دوليًا من الناحية الاقتصادية أو السياسية أو حتى الإعلامية فإني قطعًا لا أبالغ في ذلك..ولكن ذلك ليس مبررًا لإشراك "إسرائيل" في كل شاردة وواردة تصيبنا..وللإيضاح سأضرب مثالاً بسيطًا..عندما أثيرت الفتنة بيننا وبين الشعب الجزائري الشقيق "فرت" بعض من وسائل

الإعلام ثائرة على إسرائيل محملة إياها الدور الأكبر في تعزيز الفتنة...

ويبدو لي أن إلقاء التهمة على الكيان الصهيوني يخفف كثيرًا من ثقل الخطأ على المخطئين والمتسببين في تلك الفتنة...بعبارة أخرى..

إن إشراك إسرائيل" في تلك الفتنة أو غيرها من السلبيات التي نعلم مصدرها..لهي بمثابة النافذة التي يفر من خلالها المخطئين عن دائرة المسئولية والمحاكمة ومما ساعدهم على ذلك اقتران المُسمى الإسرائيلي في عقولنا بالظلم والوحشية واللا آدمية... وهنا أقف لحظة للارتكاز على نقطة.. . وهي أننا نحجم إسرائيل أكبر من حجمها وذلك يرسخ مبدأ الرهبة منها والخوف...صحيح أن إسرائيل كما قلت لها وزنها وثقلها...لكن أطرافها لا تمتد لتستوعب "كل ما هو سلبي" على هذه الأرض...أريد أن أقول ببساطة...لا يجب أن نعزى كل سلبية وكل خطأ على عاتق إسرائيل لأن ذلك يغطي على المذنب الحقيقي لهذا الخطأ..كما أن اعتبار الكيان الصهيوني طرفًا ثابتًا في قضايا الفساد "جميعها"..يحول دون الكشف عن المخطئ الحقيقي علينا أن نكون أكثر وعيًا وإدراكا لما يدور حولنا...ونعلم جيدًا أن إسرائيل ليست السبب في كل شيء نقع فيه...واعتبارها الحبر الأسود الذي يكتب به خبث الأرض

كلمة أخيرة:إن محاسبة المخطئ هي أولى خطوات الإصلاح..وأول المخطئون هم أنفسنا..فلنحاسبها ولنرتقب لها.. علنا نضع قدم صدق في سلم الإصلاح المنشود

يسألونك عن الحجاب

إذا أصبحت يومًا على احمرار وجه الشمس الخجول وكانت قدماك منتشيتين...حملتك حينها إلى طريق أو سوق أو مركز ...أو أي مكان ،كتظ بالفتيات..حينها اعلم إما أنك قد أغضبت والديك يومًا... أو أنك قصرت في حق أحد أصدقائك ..أو ألقيت بمعصية لم تلق لها بالاً ...أو اقترفت جرمًا لا يعلم مداه إلا الله

فمجرد أن تبدأ بالحركة يمنة ويسرة...تأتي المناظر "المثيرة للاشمئزاز" لتصافحك وترحب بك على غرار قول نور الشريف في فيلم ليلة البيبي دول ..."أهلا بيك في دول العالم الثالث"

بالرغم من أن عدد الفتيات المحجبات هذه الأيام تقريبًا ثلثي عدد الفتيات الإجمالي إلا أن المصيبة أكبر ..والفتنة أشد

وللأسف الشديد إن الظاهرة في استفحال كبير وانتشار غريب ..لذا كان لا بد لنا من وقفة تجاه هذه الظاهرة السلبية

بداية إنه لمن المثير للسعادة أن ترى "فتاة" قد تلمست بيديها الناعمتين "أقمشة" الإيمان...وتحسست بأصابعها "حرير "الإحسان..ولكن هذا الشعور ما يلبث أن ينقلب "اشمئزازًا" عندما ترى "فتاة" أخرى لامست بيديها "أشواك الصبار" ..ولا تتعجب إن قلت لك أن الفتاتين "محجبتان" ....لكن الثانية

ارتدت ثيابًا لا صلة لها بماهية الحجاب أو حتى أدنى مرادفاته... ملابس ضيقة تفصل جسدها كاملاً بدءًا من الصدر مرورًا بالأرداف حتى سيقانها فتبدو وكأنها عارية والطامة الكبرى أنها مقتنعة أشد ما يكون الاقتناع بأنها "محجبة " أو "محتشمة" ..حتى أصبح العديد من الفتيات الغير محجبات أكثر "احتشامًا" من تلك الفتاة صاحبة "الحجاب المثير" التي أسقطت أحرف الحجاب حرفًا حرفًا دون أن تستعيد ولو حرفًا واحدًا على الأقل مما سقطوا

اقتصر تفكيرها في قصر مفهوم الحجاب على الشعر فقط...حتى إن بعضهن... ابتدعن وسيلة جديدة للحجاب ألا وهي ..إظهار خصلة أو خصلتين من شعرهن وإخراجها من "جوف" الحجاب ..وكان الحجاب قد امتلأ بشعرها فليس هناك متسع من المكان لهاتين الخصلتين.. أو أنها اتبعت نظام آخر يتبعه التجار ..ألا وهو عرض "عينة " من البضائع للزبائن ليجربوها قبل شرائها

أي أمر أسخف من هذا !! ذلك الأمر الذي لا يدل إلا على "سخافة "عقول هؤلاء الفتيات..اللواتي ضربن قيم الحجاب بعرض الحائط ...وما يزيد من الطين بلة ...سؤال بسيط ...أين الآباء والأمهات من ملابس بناتهن؟؟....أين الإعلام الهادف ؟؟ أين المربين الأفاضل؟؟؟

يبدو أن أصواقم انقطعت بغتة ..والتزموا بأشد أنواع الصمت ...وهو السلبية

لا أستطيع أن أصدق أن مثل هذه سيصفوها يومًا ...بصفة الأم

لا أستطيع أن أصدق أن مثل هذه ستصبح يومًا... صانعة قرار وصاحبة مسئولية كبرى

يبدو لي "أن التي لا تحترم عوراتها ولا ذاتها ..ليست جديرة بلقب "الأم".. "

ومن المثير حقًا للضحك والفكاهة...أن تجد إحداهن قد سولت لها نفسها بأنها متزعجة خاصة إذا خرجت بـــ"حلتها " "الجذابة " فأصبحت العيون تتراشقها ...والنظرات "تتثاقبها" حتى وصل الأمر إلى الأيدي لتتحرش بها وتلامسها...فيعلو صوتها مندة بأقسى العقوبات لمثل هؤلاء الشباب "الفاسد" وتظل تجوب الأرجاء معلنة عن "مصداقية " أخلاقها "وفساد" أخلاق الشباب...فتجدها تقول "شباب قليل الأدب معندوش ريحة الأخلاق"

وكأنها ملاك بريء...سبحان ربي وما أخلاقها مما وصفت به الشباب ببعيد

أنا لست بصدد الدفاع عن هؤلاء الشباب أو تصرفاتهم "الحيوانية " لكني أردت استيضاح أمر وهو أنه كما يقول المثل

(لا دخان بلا نار)...فلو لم يجد هؤلاء الشباب هؤلاء الفتيات "الرخيصات" اللواتي لم ولن ينلن الاحترام أبدًا...ما فعلوا فعلتهم...ومازلت أكرر أن هذا ليس مبررًا لما فعله الشباب...

ولكي نعطي كل ذي حق حقه...فإن من الفتيات حقيقة أرفع لهن القبعة احترامًا وتقديرًا لهن...أذهلنني بطريقة تفكيرهن وعقولهن ..وأيضًا حجابهن..ذلك الحجاب الذي صحيحًا لم يكن نقابًا أو خمارًا لكنه كان مزيجًا من "الأخلاق" و"الإيمان" و"الموضة"..وهذا ما يبعث على الأمل...

لا أريد التطرق إلى الحديث عن فرضية النقاب أو الخمار أو أحقية كشف الوجه واليدين لأني لست "أهلاً" بذلك...لكني أتحدث عن الحجاب بأبسط مفاهيمه من الباب الإنساني أو إن شئت فقل من الباب الأخلاقي...ولكن حسبنا حجابًا "ساترًا" لعورات الفتاة ..."كاشفًا" لمدى احترامها لربها أولاً ثم لذاتها ثانيا ثم لمجتمعها ثالثًا

يقول العلامة الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله:وشرط في لباس المرأة الشرعي ألا يكون كاشفًا ولا واصفًا ولا ملفتًا للنظر لأن من النساء من ترتدي الجلباب الطويل السابغ الذي لا يكشف من جسمها إلا أنه ضيق يصف الصدر ويصف الأرداف ويجسم المفاتن حتى تبدو وكأنها عارية"

ولكني أتساءل...إذا كانت الفتاة غير قادرة على تحمل

مسئولية الحجاب ولوازمه...فلماذا إذا ارتدته ولوثته وعبثت بهيئته ومفاهيمه...دون وعي ...دون إدراك...وللأسف دون أخلاق.

صراحة لا أعلم هل أفرح لارتفاع أعداد "المحجبات" هذه الأيام ...أم أحزن لازدياد عدد أعضاء جمعية "مثيرات الفتنة من المحجبات".

كلمة أخيرة : عندما قال تعالى " ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين " كان رسالة واضحة على أن الهدف الأول للحجاب.. هو "حماية" المرأة وعدم تعرضها للإيذاء...ولكني مع ذلك لا أعلم حقيقة.. لماذا تصر المرأة على إهانة نفسها بنفسها؟؟

شروق الشمس يبدأ من مغيبها

يبدو أن الأضواء تتخافت من حولي شيئًا فشيئًا وبدأ الظلام يستحل ما حرمته الأنوار، وبدأ كل شيء يتساقط عن الأنظار..لم أعد باستطاعتي أن أميز الأشياء من حولي.. تداخلت الألوان وبتداخلها اهتزت معانيها ثم انقلبت لتعبر بـ"صدق المنظر" عما وصلت إليه حال غرفتي

في تلك الظلمة الموحشة...أجلس وحيدًا...باحثًا عن نسمة ضوء... متمنيًا شروق الشمس ولكن.لكن يبدو أن الظلام قد وقف على ساقيه...مختبئًا وراء قوة ساعديه.

ولكن ماذا لو تعدت تلك الظلمة حدود غرفتي لتشمل غرف ومنازل...ولتستوعب أفراد وعوائل.. ولتنبت عقد ومشاكل.

عندها يستبين ما وراء الخبر...عندها نحرم من ضوء القمر..عندئذ تبقى الحياة كقطرة مطر...التي تسقط دون أن يشعر بها أحد.

ولكن أين الشمس من هذا كله ؟ ..لماذا تركتنا نجوب ونجول أنحاء الظلام؟ لماذا تركت الظلام يفعل بنا ما يشاء؟ لماذا لم تقاوم؟ لماذا لم تقاتل؟ لماذا تركتنا في تلك المعركة التي لم ولن نعلم مداها؟...ألعيبِ فيها؟ أم فينا؟ أنحن الذين ارتضينا بقبو

الظلام؟ أم هو حب التنوع من النور إلى الظلام؟

دعوني أتحدث وأكشف ما تبقى من سطور

دعوني أخلع قناعي لنتحدث بوجه صادق

دعوني أذكّر بـ"حقيقة" نحاول تجاهلها...أو تناسيها ...أو التلاعب بها

لكني لا أعلم من أين أبدأ؟ كلما هممت إلى قضية أتت الأخرى لتزاحمها ..تضايقها...تنافسها في البقاء بين خلاياي العصبية.

إن المتتبع والمتأمل "لما يدور حولنا" تحت أنظار النجوم ليوقن ويؤمن بأن الأمطار ما هي إلا بكاء تلك النجوم الشاهدة على "ما يدور حولنا"".

البداية كانت بالحسد والحقد اللذان يعتبران أول من مثّلا القتل وأول من كتبا مصطلحه ثم بعد ذلك دارت الأيام لتدور معها عجلة الفساد والتي يبدو لي أنها استفادت من دوران الأيام أكثر من عجلة الإصلاح ولكن ومن سنة الأيام أن كل شيء يبدأ صغيرًا فقد بدأ الفساد بالحقد والحسد وتحول بعد ذلك إلى "عملاق" لا نعلم من أين تؤكل كتفه.

ولكن من يصدق ..من يعقل بأن الحقد والحسد تحولا من "مجرد كلمتين" إلى "مجلد كتابين" ترويان قصصًا عابت أبطالها...قصصًا تروى ..وعبرًا تحكى.

ومما أنجبته الأيام أثناء دورانها ..الطمع ..ذلك الذي جرّ وراءه الحروب تلك التي أبادت بشرًا قد يساوون ثلث ما أنجبتهم الأيام.

يبدو لي أن الحياة بما فيها من خير وفساد كان كامنًا داخل النفوس مستعيرًا باسم المشاعر والأفكار التي ينتهي مصيرها بأن تترجم إلى أفعال...فهل يعقل أن كل ما يحدث حولنا هو تنفيذ لرغبة الإحساس الداخلي الدفين داخل"قبور لا نعلم هيئتها" ولا تشريح مادي لها؟

انظروا إلى ما وصل إليه حالنا...

مخدرات...قتل...سفك

دماء...حروب..صراعات...حقد...فساد سياسي واجتماعي تلوث للبيئة و"للأفكار"....اغتصاب وتحرش جنسي ...الفقر وغلاء المعيشة...ارتفاع الأسعار...أطفال الشوارع...زنا المحارم..عصابات المافيا ... و ..و...و...

ومن العجيب بل إن شئت فقل من المثير للضحك أن تلك القضايا التي تقام من أجلها لجان وندوات تندد بحلها ولكن ما أن تنتهي تلك "المسلسلات" إلا ونجد أن تلك القضايا قد زادت معدلاتها وتعدد وجودها وتكسر كل يوم عن سابقه أرقامها القياسية...ولكن يبقى السؤال: ما هو العامل المشترك لتلك القضايا كلها؟..

يعني أنت مجبتش وردة لمراتك

في عيد الحب؟؟

لم أكن أعلم أن ذلك الذي طرحته عنوانا لمقالي...سيتسبب في إثارة الاشمئزاز والامتعاض في صدر سائق الأتوبيس الـــذي كان ينقلني في قلب القاهرة...

تعود بي الذاكرة إلى الساعة الخامسة عصرًا وقبيل أن تحزم الشمس أشعتها معلنة مغادرتها...كنت حينها أشغل موقعًا قريبًا من سائق الأتوبيس بعد أن امتلأ الأتوبيس كعادته على آخره ولم يعد لي حيز سوى بجوار "الأسطى"...حينها طرحت ذلك العنوان على سائق الأتوبيس..،حقيقة الأمر فالسؤال لم يكن استثنائيًا عشوائيًا مباغتًا..إنما سبقه حوار هو الذي مهد لسؤالي "الغريب" على سائق الأتوبيس...

فعندما كنا نسير على جسر " كوبري الجامعة"...استوقف سائق الأتوبيس منظر مثير للدهشة...جعله يضرب أخماسًا بأسداس بطله شاب وفتاة في مقتبل العمر...ملتصقين ببعضهما ويضع الشاب يده حول خنصر الفتاة "المنتقبة"..وأكرر المنتقبة ـعلى حد تعبير سائق الأتوبيسـ . هذا المشهد الذي يتكرر كل يوم على جسورنا أثار حفيظة ذلك السائق الفاضل

"العفوي"...وظل يتحدث ويندد بذلك الموقف خصوصًا أن الفتاة كانت منتقبة...والحقيقة فأنا لم أكذب رواية السائق بل أصدقه لأن تلك الظاهرة بدأت تنتشر في الآونة الأخيرة بشكل متزايد..حتى أظهرت أنيابها ولم يعد بإمكاننا ترويضها..حتى أصبحت تلك الجسور أو "الكباري"..مسرحًا للعديد من تلك التصرفات "الشهوانية" وأصبحت تلك "الممارسات الرومانسية" المنبعثة من عوادم النفس البشرية مثلها مثل الأدخنة المنبعثة من عوادم السيارات والتي تلوح فوق تلك الجسور...

ولكي لا يُفهم المعنى غير المعنى..فأنا لا أهاجم "الرومانسية" ولست ضد الوقوف على كوبري قصر النيل أو كوبري الجامعة..كما أنني أيضًا لست ضد أن يحمل الشاب خطيبته أو زوجته إلى تلك "الكباري" من أجل الترويح عن النفس...وإنما الذي حملني إلى هنا وأحاول تسليط الضوء عليه...هي تلك "الممارسات" التي تمارس فوق تلك الجسور بلا حياء أو خجل...فتارة نرى شاب يعانق فتاة وآخر يلتصق بأخرى حتى يخيل إليك أنه من الصعب الفصل بينهما وثالث يحاول تقبيل فتاته كل ذلك على الجسور أمام العيان أجمعين وأيًا كانت العلاقة بين ذلك الشاب وتلك الفتاة فتلك التصرفات أمر غير مقبول إطلاقًا وأرفضه جملة وتفصيلاً فهي بمثابة "دعارة مشروعة"..تبيح للشاب مسك يد الفتاة أو تقبيلها

أو معانقتها دون أن يكون لأحد الحق في منع تلك المفسدة... ولأن المصائب لا تأتي فرادى..فتجد الطين تزداد بله عندما تكتشف أن أغلب تلك الفتيات محجبات بل ومنهن منتقبات.. أي أنه من المفروض أن يكن ملتزمات بدينهن..!!. أنني لا أطلب بقصر "الرومانسية" لفئة على حساب فئة أخرى...ولا أناشد بتحريم "الرومانسية" على شباب دون الآخر...إنما أردت أن أسلط الضوء على "اختراق" الرومانسية لشروطها وضوابطها...بمعنى آخر...إن للطريق علينا حق وله احترامه وآدابه التي يجب احترامها...وأن للناس في الطرقات لها حق علينا...فالحياة ليست لك فقط..إنما لك وعليك...حتى الرومانسية لها حدود وإطار ينبغي ألا تخرج منها.. ولكني أتساءل...أين الآباء والأمهات من تلك التصرفات؟ وهل يعلمون عن ذلك شيئًا؟..وهل يرضون عن تلك الـ"قلة الأدب"...لا أريد أن يساورني شك في أنه هناك من الآباء والأمهات من يرضون لأبنائهم وبناتهم ذلك لأن ذلك سيزيد المسألة تعقيدًا وخطورة...

لكني أيضًا أتعجب من حال تلك الفتاة ..التي قبلت على نفسها أن يُنتَهك عِرضها وأن يقبلها أو يعانقها شاب أمام مرأى ومسمع من حولهم... ألم تستح؟...ألم تخجل؟... ولو ألصقنا تلك القيم والمبادئ خلف ظهورنا...فأين القانون

من ذلك كله... أليست تلك التصرفات "فعل فاضح في ميدان عام" أم هي حق كما قلت مسبقًا "دعارة مشروعة" خصوصًا أن تلك الكباري يشهدها بل يزحمها عدد كبير من أمناء الشرطة والضباط ولا حول ولا قوة إلا بالله وبالعودة إلى سائق الأتوبيس فإنه قال لي متحمسًا ... "أنا حتى ممسكتش ايد مراتي"..!! فقلت له مندهشًا " يا راجل" السائق حينها "كاد" يوقف الأتوبيس من شدة حماسه وظل يقسم ويحلف أنه ما فعلها حتى ظننت أنها "جريمة"..فاكتفيت بابتسامة أمام حماسته الملتهبة ثم داعبته قائلاً " على كده أنت مجبتش لمراتك وردة في عيد الحب"...فرد السائق سريعًا ...عيد حب ايه...دي بدعة ..دي بدعة..دي بدعة...حينها انطلقت ضحكاتي ونظرت إلى من بجانبي ...فإذ به يضحك هو الآخر...ولم أضحك استهزاءً برأيه أو بحديثه..بل لحماسته العفوية في إجابة السؤال...فأنا لست ضد "الحب"...إنما ضد "عيد"..الحب...وكذلك لست ضد الأم...إنما ضد "عيد" الأم.

لكني الآن وأنا أكتب تلك السطور أدركت "عظم"..خطئي في طرحي ذلك السؤال على هذا السائق..ولو قدر لي أن أقابله مرة أخرى لكررت عليه السؤال ثانيا ولكن بصيغة أخرى!!..."مجبتش لمراتك (ديبرياج على شكل قلب).. في عيد العمال..!!!!!" .

وصراحة لا أعلم إذا كانت إجابته ستتوج بالنفي أو ..بالنفي!!!

ربما كان يتحدث الإنجليزية

بداية ..يطيب لي التنويه عن أنني لست من أباطرة علم الدين..وأن كل ما سوف يعرض ما هو إلا أمر بالمعروف.. والآن مع الموضوع

الله عز وجل..خلق كل شيء جميلاً..منتظمًا..لكن الإنسان تلاعب بيده فعطل وأفسد..ولا عجب في ذلك فالإنسان هو الإنسان..وما سمي الإنسان إنسانًا إلا لكثرة نسيانه..وبالتالي فالخطأ "لا يبعد عن بيته كثيرًا"

وليس عيبًا في أن نخطئ...لكن العيب يتجلى بوضوح في "عدم اعترافنا" به..ونظل نجادل ونأتي من هنا ونأتي من هناك لاختلاق أي مبرر لأخطائنا تلك.....

وبصراحة مطلقة

أكثر ما يؤرقني هذه الأيام ما كان من أخطاء المصلين في المساجد...ولن أكون مبالغًا أن قلت أن تلك الأخطاء "كارثية" في بعض الأحيان..وقد تلعب دورًا مهمًا في قبول الصلاة أو ردها...ولكي لا "أنغص" على قارئي العزيز بالقيل والقال..فاخترت أن اقتنص عددًا من تلك الأخطاء والتلويح بها...معتمدًا في اختياري على ثلاثة معايير...أولها مدى خطورة ذلك الخطأ..وثانيها مدى الجهل به بيننا..وأخرها مدى انتشاره

في المساجد...

وعلى رأس تلك الأخطاء...خطأ منتشر في كل المساجد...لطالما كان ينبه عليه ولكن لا حياة لمن تنادي...ألا وهو "تسوية الصفوف" قبيل الصلاة

..وعندما أدخل أي مسجد يتجلى بوضوح خطأين...إما فرجة في الصف..أو عدم تسوية الصف نفسه..

بالرغم أن حديث رسول الله واضح وقاطع "إن تسوية الصف من "تمام" الصلاة" ...وهو منتشر والكل ينطق به.. إلا أننا لا نعمل به ولا نفكر في ماهيته.. .

أذكر..كنت قد دخلت مسجدًا متأخرًا بفارق ركعة أو اثنتين ..وبالرغم من ذلك إلا أنني صليت في الصف الأول..وذلك لوجود فرجة في الصف الأول ولم يتحرك لها أي من المصلين في الصفين الثاني والثالث...والغريب أنهم أقاموا الصفين الثاني والثالث بمنتهى البراءة دون اكتمال الصف الأول..والأمر لم يقف إلى هنا فحسب بل تكرر معي باستدامة عجيبة...

وأذكر "ناصحًا" وليس "واعظًا..".

بحديث رسول الله..وما من خطوة أعظم أجرًا من خطوة مشاها رجل إلى فرجة في الصف فسدّها...

بالرغم أن الحديث السابق سنده "حسن" إلا أن الشاهد هنا

الأجر العظيم عند سد الفروج في الصفوف..ولا إثم علينا بإذن الله إذا تحركنا من مكاننا في الصف في الصلاة إلى الصف الذي أمامنا لنسد فرجة..

وكل ما علينا فعله هو الانتباه قبل الدخول في الصلاة إلى نهايات الصفوف..فربما فرجة قد تركت دون أن يكملها مصلي...وكما قال النبي في حديث آخر...من وصل صفًا وصله الله...

وإذا سألنا أنفسنا ما سبب تلك الظاهرة..أقول..الخطأ الثاني هو من يفسر الخطأ الأول...حيث التسوية الخاطئة منذ البداية ينتج عنها خلل في الصف وبروز مساحات وفروج بعد ذلك... فتجد أحدهم يفتح قدميه على مصراعيه وكأنه يلعب "أولة"..وعند الركوع يضطر إلى ضمهما وهنا تحدث الفرجة والصحيح أن تكون الفتحة ما بين القدمين مساوية لعرض المنكبين (أي الكتفين) بلا زيادة أو نقصان..

وأذكر جيدًا في صلاة التراويح في دولة الكويت..كنت أصلي وبجواري مصلي "هندي"..كنت أحاول إلصاق قدمي بقدمه.لكنه كان يأبى ويبعدها..وكأني أحمل فيروس الايدز..وكلما اقترب من قدمه يبعدها وكأننا في سباق" فورمولا وأن"... أقترب ويبعد..أقترب ويبعد..حتى نفد صبره فدعس بأصابع قدمه على أصابع قدمي محاولاً تهذيبي.. وأظنها

ليست صلاة..إنما مصارعة من العيار الخفيف.

وكل ما تحدثت عنه في كفة وما سيأتي في أخرى...حيث هناك عددا من الآباء من تأخذهم الحمية..ويصطحبون أبناءهم الذين لم تتجاوز أعمارهم سن الرابعة وربما الثالثة معهم إلى المسجد...وأذكر حادثة فريدة من نوعها عندما كنا في التشهد الأخير في صلاة العشاء..حتى قطع صمت المسجد طفل صغير بصراخ مدوي وظل ينادي بصوت عالي" بابي بابي بابي"...حتى خيل إليّ أني سأقول في التشهد الأخير..اللهم صلي على بابي...!!!!

وإتيان الأطفال إلى المساجد أمر مقبول..ولا أقول جيد لكن مقبول..حيث الإزعاج في اغلب الأحيان يكون رفيقهم وذلك يؤذي المصلين ويخرجهم من الخشوع المرجو...لذا إذا كنت تريد أيها الأب الفاضل تعليم ابنك الصلاة ... ففي البيت وعندما يبلغ الثامنة أو العاشرة فلا حرج حينها أن تصحبه إلى المسجد..حيث القدرة على التحكم في النفس وضبطها بلغها ذلك الطفل..وبذلك حافظت على ابنك وعلى مشاعر إخوانك من المصلين...

وأكثر شكاوي تأتي من مصلى النساء هي عن الأطفال أيضًا...حيث تجد إحداهن تأتي بأبنائها جميعا وكأنها في نزهة إلى "أكوا بارك"..وما أن تبدأ هي في الصلاة..يبدأ كل من

أولادها بعزف سيمفونيته الخاصة ..من البكاء تارة ..ومن الصراخ تارة أخرى..

لذا يا أيتها الأم الفاضلة..لست مجبرة على الذهاب للمسجد.. فمكوثك في البيت بين أبنائك أفضل من ذهابك إلى المسجد وإزعاج أخواتك من المصليات...فتربية الأبناء أمر..أحق وهو بلا أدنى شك عبادة...

وأيضًا من الأخطاء الشائعة...عدم اتخاذ "ساتر" عند صلاة الفرد وبالتالي فمن السهل جدًا أن يمر بين يديه المار والعابر...وهذا لا يصح

فعلى الفرد أن يضع أمامه ساتر مثل كرسي أو يتوجه لأحد الأعمدة بحيث لا يمر أمامه مار...وللأسف الشديد هناك من يهن عليه الأمر كثيرًا ولا يجد فيه حرجا لذا قررت أن أُذَكِّر أيضًا بحديث رسول الله " لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه" ولم يحدد النبي أربعين يومًا أو شهرًا أو سنة ولكن تخيل معي أن تقف أربعين يومًا أهون من أن تمر بين يدي المصلي..إذن فالأمر ليس بالهين..بل إنه خطير وأيضًا حدبث النبي الذي رواه البخاري " إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتازه بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان..وقول النبي أيضًا ليستتر أحدكم في الصلاة ولو بسهم

أما الخطأ الأخير الذي أتطرق إليه في مقالي...هو خطا حديث تلازم ظهوره ظهور التكنولوجيا الحديثة وتحديدًا أخص "النغمات المجسمة"..حيث أسمع في المساجد نغمات لا أسمعها حتى في البيت...وهناك فئة أخرى من المصلين الذين يحبذون النغمات الدينية....ولكن في الحقيقة لا يوجد شيء اسمه نغمات دينية أو نغمات غير دينية...فكلها تلهي وتخرج المصلي عن الخشوع الأمر المفروغ منه...وتعود بي الذاكرة إلى الوراء قليلاً..في أحد المساجد في دولة الكويت ..حيث الإمام دائما وأبدًا ما ينبه على إغلاق الموبايل قبل الصلاة...ولكنه ما يلبث بالتكبير إلا تخرج الموبايلات من مخبئها وتعلن عن زينتها (نغماتها)..على طريقة .."إن كبّر الأمام العب يا موبايل.".

وفي صلاة العشاء نبّه الأمام كعادته إلى غلق الموبايل ولكنه ما لبث أن كبر إلا و"لعلعت" أول نغمة بالرغم أنه نبه قبلها مباشرة مرتين..ولا أعلم أين المشكلة إذا أغلقنا هواتفنا خمس أو عشر دقائق...

وبعد الصلاة قال الأمام..

إخوتي المصلين (ظننته سيلقي درسًا) أريد أن أسألكم سؤالاً...عندها أجحظت عيني و"طأطأت" أذني لسماع السؤال فقال...هل أنا أتحدث الإنجليزية؟؟...هل أنا أتحدث الهندية؟؟ ثم فجأة انفعل وقال بصوت عالي أنا أتحدث العربية...عندما

أقول أغلقوا التليفونات .."يبقى أغلقوا التليفونات..".

ظللت أضحك وأضرب أخماسًا بأسداس وأنا أخمن... ربما...كان يتحدث الإنجليزية

الأمر المحزن حقيقة..أنني أن حاولت نصح هؤلاء بأخطائهم يسخرون مني خاصة لحداثة سني مقارنة بهم وتسمع أحدهم يقول..."أنا بحب كده" "ملكش أنت دعوة".."هو أنت اللي هتعلمني"....ولقد نسوا أنني كنت مثلهم تمامًا في جهل عن تلك الأخطاء بل أضل...وأتاني من يعلمني ويزيل عني تراب الجهل ولا عيب في ذلك لأننا لم نولد علماء...يجب علينا تغيير تلك الثقافة... "ثقافة العيب"...وأن نعي ونعلم أن العيب لا يشترط لحدوثه سنًا معينًا ومنذ أن يولد الإنسان وحتى لحظة وفاته سنظل نخطئ...

كلمة أخيرة:قد يتساهل الكثيرون في مثل تلك الأخطاء...فتجده لا يسد فرجة..أو يصل صفًا..أو لا يتخذ ساترًا أو يصطحب ابنه المزعج أو لا يغلق هاتفه... متكاسلاً متهاونًا..فأذكره بقوله تعالى "وتحسبوه هينًا وهو عند الله عظيم"...فرب امرئ دخل المسجد ولم يخرج منه إلا وهو حامل أوزار كل من فيه.

الاعتذار...فضيلة أم فضيحة؟

قلت في المقال الماضي أنه لا عيب في أن نخطئ..لكن العيب هو في عدم اعترافنا به

ونظل نجادل من هنا ومن هناك لاختلاق أي مبرر لأخطائنا تلك

وللأسف الشديد...بدأ يضمر مصطلح "أنا آسف"...حتى بدا وكأنه قد "اختفى تمامًا"..وما أن تختفي ثقافة الاعتذار حتى تتجلى ثقافة العناد والكبر مناظرة له..

وكثيرة هي الأخطاء التي قد يعالجها الاعتذار لكن العناد ينكسها على حالتها فيراكمها بعضها فوق بعض فيزداد حجمها ويستطيل عرضها حتى تنتفخ وتتحول بذلك من معضلة صغيرة إلى معضلة كبيرة بل أكبر مما نتصور في بعض الأحيان...

وما العيب في أن نخطئ وقد أخطأ من قبلنا أباطرة الحكم وذوو النفوذ العلمية.. فهذا هو ابن الخطاب رضي الله عنه..يقف على المنبر مخاطبًا جموع المسلمين..وكيف لا وهو الإمام القائد حينها...وثاني المبشرين بالجنة...فيخطئ في حديثه وتحليله لآية قرآنية فتزجره امرأة وتوبخه حتى ترشده إلى الصواب..فيقولها عمر أمام الناس والتاريخ من خلفهم

يرصد...أخطأ عمر وأصابت امرأة...

بالرغم من أن ابن الخطاب رضي الله عنه أخطأ..إلا أن اعترافه بالخطأ جعلنا ننسى تمامًا ذلك الخطأ لنقف مذهولين أمام شجاعته...وأمام اعتذاره

حتى وإن كانت القصة ضعيفة الإسناد فحسبنا أن نُلهَم منها قيمة "الاعتذار " عند الخطأ...

وكم من مشاكل بين المرء وزوجه.. خرجت من نطاق المعقول إلى اللامعقول... ولو اعتذر الزوج لزوجه... لنسفت كل تلك المشاكل... إلا أنه الكبر والعناد... والخوف من الاعتذار

ومن العجب في زماننا هذا أن تجد بعض المخطئين حاولوا الهرب من الاعتذار بطريقتهم الدبلوماسية فتسمع أحدهم يقول sorry

إن الاعتذار وقول كلمة "آسف"...لها وقع طيب على أذن المخطئ في حقه.. فينجلي الغل سريعًا ويمتطي الغضب إحدى خيول التسامح وينصرف سريعًا

أما كلمة..sorry .

فصراحة أشم منها رائحة الكبر والتعالي

حتى أنه كبرت في صدورهم أن يقولوا "آسفون"...وذلك لأنه ارتبط في أذهانهم الاعتذار بإهانة النفس...

لكني أقول...أنه شتان ما بين الاعتذار والذل. .فالذل هو أن "تهان" نفسك بلا أي خطأ ترتكبه.. أما الاعتذار فأنت "تهذب".. نفسك لأنك استحققت ذلك عليها بخطأ أقامته جوارحك

جميعنا لم نخلق علماء ولا أصحاب عقول واعية...بل كنا جهلاء لا نجيد القراءة ولا الكتابة ولا التعامل ولا أي شيء..لكن الحياة والأخطاء هي التي تعلمنا وهي التي تثقفنا..ولولا تلك الأخطاء ما كنا علماء ولا أصحاب عقول واعية

لا أكتب ذلك المقال..لأدعو القراء إلى التساهل في ارتكاب الأخطاء..بل العكس تمامًا كلما تحاشينا الأخطاء كان ذلك أفضل لكن إذا وقع الخطأ ...علينا أن نبادر بالاعتذار ولا عيب في ذلك..فالاعتذار أول طريق التعلم والإصلاح...لكنه بحاجة إلى شجاعة فأينما حلت الشجاعة حل معها الاعتذار..

كلمة أخيرة : إننا جميعًا نخطئ ونصيب ولا أقول نصيب ونخطئ إنما نخطئ أولاً لنصيب ثانيا

احترام الأديان

صراحة لست منشغلاً بالإجابة على سؤال أيهما أفضل (الإسلام أم النصرانية)..لكن الذي يشغلني وأتى بي إلى هنا هو مدى احترام كل دين للأخر أو بالأحرى مدى تطبيق ذلك الاحترام بين أحضان أتباع كل منهما..

فالإنسان بطبيعته اجتماعي يألف الأسرة ويبغض الوحدة... لذا كان لابد عليه أن يحترم الآخرين حتى يتعايش معهم وإلا سيبقى منغمسًا في قوقعته الخاصة..

ومن هذا المنطلق أقول..أنني أشك عظيم الشك أن يكون الدين النصراني يدعو أتباعه إلى كرهنا نحن المسلمين وبغض كل ما هو ليس بنصراني...لأن عيسى عليه وعلى نبينا السلام..كان يدعو إلى الحب لا إلى الكره..إلى التسامح لا إلى البغض.. إلى العفو لا إلى العنصرية...مما يجعلني "بامتعاض وحزن شديدين". أتساءل بشجاعة...لماذا يكرهنا نصارى الغرب؟!!...لكن الإجابة على ذلك السؤال ليست تلك التي تؤرقني بل يخيل إلّي أنها تسعى ويشتد عودها كلما اقتربنا من الواقع أكثر.. هناك وللأسف الشديد...بعضا من الجماعات التي تستقصد أوروبا وأميركا لقتل الأبرياء والنساء والشيوخ متخذين من الإسلام كيانا وسلطانًا وشعارًا...فرسموا لوحة يتسيدها ذلك

اللون الأحمر الدموي فرآها نصارى الغرب بلا وعي وبلا إدراك وظنوا في الإسلام ظن السوء..واعتقدوا أنه دين إرهابي دموي يقوم على قتل الأبرياء...ولو أنهم استعملوا عقولهم لعلموا أنه لا يوجد دين سماوي يأمر بقتل الأبرياء... ولو أنهم تمعنوا قليلاً في واقعهم لعلموا أن تلك اللوحة ما هي إلا ردة فعل وليست فعل...تلك ردة الفعل تجاه ما تفعله الحكومات الغربية من كبت وقمع القضايا الإسلامية..."فهؤلاء" فقدوا عقولهم حينما اعتقدوا أن الحل في قتل الأبرياء "وهؤلاء".فقدوا عقولهم حينما ظنوا بدين أنه يدعو للقتل.!!!

ولو قدر لنا أن نتعامل بذلك المنظور "الغربي"..وننظر به إلى الدين النصراني لخرج لنا الدين النصراني وبقعة الدماء تسيل من على جلبابه أيضًا...فانظروا فهذا سلوبودان ميلوسيفتش كم قتل وأحرق ودمر وأفسد في البوسنة والهرسك...وهذا بوش الابن كيف كانت الحروب أقرب إليه من السلام...وانظروا واقرءوا في التاريخ عن الحملات الصليبية التي استوطنت المسجد الأقصى على دماء الأبرياء والأطفال.....لكننا كمسلمين نوقن تمام اليقين أن هذه التصرفات العنفوانية هي من أهواء البشر وليست من النصرانية بشيء..فمن يقتل طفلاً أو امرأة أو بعلاً كبيرًا فهو لا يمثل إلا نفسه وأهوائه الضالة الضغينة... إنني أكتب اليوم بعد أن ازدادت الكراهية بين الأديان...إنني

أكتب اليوم بعد أن أصبحنا نربي أولادنا على كره الدين الآخر قبل أن نعلمهم حب دينهم أولاً...إنني أكتب اليوم من أجل الحب والتسامح بين الأديان...إنني أكتب اليوم من أجل خلق الاحترام حتى وإن تباعدنا في القضايا الفكرية...أكتب اليوم لنبذ العنف والطائفية والعنصرية حتى وإن اختلفنا في العقيدة... إلا أننا نشترك في "الإنسانية"..والتي احترمتها كل الأديان فلسنا نحن المسلمين كلنا بن لادن... ولستم أنتم النصارى كلكم ميلوسيفتش... فكما أن منا الطالحون فكذلك منا الصالحون...وأنتم كذلك ولكني أتساءل...أليس من الحكمة أن نصلح أنفسنا ونترصد لعيوبنا بدلاً من أن نتربص لعيوب الآخرين من أتباع الأديان الأخرى؟؟...أليس من الأجدر والأولى أن يتعلم كل منا دينه حق العلم بدلاً من أن يدخر جهده في قذف الأديان الأخرى.؟؟

يبدو لي أن إصلاح النفس وحملها على الأخلاق لهي خير من أن يقف أحدنا أمام عتبة دين أخر فيرميه قاذفًا سابًا..

.لكن الأمر الذي طالما نعاني منه جميعا ألا وهو "الحساسية"..بيننا كمسلمين وبين النصارى..فإذا قتل مسلم نصرانيًا أو قتل نصراني مسلمًا انقلبت الدنيا على عاتقها وخرج الناس عن بكرة أبيهم في مشهد تشيب له الرؤوس...أما إذا قتل نصراني نصرانيًا أو مسلم مسلمًا لانطوت الأحداث على

نفسها وكان شيئًا لم يكن؟؟...لماذا كل هذا؟...لماذا نتعامل بمبدأ دين اعتدى على دين؟.. مع أن الواقع غير ذلك..فهو فلان اعتدى على فلان.؟..

وهذا الاعتداء له صور متعددة من أهمها الإنترنت.. فمازلت أرى ويحكى ليّ عن مواقع وجروبات على الفيس بوك يهاجمون فيه دينًا بنبيه..وعقيدة بشرائعها مما يثير ذلك حفيظة أتباع الدين الآخر فيسبوا ويقذفوا أتباع الدين الأول.. والدين في ذلك كله كلعبة بين أيدي هؤلاء المعتدين...وأقول لمثل هؤلاء أن مثل هذه التصرفات تضعف موقف صاحبها لأن الإنسان الذي يشعر بالنقص عادة ما يحارب ويؤثر الهجوم على من هو خير منه...كما أن نصرة الدين لا تكون بمهاجمة الأديان الأخرى إنما بالتمسك والتشبث بذلك الدين..

على النصارى أن يدركوا أن كل هذه التفجيرات التي تصيب أرضهم ومقتل الأطفال والأبرياء .. أن الإسلام من كل هذا براء..كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب..وعلى النصارى أن يدركوا جيدًا أن تلك الرسومات المسيئة للنبي محمد نرفضها وتؤلمنا كما تؤلمهم مناظر التفجيرات الإرهابية في بلدانهم...
إن الاختلاف في العقائد لهو أمر طبيعي..فمن المستحيل أن تكون الناس جمعاء على قلب رجل واحد من العقيدة..فلابد وأن يكون هناك مسلمين ونصارى ويهود وغير ذلك وهذا

الاختلاف ليس الهدف منه محاربة كل دين للأخر ..إنما لتثبيت مبدأ التوازن الفكري في الأرض أخيرًا إن ما يحدث من سب الأديان بين بعضنا البعض لهو "عار" على الأديان وتخيلوا لو أن نبينا محمد وعيسى عليهما السلام ينظران إلينا ونحن نتراشق بالسباب والقذف...ترى ما موقفنا..ترى ما سيكون ردنا...لقد تلاعبنا بالأديان دون أن نحترم قدسيته...وبدلا من أن نصلح أنفسنا سلطنا عليها أهواءنا لتفسد وتضل.....إنني أخاطب الإنسانية التي تحوينا جميعًا..وأناشد الآدمية التي تتملكنا جميعا إلى الحب ونبذ العنف واحترام بعضنا بعضًا..كفانا هزلاً...كفانا سبًا..كفانا تفرقة..كفانا تناقضًا بين تعاليم الأديان وسلوكياتنا إن أدلة احترام الإسلام للنصرانية وغيرها من الأديان كثيرة أذكر منها ..ما ورد عن النبي محمد حينما مرت عليه جنازة فقام لها...فقيل له ..يا رسول الله إنها ليهودي... فقال النبي : أليست نفسًا ...والدليل الثاني في قوله تعالى في القرآن الكريم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من أرضكم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين...فالإسلام لم يأمر أبدا بمحاربة المسيحيين الذين يحترمون غيرهم من الأديان والذين لم يحاربونا...وأما ما يحدث من تفجيرات إرهابية وقتل الأطفال والأبرياء باسم الإسلام إنما هي اجتهادات شخصية وليست دينية.

كلمة أخيرة:.... أكرر لنعلم جميعا أن الدفاع الحقيقي عن الدين ليس بمهاجمة الأديان الأخرى ولا بقذفها إنما بإتباع ذلك الدين

وأختم بقوله تعالى في القرآن الكريم...يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

هذه بضاعتنا ردت إلينا

إنني بالكاد أدرك طبائع الإنسان...فكيف بطبائع شعب بهذه الكلمات أجاب العالم "أينشتاين"..عندما عرضت عليه رئاسة الوزراء الإسرائيلية عام ١٩٥٢.. وطبائع الشعوب تلك التي لمّح إليها "أينشتاين"..تختلف باختلاف العادات والتقاليد...

لن أقول مثل ما قال الأولون...ولن أكرس موضوعي في أن تكون "كلاسيكية"....وتكرارًا لما قد كتب من قبل عن العادات والتقاليد...

لكن سأعرض بعضًا من تلك العادات والتقاليد التي تبدو لي غريبة بعض الشيء وأناقشها وأفتح ملفها وأعبث بأوراقها دون خجل أو محاباة. .

بداية...سأطرح سؤالا عليك عزيزي القارئ على أن تسمع نفسك الصدق...هل أنت راض عن نفسك؟...

دعني أطرح السؤال بجرأة أكبر...هل أنت راض عن جنسك؟..كونك ذكر أو أنثى...؟ خاصة تحت سقف مجتمعنا الشرقي...بالطبع الإجابة لن تكون واحدة...وأكاد أجزم على أن الاختلاف لهو أمر حتمي..ولكن جميعنا بلا استثناء متفقون على أن "شرقياتنا"..تخضع رقبتها لسنن الحياة وبالتالي فمنها الحسن ومنها ما غير ذلك...وأن منها ما يتفق مع

"إسلامنا"..ومنها خلافها...ولكن المؤسف أنه بالرغم من ذلك لا نتنازل عن "شرقياتنا" أبدًا...

وأغرب ما في "شرقياتنا" ما كان عن تعامل الرجل مع المرأة...وتعامل المرأة مع الرجل... أذكر منها...

أنه لا يجوز للمرأة أن تدفع أجرة المواصلات.. أو فاتورة الشراء " في حضرة"..الرجل (لا أقول زوجها لكن من تربطه صلة بهذه المرأة)...وأن الرجولة تحتم عليه أن يدفع هو لها ولا أعلم السبب سوى أنها عاداتنا وتقاليدنا فقط ...لماذا ربطوا مفهوم الرجولة ..بالمادة والأموال...والدفع ولوازمه؟؟!...ولا أعلم هل المرأة صغيرة أو ضعيفة إلى هذا الحد بحيث يجعل الرجل يدفع لها كل شيء!؟ ..أجرة مواصلات ..فاتورة شراء.. أي شيء...وهل المرأة أقل شأنا من الرجل لينوب عنها بالدفع؟! (وهنا أكرر مرة أخرى لا أقصد الرجل مع زوجته لكن مع من تربطه صلة قرابة أو نحوها مع أي امرأة)...فقوامة الرجل على المرأة ليست مادية "مطلقة" تتعلق بالأموال..وإنما بالبنيان الجسدي والتركيبي .."فالذكر مثل حظ الأنثيين"... هي تكليف وليست تشريف وبفرض أن هناك قوامة مادية فهي ليست مطلقة وأردد مع أحد المشايخ لا يصح أن نقف عند قوله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين ونتجاهل ما بعد الآية الكريمة فيقول تعالى..." فإن كنّ نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما

ترك وإن كانت واحدة فلها النصف"..ويقول تعالى "ولأبويه لكل واحد منهما السدس"..أي أن الأب الرجل والأم المرأة متساويان في الميراث ويقول تعالى "وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس" إذا لا قوامة مادية مطلقة للرجل على المرأة

...لكن القوامة تأتي من الجانب الجسماني..وهنا (أي عند الدفع) تجد المرأة سعيدة بهذا الضعف وهذه التفرقة حيث الضغط هنا يقع "عموديًا" على الرجل الذي بدوره يلتزم الصراخ مذكرًا أن النساء "شقائق" الرجال...

وهذا لا يمانع أنني من أشد المؤيدين لقيام الرجل للمرأة في مأدبة المواصلات وتنازله عن مقعده لامرأة...فهذا من منطلق القوة الجسمانية التي وهبها الله للرجل لتتماشى مع طبيعة خلقه...

ومما آلمني من "شرقياتنا".. أنه لا عيب إطلاقا في أن تتزوج فتاة من شاب "له ماضي"...أمّا أن يتزوج شاب من فتاة "لها ماضي"..فحذاري كل الحذر وهذا هو العيب في أكمل صوره...عجبًا ..حتى المعصية ميزوا فيها الرجل عن المرأة...حتى الخطايا جعلنا قوامتها للرجل على المرأة..سبحان الله بالرغم أن المعصية واحدة...وأن النفس الأمارة بالسوء واحدة..إلا أنهم حللوها للرجل وحرموها على المرأة واعتبرت

امرأة غير مسئولة متروعة الثقة والأمانة...وأقول ذاكرًا لا واعظًا..ألا تتذكرون "رابعة العدوية"..كيف كانت وكيف أصبحت...؟؟... ثم ألا ترون معي "هند بنت عتبة"..كيف كانت وكيف أصبحت؟...والأمثلة زاخرة ولا يسع المقام لذكرها كاملة..وليس ذلك فحسب بل اعتبر الشاب الذي له ماضي...بطلاً ورمزًا بل أعظم من ذلك فإنه يحمل على محمل "القدوة والمثل"...بل إن الأمر لم يصل برمته إلى هذا الحد ولكن اعتبرت المرأة "المطلقة" عاهرة وسيئة لا خلاق لها...ومنبوذة في المجتمع ..أما الرجل المطلق فأمره بين السين واللام يقال له "سَل" فيعطى له ما شاء...وهنا تصرخ المرأة مذكرة أهنّ "شقائق الرجال" ...أما الرجل فيمشي متبخترًا فخورًا بتميزه على المرأة يهز برأسه ويقول...الرجال قوامون على النساء...وهذه حالة من ازدواجية الأخلاق نمر بها بسبب غياب مفهوم القوامة عند كثير من الناس...

وعندما التفت بطرف عيني إلى كتب "شرقياتنا" وجدتها تصب جامّة ألفاظها في اضطهاد المرأة..فكم هي الفقرات المحدثة عن اضطهاد الزوج لآراء زوجته..أو اضطهاد رأي المرأة تماما في مسألة زواجها خاصة في بعض المجتمعات الريفية...ففي الأولى...يعتبر اضطهاد الزوج لرأي زوجته أمر حتمي "لاستكمال" رجولته..فتجد الزوج ينافر رأي زوجته وإن كان

صحيحًا ليبرهن "بقلم حبر" أن ما من شيء إلا هو آخذ بناصيته...وأردد ما قاله الأستاذ عمرو خالد "الرجل عطاء"... كما أن ليست الرجولة هو أن تفرض قوتك على من أضعف منك..وإنما أن تشعره بمدى قوتهم التي استمدوها منك وللأسف الشديد ربطوا الرجولة بالصوت الصاخب والخشونة في التعامل...متناسين حديث رسول الله ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه وقت الغضب...والأمثلة في مدى احترام الإسلام والنبي محمد لرأي المرأة متعددة أذكر منها مقولة النبي الشهيرة " لقد أجرنا من أجرت يا أم هانئ"...وأخذ النبي برأي أم سلمة الحكيم والذي بسببه طمست فتنة كادت تقع بين جموع المسلمين وذلك أثناء صلح الحديبية... أما الثانية فلم يصل أمر "شرقياتنا" إلى اضطهاد رأي المرأة في اختيار زوجها فحسب بل وصل الأمر أحيانًا إلى تحليل "الخطبة على الخطبة".والتي نهى عنها رسول الله في حديثه "ولا يخطب أحدكم على خطبة أخيه"...فإذا كان الخاطب الثاني هو ابن عم الفتاة (المخطوبة) فيجوز له أن يخطبها على خطبة خطيبها الأول مستندًا إلى "الأقربون أولى بالمعروف"..والمرأة في ذلك كله أشبه بقطعة كعك يقدمونها لمن يدفع أكثر أو لمن تملك بينها وبينه صلة قرابة أقوى..بالرغم من أن رأي المرأة وموافقتها ركن أساسي في عقد القران.. .

ومن "شرقياتنا" العجيبة إلى عاداتنا وتقاليدنا ..يا قلبي لا تحزن...فهذه هي الفتاة صاحبة الحسب والنسب والجاه لا يصح لها أن تتزوج بمن هو أقل شأنًا منها أما لو نظرنا إلى الأمر بمعكوسه لعكس معه موقف العيب والمنطق ...ولا أعلم ما الفرق في الحالتين إذا نظرنا بعين الاعتبار إلى أن الرجل هو من سيتحمل أعباء البيت المادية في الحالتين...وأيضًا إذا أقبلت فتاة على الزواج فهي تريد شابًا يناصفها وضعها الاجتماعي أو أعز من ذلك... لكن أن يقل ..معاذ الله...فمثلا إذا أقبلت "طبيبة" أو "مهندسة" على الزواج فهي تشترط في عقد زواجها أن يكون زوجها طبيبًا أو مهندسًا أو محاميًا وذلك أضعف الإيمان...لكن أقل من ذلك بين قوسين خريج كلية تجارة أو آداب فترفض الأمر جملة وتفصيلاً.. إلا أن يكون قادرًا غنيًا.. فربما كان الغنى في "شرقياتنا" يزيد صاحبه علمًا فوق علمه...ولكي لا يسوء التقدير على عدد من القراء...فأنا متفق تمامًا في قضية "التوازن " الاجتماعي أو كما يسموه الوضع الاجتماعي الذي تحدثت عنه آنفًا...ولا أدعو بتاتًا بأي شكل من الأشكال إلى زواج شاب متعلم جامعي من فتاة اختتمت تعليمها على مقاعد الإعدادية...أو فتاة جامعية من شاب أنهى تعليمه عند مراهقات الثانوية...حيث التفاهم في غاية الصعوبة وإن كان ممكنًا في بعض الحالات...لكني أردت أن أقول أنه

بالرغم من "الطبيبة "جامعية و"المهندسة" جامعية وذلك الشاب في كلية تجارة أو آداب جامعي أيضًا إلا أننا فرقنا بينهم...وما كنا فعلنا ذلك لو كان الشاب هو "الطبيب" والفتاة هي من سكنت كلية التجارة أو الآداب... " من الآخر" ..ما العيب في أن تكون تعليم المرأة أعلى من الرجل و لم لا يعد عيبًا إذا كان تعليم الرجل أعلى من المرأة ...ببساطة حتى في التعليم جعلنا القوامة للرجل على المرأة وهذه هي العادات والتقاليد وبالرغم من علمنا من أن الله لا يميز بين إنسان وآخر إلا بالتقوى والعمل إلا أننا تجاهلنا ذلك أو تناسيناه من أجل الاحتضان لعاداتنا و"شرقياتنا..".

وبعد كل هذا ..أعود إلى سؤالي الذي طرحته في بداية موضوعي...هل أنت راض عن نفسك ...جنسك...في ظل شرقياتنا..؟؟

مع يقيني التام أن الجواب على السؤال لن يغير من شرقياتنا بشيء ..حتى ولو بغى الإثبات أو تعملق النفي...

يبدو لي أنه ربما من فهم خاطئ لآية قرآنية أو حديث نبوي ينتج عنه تخبطات عشوائية نعتاد عليها فيما بعد فتصبح ضمن عاداتنا ..ومن ثم نتقلد بها حول رقبتنا فتندرج تحت تقاليدنا وحينها نصبح في دائرة مغلقة نبدأ من حيث انتهينا وننتهي من حيث ابتدأنا..دون أن نقف ولو لمرة ونسأل أنفسنا أين

نحن؟..نتساءل أليست تلك البداية هي نفسها إلى انتهينا عندها؟؟! ..لكننا نظل ندور وندور معربين عن سعادتنا بتمسكنا بتلك العادات والتقاليد...كحال إخوة يوسف عندما قالوا.. ...يا أبانا ما نبغي..هذه بضاعتنا ردت إلينا

فالمهم عندهم البضاعة وليس المبدأ وكذلك نحن فالعادات والتقاليد أهم عندنا من تحقيق مبدأ العدل ..

كثيرة هي العادات والتقاليد التي تعترض طريق "الإسلام" ولا تتفق معه...والأكثر منها هم نحن...الذين ندرك تمامًا مدى تعارض شرقياتنا مع إسلامنا ومع ذلك فنحن "نتجاهل بأدب"...و"نتغاضى باحترام" ذلك التعارض الشديد بين العادات والتقاليد وبين الإسلام

الصحابة فسخوا عقودهم مع الجاهلية عندما دخلوا في الإسلام ونحن بحاجة إلى تلك القوة الإيمانية والشجاعة لنفسخ عقودنا مع تلك العادات المتعارضة مع ديننا الحنيف لا أقول كل العادات ولكن العادات المتعارضة... ليبقى السؤال الذي سئمت منه الأذن ..وأنا شخصيًا سئمت منه وامتعض عند ذكره ألا وهو ..متى سنتغير ؟؟...أما الجواب فيبقى كامنًا بين صحف الغيب ..جواب طال انتظاره ..ويبدو لي إن لم أكن متشائمًا هذه المرة أنه سيطول انتظاره

وقبل أن يلفظ موضوعي أنفاسه الأخيرة...أقول أن العادات

والتقاليد هي من وحي البشر لذا فلا يعتريها الصواب دائمًا...ولا عيب مطلقًا في أن نقف ونتحدث عن بعض منها بجرأة وشفافية..ولا يعني "مطلقًا" أن التجريح بها هو تجريح في أجدادنا وآبائنا وإخواننا وأخواتنا...فهؤلاء ليسوا ملائكة يصلحون في الأرض ..ولا شياطين يعيثون في الأرض فسادًا...

بصراحة... ترددت كثيرًا في كتابة تلك السطور ..وأعلم أن الكثيرين يعتبرون الحديث أو حتى مجرد التفكير عن العادات والتقاليد وموروثات الأجداد أمر لا يجوز الخوض فيه...لذا حاولت قدر المستطاع أن أتحلى بضبط النفس ...و"اصطناع" الأدب في كثير من المواقف والمصطلحات وذلك لأمرين أولهما لحساسية الموضوع وثانيهما خشية أن أزيد الطين بلة.

كلمة أخيرة : عندما دعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم قومه إلى توحيد الله وترك عبادة "الأجداد والآباء"..قالوا له لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب وتفجر لنا الأنهار أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ...حينها أمر الله جل وعلا النبي محمد...أن يقول لهم:

قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرًا رسولاً.

خلص الكلام

أتفق تمامًا على ما قاله الإعلامي والكاتب الكبير السعودي " تركي الدخيل" على أن أكثر ما يسبب إبهاجًا للكاتب هي ردود السادة القراء والقارئات...ولكن ماذا لو كانت تلك الردود سخيفة إلى حد تنغص على الكاتب كتاباته...ماذا لو كانت الردود ظالمة لحق الكاتب ولحق كتاباته...ماذا لو كانت الردود تعبر عن ضحالة فكر القارئ وإلى أي مدى هو بعيد عما يدور حوله من أحداث سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية...

ولا أعلم لماذا كلما نشر مقالة عن المرأة أو الجنس أو العادات والتقاليد..ثارت الناس وانتفضوا...ولم يحاولوا أن يستوعبوا ما يرمي إليه الكاتب ..وظل الكاتب في مرمى النقد يرمى عليه من كل صوب وحدب..وكأنه قد كفر بما أنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم...واعتنق صاحبها الزندقة والإلحاد..مغضين رؤوسهم عما يريد أن يقوله الكاتب فمثلاً:لو قال الكاتب أن ارتداء المرأة للبنطال (البنطلون في لغتنا العامية) أمرًا غير أخلاقي ...لاتهم بأنه متشدد وأنه يغلو في دينه غلوًا كبيرًا...دون أن يحاولوا فهم مقصد الكاتب ووجهة نظره!!!ولو عكس الكاتب كلماته وادعى أن البنطال أمر

اعتيادي ولا شيء فيه لاتهم بأنه علماني ديوث...

و"مليون" آسف على ما وصل إليه حال معظم قرائنا الأعزاء...فأصبح معظمهم يرتكز على المعنى الحرفي للكلمة دون النظر إلى المعنى الحقيقي المكنون في سياق المقال...ولا أقول مثل هذا الكلام عدوانًا على الناس لكن أقول مثل هذا الكلام خاصة بعد ما نشرت مقالتي "عيب عليك يا أخي" و"بسم الله على أوباما" للإعلامي الكبير تركي الدخيل وأيضًا مقالتي "ثقافة الحرام"...و"عبايتك على راسك يا بنت" للكاتبة حليمة مظفر..

وخرج عدد من الناس عن بكرة أبيهم يستنكرون وينتقدون بالرغم أن تلك المقالات لم يكن بها ما يستحق تلك الضجة التي أثارها القراء...ولو أنهم تأملوا وتمعنوا في الفكرة الرئيسية التي يحوم حولها الكاتب والكاتبة لأدركوا تمامًا أن تلك المقالات معبرة إلى أبعد حد...ولكن للأسف ضحالة الأفكار والاعتماد على المعنى الحرفي غلب على طبعهم.. .

حتى القرآن لم يفلت منهم فعندما قال تعالى " واقتلوهم حيث وجدتموهم" انطلق البعض منهم يبيحون قتل النصارى واليهود والكفار والمنافقين في كل مكان أينما وجدوهم دون أن يفهموا المعنى الحقيقي للآية والمكنون في سياقها...وأذكر جيدًا في مقالة "هذه بضاعتنا ردت إلينا"..والتي كنت أنتقد

فيها عددًا من الأفكار الشرقية التي تسود مجتمعاتنا العربية...خرج عدد من الأصدقاء يشيرون نحوي "بسباباتهم" ينتقدون ..يهاجمون..ينحتون من المقال المعنى الحرفي لها للأسف..وخاصة عندما قلت " لماذا يدفع الرجل أجرة المواصلات أو فاتورة الشراء لامرأة غير مسئولة منه (أي ليست زوجته أو أخته أو ما شابههن.(.

معربين أنني تماديت كثيرًا ...وكل ما قيل عني ..ما هو إلا إجحاف بي وبالمقالة

وأقول..أنني لست بهذه السذاجة ولا بذلك الغباء المفحم لأن أنتقد " فعلاً" أخلاقيًا..وإن فعلت ذلك فهذا كما يقول الإعلامي "تركي الدخيل" انتحارًا إعلاميًا...ولأنني لست إعلاميًا..فدعني أسميه انتحارًا أدبيًا...لكنني كنت أنتقد الفكر الشرقي "المانح" للرجل حق القوامة المادية (أي الأموال) " المطلقة" على المرأة مما يجبره على دفع الأجرة أو الفاتورة للمرأة الغير مسئولة منه ... لم ولن أنتقد تصرفًا كهذا أبدًا..لأنه قد يكون نابعًا عن ذوق أو عطف أو شفقة ولا عيب فيه أبدًا...إنما العيب والشيء الذي كنت أنتقده هو الفكر الشرقي وكيف أنه منح قوامة مطلقة مادية للرجل على المرأة حتى الغير مسئولة منه....فأصبح عيبًا في رجولة الرجل أن تدفع له امرأة...وحقًا واجبًا في رجولته أن يدفع هو لها...

ولأنني كنت أنتقد الفكر وليس الفعل أتيت بأدلة قرآنية ضد الفكر الشرقي وليس الفعل... أكرر الفكر الشرقي وليس الفعل..) لكن للأسف الشديد القراء الأفاضل "قوسوا " أعينهم على كلمات وأغلقوا القوس على أخرى فلم يستوعبوا ما كنت أشير إليه

وبوجه عام... لم يعد القراء كما كانوا عليه سابقًا..ولم يعد بمقدورهم استيعاب مثل تلك المقالات الثقيلة إلا ما رحم ربي منهم...وأصبحوا يميلون إلى تلك المقالات التي يقدمها العملاق الأدبي الكبير "أنيس منصور".. القصيرة السريعة التي تحتوي على ذكرياته مع أم كلثوم والتي تنشر في "الشرق الأوسط اللندنية".... وعندئذ دعني أقول "خلص الكلام" فلم يعد بمقدورنا أن نفتح قضايا معاصرة ثقيلة...ولم يعد أمامنا سوى مواقفنا الكوميدية الساخرة لنكتب عنها ونحكي عنها كما يفعل الأستاذ

"مشعل السديري"

ومما يسبب امتعاضي الشديد ما يقوم به عدد من الناس من "فرك ودعك" في الجوانب الهامشية في المقال تاركين لب الموضوع والقضية المطروحة

ولا يعلم القارئ الفاضل كم تؤثر فينا تلك الردود السخيفة وأذكر أحد الأصدقاء الذي يمتلك موهبة فذة في كتابة

القصص والروايات ...لكنه لا ينشر منها إلا القليل جدًا وعند سؤالي له عن السبب قال ...إن القراء لا يستوعبوا مثل تلك القضايا الثقيلة...

وسؤال ..أوجهه للكتاب الذين يقرؤون مقالي الآن...هل تجرؤ أيها الكاتب الفاضل على نشر قضية ثقيلة بالرغم من الحالة الوضيعة التي وصل إليها كثير من الناس وعدم فهمهم واستيعابهم لها؟؟

دعني أجب على السؤال... نعم..لدي الجرأة أن أطرح مثل تلك القضايا والتمسك بها وحتى وإن لم يفهمها الناس ..حتى وإن انتقدت من معظمهم... وذلك لسببين .. الأول أني مؤمن تمامًا بما أقدمه... وأما السبب الثاني أن هناك بعض القراء يفهمون جيدًا ما يريده الكاتب.. قراء أذكياء يتركون سفاسف الأمور.. وينتبهوا إلى معالمها...

وقبل أن أسدل الستار على مقالي هذا... دعني أوضح نقطة مهمة...

فأنا لا أدعو القارئ بأي شكل من الأشكال إلى الانصياع وراء الكاتب وأن يقول "سمعنا وأطعنا"...ولكن من حق القارئ أن يعترض وأن ينتقد وأن يختلف مع الكاتب... على طريقة الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية ولكن أن يكون اعتراضه موضوعي

أن يكون انتقاده مبني على فهمه لقصد الكاتب ..أن يكون اختلافه لجوهر الموضوع ...لا لهوامش الموضوع وحاشيته... فللأسف هناك من يحجم نقطة هامشية ويكبرها ويعظمها حتى تغطي على هدف الكاتب من الموضوع... ولكن أن يفهم القارئ ما يحلو له ويعتمد على المعنى الحرفي للكاتب ثم ينتقد بجهل ويقول اختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية...فهذا أمر غير منصف تمامًا وغير عادل أبدًا...

للأسف الشديد هناك عدد من الكتاب يتعرضون بشبه يومي لظلم من الناس بسبب فهمهم الخاطئ للمقالة والارتكاز على المعنى الحرفي للكلمة دون السياق العام الذي يتحدث فيه الكاتب... فيسلط القارئ لسانه على الكاتب بجهل واضح تمامًا عن ما يقصده الكاتب

كلمة أخيرة...أيها القارئ اعلم جيدا أنك أنت الذي تقود الكاتب وليس العكس... وكلما كان القارئ أكثر نضجًا وفهمًا ووعيًا كان الكاتب أكثر عطاءً..وكلما كان عكس "ذلك" كان الكاتب أقل من "ذلك"...

الباب الثاني

مقالات الشباب

البنت دي صاروخ

هل أحسست يومًا أنك تتحدث وتتحدث لكن دون أن يسمعك أحد؟...هل شعرت وكأن الجميع من حولك قد نبذوك وراءهم ظهريًا...هل شعرت كثيرًا أنك "مخنوق" ؟..هل يتملكك شعور بأن هناك من يمد لك يده مصافحًا فتمد له يدك فما يكون سوى سرابًا خادعًا...عندما تحاول التقاط أنفاسك في مجتمع يبدو لك وحدك أنه منعدم الأكسجين... بماذا تفكر حينها؟؟...لن أطيل كثيرًا لكن اعلم أن كل ما مضى هي اختلاسات من بعض صفاتنا نحن الشباب التي نشعر بها وتتملكنا في أحيان كثيرة

أكبر مشكلة تواجهنا نحن الشباب والمراهقون.أننا لا نجد من يسمعنا...لا نجد من يهتم بحديثنا..ودائمًا العلة تقوم قيامتها على "قلة خبرتنا"...ودائمًا العلة يعود "شماعتها"..لقلة معرفتنا..فنعيش لحظات عصيبة من "التلوث النفسي".. نعيش أوقات بين التناقض والأنانية يسوسها التناقض تارة والأنانية تارة أخرى أو ربما التناقض والأنانية مكملان لكليهما... بداية ..فالحديث عن الشباب لا يمكن تعميمه بشكل أو بآخر..ولا يمكن أيضًا قصره على فرد أو آخر... لكنها تمس "معظم" الشباب... لذا فكل ما سأعرضه في تلك السلسلة من

المقالات قد نجد لها صدى كبيرًا في صدور العديد من الشباب...وقد لا نجد سوى همسات في القلة المتبقية أبدًا الحلقة الأولى من تلك السلسلة عن مدى تأثير البنات في حياتنا كشباب...والمجحف من ينكر ذلك التأثير..فللفتيات النصيب الأكبر من اهتماماتنا نحن الشباب سواء في أفعالنا أو في حديثنا مع بعضنا...ولن أكون مبالغًا..إن قلت أن الحديث عن الفتيات بيننا نحن الشباب أصبح ذو قدر كبير من الأهمية...فهن من الوجبات الرئيسة في مأدبة الحوار بين الشباب..والأدهى من ذلك أنهن الدافع الأكبر لكثير من سلوكياتنا في تلك المرحلة نعم...قد يكون الميل للفتيات في تلك المرحلة نداءً من نداءات الطبيعة التي "تحيطها إطارات" التغييرات الفسيولوجية والهرمونية داخل أجسامنا...لكن تلك العلاقة "فرطت"..من بين أيدينا وخرجت عن ذلك الإطار خاصة في تلك المجتمعات التي تعلو فيها أصوات العلمانيين والليبراليين بإعطاء المرأة كافة حقوقها وذلك يتمثل في مشاركتها للشباب يدًا بيد وذراع بذراع... فأصبح الاختلاط ميسورًا وأصبح الاصطدام بالبنات أكثر سهولة مما أثار داخلنا "حب الظهور"..أمام الفتيات وعندما أقول حب الظهور أمام الفتيات فأنا حينها قد وصلت للب المشكلة بالضبط...حيث أننا نبدأ في لفت انتباه البنات لنا بأي شكل من الأشكال..."بنطال ساقط"شرب سجائر

استخدام "الجيل"..ركوب السيارة وقيادتها أمامهن..أو الحديث بصوت عال بجانبهن لإظهار شخصيتنا أو حتى إظهار الورع والإيمان أمامهن...وللأسف فإننا بذلك نفقد جزءًا من شخصيتنا..وتصبح غالبية تصرفاتنا مبتذلة لا طعم لها.. نحاول الاقتراب من البنات شيئًا فشيئًا..ننظر إليهن بحدة ونحاول أن نظهر لهن الجانب الإيجابي فقط..وذلك بالحديث عن النظريات والفرضيات دون الخوض في قلب التفاصيل... وقد نصطنع أسلوبًا في الحوار أمامهن لجذب انتباههن..وقد يصل الأمر إلى أتفه من ذلك أن نشتري شيئًا ثمينًا ونبرزه تفاخرًا أمامهن من بوابة المصادفة التي "ياما" حملنا عليها الكثير والكثير..

بالتأكيد...الأمر ليس سلبيًا بحتًا كما يظن البعض...بل قد يكون له أثر إيجابي إذا قلت أن هناك منا نحن الشباب من يجتهد في دروسه من أجل لفت انتباه البنات وإجبارهن على احترامه..وبذا فقد نخرج من "حب الظهور "أمام البنات بشيء مفيد...وأكرر فالأمر ليس معممًا وليس مطلقًا ...فقد يجتهد الشاب منا لنفسه..وقد يقود سيارته لنفسه..أو يتحدث بصوت عالي لشخصه...فلا أقول "كل" وإنما"قد." وأيضًا لا يمكن تهميش الحب في تلك المرحلة...فهو عنوان بارز نقرأه جميعًا نحن الشباب في صحف المراهقة..ونقع في جحره كثيرًا بسبب

تزلزل بعض القيم والمفاهيم في أعماقنا...فقد نحب أول فتاة نلتقي بها بالرغم أن الموقف يمكن إعارته أكثر من اسم إلا أن الدور الرومانسي الذي يربيه الإعلام في نفوسنا جعلنا نسلط الضوء على مصطلح الحب فقط...وقد يكون ذلك الحب ذي طابع أناني لا يخدم سوى رغبة الشاب.. .

فمثلاً ..نحن الشباب يلفت انتباهنا كثيرًا مرور البنات من حولنا وبين أيدينا...وخصوصا اللواتي أطلقن شعرهن المصبوغ بأكثر من لون..ناهيك عن ارتداء بعض الملابس المثيرة والشفافة والمفصلة لمعالم أنوثتها..فننظر لها فورًا ونطلق عليها "صاروخ" أو "مزة"...ننبهر بذلك الجمال الذي ترفضه فطرتنا والدليل على ذلك أنك لو سألت أحدنا عن رغبته في الزواج والارتباط من تلك الفتاة لطأطأ رأسه نافيًا ذلك الأمر..حيث إننا كشباب لا نفكر في الارتباط بفتاة تعرض بضاعتها للجميع دون حياء أو خجل..خاصة في مجتمعنا الشرقي...ومع ذلك فيسيل لعابنا للحديث مع تلك الفتاة ونجتهد في اصطياد صداقتها و"نعمل حوار" مدبر مجهز مسبقًا...ونحن في ذلك كله لا نفكر إلا بأنفسنا فقط..وهو إشباع لذتنا وغايتنا من البنات لكن تلك الفتاة لا تدرك ذلك بالطبع..

عندما نقول "إيه الصاروخ ده"..فنحن نناقض أنفسنا بين الرفض والقبول في آن واحد..الرفض من قبل "الفطرة"

الطبيعية...والقبول من قبل "الطفرة" الفسيولوجية...فنحن ننظر إلى تلك الفتاة مستمتعين بجمالها وشعرها وما تعرضه من أنوثتها..ومع ذلك فنحن نرفض الارتباط بها والزواج منها..وللتأكيد على ذلك أننا إذا وقعت أبصارنا على فتاة محتشمة بين حجابها أو خمارها أو نقابها...فننظر لها بكل احترام وتقدير وليس ذلك فحسب ..بل وندفع عنها أي تحرش قد تتعرض له..

وفي يومنا هذا أصبح الإنترنت الوسيط الشرعي بيننا وبين البنات...وقد لجأ الكثير والكثير منا إليه ليتوسط لهم عند قلوب البنات لنيل إعجابهن خاصة وأن الإنترنت يتميز بمزايا تصب بجملة في صالحنا نحن الشباب..فهو يعتمد على الكلام ..أولاً وأخيرًا.. وما أسهله على صدورنا وما أحلاه وأيسره..خاصة وأنه بلا ضرائب أو قيود..والميزة الثانية سهولة الاختباء وراءه والظهور بشخصية أخرى غير التي نظهر بها...والتعامل مع البنات عبر الإنترنت أمر لا يقل أهمية في نفوسنا عن التعامل معهن على أرض الواقع..وجهًا لوجه....

والمشكلة أن علاقتنا عبر الإنترنت مع البنات تتطور بشكل سريع وسري للغاية دون أن نشعر به..وقد تكون البداية مجرد خلاف أو إبداء رأي ثم تتحول إلى توجيه كلام مباشر وشخصي ثم يتعاقب الأمر إلى رسائل خاصة وخصوصًا لو

تشابكت أفكارنا مع أفكار إحدى الفتيات..وتبدأ المشكلة بالزيادة ونحن لا نشعر لأننا مستمتعين بداخلنا بالحديث والتعامل معهن...حتى قد يصل الأمر إلى بوابة الإيميل ..وهنا بيت القصيد.. وكفى بها كارثة أننا كشباب في كل ما مضى لا يهمنا سوى إرضاء لذتنا الشخصية فقط... لا نفكر في سمعة البنت أو عرضها أو شرفها.. لا نفكر أو نهتم بمشاعرها أو أحاسيسها..إنما مشاعرنا نحن فقط إحساسنا نحن فقط وكم هي السعادة التي نعيشها إذا أدركنا إعجاب من إحدى الفتيات صوب أحدنا.. فنبدو وكأننا قد امتلكنا العالم.. تغمرنا سعادة بالغة بل وثقة في النفس أيضًا

إننا كشباب نمتلك طاقة كبيرة داخل صدورنا ..لكننا لا ندرك كيفية استخلاصها.. ولأن غاية سعادتنا في "إعجاب البنات بنا" فقد نقصر ونحصر تلك الطاقة في ذلك المجال.. ولأننا إن حاولنا كبت تلك الطاقة فسنصبح فريسة سهلة للـــ "العادة السرية".. فنكون حينها بين أمرين أحدهما مرّ والآخر أمرّ

مازلت أكرر ..أنني لا أعمم أبدًا ما أقول على الشباب جميعًا ...ولو كان هناك شاب يخلص عمله للبنات فهناك شاب يخلص عمله من أجل ذاته ..وإذا كان هناك شاب يتعامل مع البنات من منطلق اللذة الذاتية فهناك ما غير ذلك..لكنني هنا

للحديث عن المشاكل التي تواجهنا وليس عن النماذج المشرفة منا كشباب.. وسوف أقدم في مقالات قادمة بإذن الله بعضًا من الحلول التي تؤهلنا للتغير للأفضل لكن بعد أن نناقش قضايانا بكل جرأة دون خجل ...لكن الذي أثق به ومازلت أتشبث به...هو الدور الإلهامي الفريد الذي تلعبه البنات داخل نفوسنا، ولكن قبل أن أجهز نفسي لكتابة الكلمة الأخيرة لمقالي هذا... أطرح على السادة القراء من الشباب الذي يقرئون الآن عددًا من التساؤلات قد يكون بها نوع من الحل..

أطرحها بعيدًا عن التفكير المراهق والشبابي..أطرحها... دون ضغوطات..أطرحها بكل ثقة وبكل هدوء وأنا احتسي فنجان القهوة التركي المفضل لدي الآن...لماذا كل ذلك الاهتمام بالبنات و الحرص على نيل إعجابهن بالرغم أنهن لن يحملن أوزارنا يوم القيامة؟..

لماذا ذلك الاهتمام بالبنات بالرغم أنهن لن ينجينا من فتنة وعذاب القبر؟.. لماذا كل ذلك الاهتمام وهن لن يؤخرن عنا أجلنا إذا جاء؟.. لماذا ذلك الاهتمام بالبنات وهن لن يدفعن عنا الفشل في حياتنا الدنيا؟.. فإذا فشلنا ..كنا وحدنا من يتحمل نتيجة الفشل..وإذا توفينا كنا وحدنا نُسأل أمام الملكين..وإذا حاسبنا ربنا يوم القيامة كنا وحدنا أمامه

لكنهم ألقوا بالعلة على التغيرات الفسيولوجية التي تجعلنا

تهتم بالبنات ونيل إعجابهن ..لكنني أرد بصرامة وبطلاقة.. عذرًا يا سادة..حتى المتغيرات قد يطرأ عليها أيضًا تغيرات والعاقبة هنا لمن فهموا ووعوا حدود متغيراتهم..

كلمة أخيرة: ..تظل مشكلة البنات في حياة الشاب عالقة حتى يأكل من مائدة الزواج وحينها "إن أراد".أن يشبع فسيشبع..و"إلا"..فلن يشبع أبدًا.

لحظة من فضلك

لا أعلم لماذا نصر على "الابتعاد" بالرغم من سيل لعابنا على "الاقتراب"...نقرأ ونسمع ونتحدث كل يوم عن "الاقتراب" إلا أننا لا نتأثر بما نقرأه أو نسمعه..أو أنه يؤثر فينا لحظيًا ثم يتلاشى أثره كما تتلاشى الأتربة أمام الريح العاصفة... تعود بي الذاكرة إلى صحابيين جليلين من صحابة رسول الله..عندما أقبلا عليه يشكوان له أنهما كلما عادا إلى بيتهما نسيا ما ذُكِّرا به في المسجد بين يدي رسول الله...والفارق بيننا وبين ذلك الصحابيين أنهما حاسبا نفسيهما وأدهموها سؤالاً وتوبيخًا فشعرا بالتناقض فدفعهما ذلك إلى أخذ وقفة مع نفسيهما ... أما نحن لم نسأل أنفسنا و لم نحاسبها على التناقض الذي نقع فيه إلا ما رحم ربي... نحضر دروسًا دينية أو نشاهد برامج توعية أو نقرأ مقالات ثقافية وبعد السمع والقراءة ننطلق وكأننا ما سمعنا شيء.. ونكتب سلوكياتنا بنفس الصيغة التي كنا عليها وكأننا ما قرأنا شيء...وللأسف لم نقف لنحاسب أنفسنا لماذا هذا التناقض!!!...لماذا لا نتغير!!! ما الذي يمنعنا..!!!. أسرد تلك المقدمة الثقيلة ..لأنه بالرغم من انتشار عدد من المفكرين والمصلحين والدعاة إلا أن الفساد يتوسع...والعبث مازال يستطيل... والسبب في ذلك

كله...هو نحن...نعم نحن بالرغم ما يتم سرده حولنا من "أصوات وكتابات"..إلا أننا لا نتغير...نتأثر لحظيًا وترتعد أطرافنا ثم تعود آمنة مطمئنة كما كانت...دون أن يحدث التغيير المنشود... صحيح أن الرغبة داخلنا...لكننا نرجعها خطوة أو اثنتين...وربما نؤجلها تارة أو تارتين وأضرب مثالاً على ذلك...ما حدث منذ أشهر في غزة...حينها تأثرت الناس جمعاء..وكانت الدموع لها المساحة الأكبر في التعبير عن موقفهم...وبعد قليل ما الذي حدث؟...هل تغيرنا..هل عدنا إلى أنفسنا لنصلحها؟...قلنا ونكرر أن الحل في تغيير النفس وإصلاحها...

والجميع يعلم بذلك... لكننا لم نتغير...كنت أظنها "السلبية" فحسب...لكن اتضح لي شريك آخر

جلست مع نفسي كثيرًا ..أحدثها ما الذي يمنعنا من التغيير؟...ما الذي يمنعنا أن نكون الأفضل؟...كيف يمكن أن ننجح في حياتنا...لكني لم أجد سوى "الدافع" الذي أحمله "عتق رقبة" الجواب لتلك الأسئلة...نعم إنه الدافع...ولكي يتضح المعنى سأغير صيغة السؤال...لماذا نتغير؟...لماذا ننجح؟...لماذا نود أن نكون الأفضل؟... ما الذي سنجنيه وراء التغيير والنجاح؟...إنه الدافع يقول عددًا من دعاة الإصلاح والتفاؤل...على الإنسان أن يبحث له عن "هدف" في

الحياة...لكني أتساءل ...ما الذي يدفع الإنسان لكي يجتهد ويجد لتحقيق ذلك الهدف...إذن لابد من دافع ..ودافع قوي.. فهو الذي يدفع الأب ليعمل ليلاً نهارًا من أجل زوجته وأولاده وأسرته...ويدفع السارق لسرقته من أجل مال يجنيه بالرغم من عدم حلته...ويدفع العاصي للصلاة والبكاء ليتقبل الله توبته...ويعير الشيخ الكبير قلما ليكتب عن قصته ومسيرته... لولاه..ما بكى الطفل الصغير للحصول على حصيلته ولولاه...ما خرج التائه باحثًا عن ضالته...ولولاه...ما سعى "البسيط" إلى حاجته...تخيلوا لو أن ليس للحياة دافعًا..

وليس كل هدف له دافع..إنما كل دافع له هدف...بمعنى لو وضع أحدنا هدفًا وليكن مثلاً الوصول لأعلى منازل العلم...فما الذي سيدفعنا لكي نضرب في الأرض بكل سواعدنا من أجل ذلك الهدف ولماذا ذلك الهدف عن غيره؟...إذن لابد من دافع..هو الذي يدفعنا لاختيار ذلك الخيار ومن ثم إلى الأخذ بالأسباب...فلو كان اختيارنا لذلك الهدف عشوائيًا بلا دافع..فلن يستمر الأمر طويلاً يبدو لي أن لم أكن جازمًا أن الدافع...هو الذي يحركنا في هذه الحياة...فنركع لله ونسجد يدفعنا إلى ذلك الرغبة إلى دخول الجنة والبعد عن النار...ونجتهد في دروسنا المدرسية والجامعية يدفعنا إلى ذلك الرغبة في النجاح والالتحاق بموكب المتقدمين

أو الرغبة في دخول كلية بعينها...ونتغير للأفضل يدفعنا إلى ذلك شعورنا بالمسئولية عندما نحب أو نتزوج أو نشعر بخبث طويتنا... وتظل هكذا الحياة..ونظل معها بحاجة إلى من يدفعنا لنخوض غمارها...ولا عيب في أن نخلق دافعًا لكي نستمر...لكن إلا نتخيله..فشتان بين الخلق والتخيل...ونحذر أن يكون مؤقتًا فيدور علينا كما تدور عقارب الساعة فوق رؤوسنا...

وأعود لنفس المثال الذي ضربته مسبقا.._غزة_...فمع انتهاء الحرب عليها عدنا كما كنا بعد التأثر والبكاء والدعاء...لأن الدافع كان لحظيًا ..فلما رفع رفع معه "تأثرنا.".

الدافع مثله مثل محرك السيارة... المسئول عن "حركتها" و"قوتها"..وهو الذي يحدد "مقدار المسافة" التي تقطعها تلك "السيارة" بين "الأرض والأرض"...وكما أن ذلك المحرك بحاجة إلى وقود لكي يعمل فإن الدافع بحاجة إلى "وقود" أيضًا...وخير ما كان هي العزيمة والإصرار...

فمتى تتجرد النفس البشرية من العزيمة والإصرار لن يجدي للدافع نفعًا في بسط يده اليمنى..والفارق بين العزيمة وبين الإصرار ليس كبيرًا...فالعزيمة هو أن تعزم نفسك على عمل معين أو هدف محدد أما الإصرار فهو أن تصر على ذلك العمل وعلى ذلك الهدف حتى وإن وقعت أكثر من مرة ...لذا فإن

الإصرار يبدو لي أجَلُّ من العزيمة...ومن هنا أقول..جميعنا يمتلك العزيمة لكني لا أعلم هل جميعنا يمتلك الإصرار؟...
ولأن "الوقود" مادة ..فهو يزيد وينقص...ومع مرور الوقت يبدأ الوقود بالنقصان وكذلك عزيمتنا وإصرارنا...نبدأ العمل و"هما" في أوج قمتهما وعطاءهما..ثم ينقصان شيئًا فشيئًا...ولكي نضمن استمرار سيارتنا علينا بالتوقف أمام محطات التعبئة لأخذ حاجتنا من ذلك الوقود .وكذلك العزيمة والإصرار علينا أن نتوقف أمام محطات في حياتنا لكي نأخذ منها ما يعيننا على تحقيق نجاحنا وأهدافنا ويجدد لنا عزيمتنا وإصرارنا..وتلك المحطات تكمن في تلك البرامج التي نشاهدها أو المقالات التي نقرأها أو الدروس التي نحضرها..فهؤلاء يجددون عزيمتنا نحو التغيير للأفضل أو تحقيق النجاح وذلك نوع من الأخذ بالأسباب...فمثلا لو أراد طالب في عامه الأخير في المدرسة أن يتفوق وأن ينجح بمجموع كبير...فعليه أولاً أن يبحث عن دافع يدفعه للدراسة والتفوق..وليكن مثلاً الالتحاق بإحدى الكليات التي يألف هويتها أو إرضاء لوالديه وهذا من بره لهما ...ثم يتحلى بالعزيمة والإصرار حتى وإن فشل في جولة أو اثنتين...ثم يحاول أن يبحث عن محطات لتعبئة عزيمته وإصراره من جديد.. فمثلاً يتحدث مع صديق له أو يسمع درسًا عن النجاح

والتفوق أو يلقي ببصره في مقالة تدعو إلى النجاح والتفاؤل أو يفكر في النجاح الذي سيمتطيه حال الوصول إليه أو يتذكر نجاحًا مسبقًا قد حاز عليه...ومن هنا يعيد الدماء من جديد إلى عزيمته وإصراره اللذان بدورهما يعيدان القوة إلى الدافع الذي يعاود العمل بقوة فيتحرك ذلك الطالب ويندفع... وقبل أن يعانق القلم غطاءه موصدًا...أريد أن أوضح نقطتين ثمينتين..

الأولى...النجاح ثمرة ملمسها خشن لكن طعمها حلو... فلا تظن أيها الباغي للنجاح أن النجاح ينتظر قدومك...أو أن طريقه سهلاً ميسرًا ممرد من قوارير...إنما اعلم جيدًا أنك سترى "ذئاب" الحياة تعوي كلما تقدمت خطوة.. تحاول تعطيلك أو على أقل تقدير أن تلفت انتباهك عما تقصده..فلا تنشغل بأصواتها أو يعجبك أجسامها ولكن استمر على ما أنت ماض فيه..وثق أن المشاكل ستعرض بين يديك... كلما أمسكت بواحدة زاحمتك أخرى...فكن صبورًا ولا تيأس فجدد عزيمتك وتذكر دافعك والنجاح الذي تسعى إليه

وعليك أن توقن أن النجاح يحتاج إلى وقت لكي يتحقق...فلا تتسرع أو تتعجل فلا تقفز خطوتين في واحدة وأيضًا لا تصعد خطوة في اثنتين فلا تكن عجولاً ولا تكن بطيئًا ولكن كن بين ذلك وسيطًا...

أما النقطة الثانية...أن يكون هدفك "معرّب" في قاموس قدراتك...فلا تبحث عن الأهداف "المستحيلة" وتسعى لها فتقع في صدام بين واقع رافض وخيال قابل..وقد أسردت شرحًا طويلاً في ذلك المعنى في مقالة "بين الخيال والواقع أين أنا..".

أنا لا أقول لا تحلم..فمن حقنا أن نحلم بما نشاء لما نريد...حتى ولو كان الحلم مستحيلا...لكن ليس من حقنا أن نصادم الواقع بحلم لا أقول صعب المنال وإنما مستحيل المنال.

فمثلا تلك التي حولها ابنها إلى ثكلى...من حقها أن تتخيله بين أضلعها لكن ليس من حقها أن تتحدث معه أو تضطجع إلى جواره أو تتحدث معه فأولى لها أن تصلي وتدعو له... لحظة من فضلك...ربما لست بأفضلكم ولا بأعظمكم نجاحًا ولا بأكثركم خبرة لكتابة مثل تلك المقالات...لكن دعني أعيرها اسمًا آخر ...لنتواصى على النجاح...كما كانت صحابة رسول الله ..يقول أحدهما للأخر ...هيا نتواصى على الخير... إنها بعض مما أفرزته مخيلتي في لحظة كنت أنصت لها...في لحظة كنت تلميذًا لها...والآن سؤالي للسادة القراء...ما هو دافعك لكي تتغير إلى الأفضل؟....

كلمة أخيرة : النجاح هو من يصنع المجد وليس المجد من يصنع النجاح...وخير وريث للنجاح هو المجد...فثق تمامًا أن نجاحك وجهدك لن يذهبا سدى إنما سيرثهما المجد

بهذه الأسباب..تستطيع أن تتغير للأفضل

قلت في مقال سابق أننا كشباب نعـــاني مـــن "التلـــوث النفسي".. وقصدت بـــ"التلوث النفسي"..التنـــاقض الـــذي نعيشه نحن الشباب بين أفكارنا وسلوكياتنا..والذي ينشأ عـــن الصراع بين العقل والقلـــب...فمنـــذ أن خلـــق الله الأرض والصراع بين العقل والقلب يكاد لا ينتهي... خصوصًا في تلك المرحلة من حياتنا ...مرحلة الـــشباب والمراهقـــة...المرحلـــة "الصلبة"..التي لا تطاوعنا في التغيير...فمن منا لم يشعر بتناقض بين مبادئه الـــسامية وأفكـــاره وبـــين ســـلوكياته وأفعالـــه وتصرفاته؟؟... ومن منا لم يحاول أن يتغير للأفضل وســـعى في ذلك لكنه عاد خائبًا؟؟؟...فتكون المحصلة هي عدم الرضا عن الذات...فدعني أسألك وأسمع نفسك جوابًا صادقًا...هل أنت راض عن نفسك؟...هل أنت راض عن تصرفاتك؟...يبدو لي أن النفي هو الأقرب من الإثبات لعقـــد قرانـــه علـــى تلـــك الأسئلة؟؟...وهذه هي المشكلة التي من أجلها أكتـــب تلـــك السطور

كل منا كشباب مرّ بمرحلة عصيبة...مرحلة..يشعر فيها أنه لا يسمعه أحد...وأنه لا يستسيغ كلامه أحد..فيشعر وكأنه مضطرب..مكتئب...ويزداد اكتئابه عندما يصارح نفسه

ويضغط على جرحه متسائلاً ...متى أتغير؟...إلى متى سأظل في هذه الحالة؟...ونظرًا لأن الإجابة تكون مبهمة ومتعسرة فإن الحيرة هي التي تمسك بيديه وترافقه حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً...

دعوني أتحدث بواقعية أكثر وأتطرق إلى المشكلة بجرأة أكبر دون أي خجل...فكما قلت سابقًا وأردد...لا خطوط حمراء في سلسلة مقالات الشباب...نعلم جيدًا الصواب من الخطأ...والتمييز بينهما...فنعلم أن النظر على الفتيات بقصد الشهوة أمر غير مباح ومع ذلك فإننا لا نمتنع عن ذلك...ونعلم أن "السجائر"..شربها حرام...ومع ذلك فإننا لا نتوانى عن مسكها وإشعالها...ولولا أن السطور تهمس في أذني بنفاذ كميتها لاستعرضت أمثلة كثيرة نفعلها ونعلم جيدًا عدم حلتها...

إن تلك التصرفات تتعارض مع علمنا بحرمتها...بمعنى...أننا نعلم أنها ذنوب أو سلبيات أو عادات سيئة أو سمها ما شئت إلا أننا بالرغم من علمنا بذلك ..نفعلها بل وتتسيدنا في بعض من الأحيان...فنشعر بـ"التناقض" الذي أوردته في بداية مقالي...مما يجعلنا في صراع نفسي رهيب وفي حالة عدم اتزان مستمرة...وكما قلت.. فإن البعض منا حاول أن يتغير وأن يبتعد ..ونجح بالفعل إلا أنه سرعان ما عاد وركن إلى ما كان

عليه...فهل المشكلة فينا ؟!!!!!...بالطبع المشكلة فينا...وكيف تعلم أيها الكاتب أن المشكلة فينا لأنه ببساطة ليس هناك شيء يمنعنا من التغيير ...وبذلك فليس هناك شيء نلقي عليه مسئولية الإخفاق في التغيير سوى أنفسنا...إذن فنحن متفقون الآن...فالمشكلة بنا نحن..إذن أين الحل؟!!....الحل سأسرده في تلك السطور القادمة..على أن أحاول تفصيله في مقالات لاحقة قبل اتخاذ أي قرار ..عليك أن تسأل نفسك ...هل ستكون راض عن نفسك إذا اتخذت ذلك القرار...قبل أن تفعل أي شيء ..سل نفسك هل ستشعر بالخجل منها بعد فعلك لذلك الشيء ..فمثلاً...لو قدر لك أن تسير في أحد الشوارع ورأيت أمامك فتاة شبه عارية..وأردت أن تنظر إليها..فسل نفسك هل ستكون راض عنها إذا فعلت ذلك...هل ستشعر بقبول نفسك إذا تعرضت لهذه الفتاة بأي مضايقات...؟؟!!....أو ماذا لو قدر لك أن تكون في نزهة مع أصدقائك ودخل عليك وقت صلاة العشاء أو المغرب ومررت بجانب مسجد...هل تدخل وتصلي..أم تؤخرها حتى تعود إلى بيتك...فسل نفسك هل ستكون راضيًا عنها حال دخولك المسجد والصلاة ...وماذا لو أنك أرجأت الصلاة حتى تعود إلى بيتك فهل ستكون راضيـــًا عن نفسك؟ دعني عزيزي القارئ أن أطرح هذه الأسئلة مرة أخرى ولكن بتغيير صيغة

السؤال ما الذي ستكتسبه من تلك "النظرة الشهوانية"...على تلك الفتاة الشبه عارية؟...أو بشكل عام ما الذي يفيدك في حال اقترافك لعادتك السيئة؟...تريد الإجابة...بصدق؟ الإجابة...لا شيء...بل ستشعر بعدها بدناءة نفسك وسيزداد سخطك عليها...وليس هناك شعور أسوأ من سخط الإنسان على نفسه..وما يزيد من الطين بلة..أن يحترمك الآخرون لحسنك معهم..فتشعر وكأنك منقسم إلى قسمين..أنك تعاني من ازدواجية الأخلاق...الناس تمدحك وأنت تعلم في قرارة نفسك أنك لست بأهل لذلك المديح...فتصبح في صراع نفسي رهيب وهذا هو "التلوث النفسي" الذي أشرت إليه في غرّة مقالي...فأنت بينك وبين نفسك تعلم بخطاياك وخبث طويتك...لكن مَن حولك لا يدركونها ..فتشعر باضطراب وتناقض في شخصك...لذلك عليك أن تسأل نفسك قبل أن ترتكب "شهوتك"...ما الذي ستكتسبه منها؟...لا شيء سوى صراع نفسي...أو دعنا نعيد النظر في تلك المسألة بطريقة أخرى...تذكر حالك بعد فعلك لتلك المعصية أو تلك العادة السيئة...تذكر نفسك وأنت تشعر بخيبة الأمل...وأنت تشعر بالندم ..وأنت تشعر بالتناقض..وأنت تشعر بأنك شخصين تحت روح واحدة...فضع تلك الصورة المحبطة أمام عينيك إذا عرضت بين يديك الذنب ثانيًا..صدقني..إن تلك المعصية أو

تلك الشهوة أو العادة السيئة أو السلبية...أنت وحدك التي تؤذيك...لا تفيدك بشيء...ماذا بعد أن تنظر إلى الفتيات في الطرقات...ماذا بعد أن تنظر إلى مفاتنهن...هل سيتغير شيء..هل ستجني شيئًا...هل ستشبع غرائزك...بل العكس تمامًا إنك بذلك تثيرها أكثر...فكر في الأمر مليًا...صدقني لن تستفيد شيئًا على الإطلاق...حتى المتعة التي قد تنتابك...لن تدوم طويلاً خصوصًا أنك بعدها ستشعر كم أنت خبيث وكم أنت مذنب لأن فطرتك ترفض ذلك...

تذكر أنك إن امتنعت عن تلك العادة السيئة فستشعر بالرضا عن نفسك...وهو شعور لا يوصف إذا كان بحق...فأعرض على نفسك الشعورين..شعور التلذذ بالمعصية ثم الندم والحسرة ونبذ الذات وجلدها وانتقادها...وشعور بالرضا عن النفس واحترام كائنيتك...صدقني ستشعر بالفرق رضاك عن نفسك سيشعرك أنك حقًا إنسان سيشعرك بآدميتك.إن التغيير أمر شاق ويحتاج إلى عزيمة وإصرار والأهم من ذلك وقت وتذكر" أن قطعة الحلوى تحتاج إلى جهد ووقت لصناعتها"...واعلم أن المتعة نوعان...نوع مباشر وآخر غير مباشر...أما المباشر فذلك الذي تستمتع به لحظة حدوثه..فجلوسك على حاسوبك والاقتران بالشبكة العنكبوتية متعة...ومشاهدة التلفاز ببرامجه ومسلسلاته متعة...وممارسة

الرياضة والألعاب متعة أيضًا...فكل هذه متع مباشرة أما المتعة الغير مباشرة فهي تحقيق المسئولية والواجبات التي تقع عليك...فأداء الأمانة والمسئولية..تخفف عن كاحلك..صحيح أنك لن تستمتع بشيء وأنت تؤدي "ما عليك"...لكنك ستستريح أكثر وستشعر بالمتعة "أكبر"بعدها ..فكما يقولوا درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة...فكذلك المتع،،،فالمتعة الغير مباشرة التي تدرأ عن عاتقك المسئولية والواجبات مقدمة على المتعة المباشرة،وعلينا أن نفهم ذلك جيدًا خصوصا أثناء دراستنا...لأننا كثيرًا ما نمر بفترة "كسل"...نمتعض فيها عن الكتب والمواد الدراسية...وحينها نعيد الأسئلة السابقة...هل ستكون راض عن نفسك إذا تركت الدراسة...هل ستشعر بارتياح إذا تركت ما عليك من مسئولية ...تذكر حالك بعد أن تترك دروسك ...وأنت تندم وتتحسر على ضياع وقتك وتقول يا ليتني درست...تذكر أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة...ودفع ما عليك من مسئولية مقدم على جلب المتعة...

إن الحياة حلوة...لمن "أراد" أن يراها ذلك...و"أراد" هنا من لفظ "الإرادة"..لتعلم أن ليس هناك شيء يأتي سلسًا.. عليك ألا تيأس بالمشاكل التي تواجهك..فلست أنت أول ولا آخر من يتعرض لتلك المشاكل...بل عليك أن "تؤمن"

بمشاكلك...وألا تكفر بها...وحاول أن تتذكر مشاكلك السابقة التي مرّت عليك...لكي تعلم أن كل شيء يمر وينتهي...

نهاية...لا أريد أن ارتدي ثياب الواعظ أو الناصح...لأنني لست كذلك...بل إنني واحد من هؤلاء الشباب الذين حاولوا التغيير وفشلوا...إلا أنني تذكرت قوله تعالى " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر....فأردت أن نتواص جميعًا فيما بيننا على الخير والتغيير...وقد جئت لأمد يدي...من أجل أن نبايع أنفسنا على التغيير للأفضل وأن نشجع بعضنا البعض كن إنسانًا جديدًا وكما يقول الدكتور عائض القرني...اجعل من يراك يتمنى أن يكون مثلك

كلمة أخيرة :.إن الواقع قد يصطدم بأحلامنا لكنه أيضًا وجد من أجل تحقيق الأحلام عليه...والفارق بين ذلك وذلك...هو "الإنسان"...وفلسفته الخاصة التي يترجم بها علاقة الواقع بطموحه

عندما تغني الزهور

عندما يتكئ قلبك بمرفقيه على جنبات صدرك يزيد من حدة خفقانه..عندما تتنافر الأحرف من فمك فلا تدرك اختلافا "للألف" عن "الياء"...عندما تتناثر الكلمات يمنة ويسرة بعد أن كانوا في فلك يسبحون...

حينها دعني أخبرك أقصد أبشرك...فأنت من الذين أظلهم الحب في ظله...

أشحذ زناد فكري هذه المرة..للحديث عن واحدة من أهم الظواهر التي نعيشها ألا وهي ...الحب

عندما اطلعت في كتب الحب...عندما قلبت في صفحاته..أدركت أن الحب له مقامات متنوعة...ومقامي هنا..هو مقام الرومانسية...وهو له من الطعم ما يحلو للكثيرين أن يتذوقوه..

ما أجمل الحب!!!...عندما يتشاركه شخصان..يشعر كل منها بالآخر..عندما ينظر إليك حبيبك ويبتسم لك فيطلق مشاعره التي تصرخ "بصمت" بليغ لا تدركه الأبصار وإنما القلوب التي في الصدور..فتشعر وكأن الدنيا قد اختزلت في تلك الابتسامة فتكون السعادة حينها محيطة من حولك ومن فوقك غواش

ما أجمل الحب!!! عندما تقول لمن تحبه في وجهه "أحبك"..
تدعو لو أن تكون أنت الشهيق الذي يدخل مع أنفاسه

عندما تنظر إليه..تراقبه..تتمايل مع ميلانه. وربما تضحك بلا علة لضحكاته...وتشعر وكأنك امتلكت العالم لمجرد نظرة تلقيها في وجهه..تشعر وكأن للحياة طعم قد بدأ يحلو في فمك..أصبح لك في رصيدك هدفًا..بعد أن كانت كل أهدافك واقعة في مصيدة "التسلل"...عندما تدرك أن حبيبك يبادلك نفس الشعور بالحب..تتبادلان الأفكار أنت فكرة وهو فكرة..لا تملان ولا تكلان..وإنما تزيد الأفكار فكرة ..والأمل أملاً..ويبقى الحب صاحب "اللمة" الذي لا يتزعزع ..فتشعر بسعادة مجهولة النسب...وبفرحة مخفية السبب...ولا عجب إنه الحب..

ما أجمل الحب!! عندما ينقلب عالمك رأسًا على عقب..عندما تتغير حياتك من أجله ..فتبدو كمن كان في غرفة ظلماء يجمع في وريقات مبعثرة ولكنك لا تستطيع قراءة ما فيها فالظلام باسط يديه بالعتمة ومن ثم تشرق الغرفة بنور الحب..وتسقط نظرك على الوريقات لتجد الكلمة المجموع حروفها هي ..."أحبك"..

عندما تحب...تشعر بمسئولية تدفعك للتغيير...

عندما تحب..تشعر وكأن قوتك قد استطال محيطها فزادت

عما كانت عليه..فتبدو قادرًا على فعل أي شيء من أجل حبيبك..

عندما تحب..يبدو لك الأمل قد انبعث من جديد..وما أن تلقى على الأرض هاويًا ..يشعرك الحب برقة سطحه وكأنك في بحر لجي تغوص في أعماقه بحثًا عن اللؤلؤ الذي يضيء لك ظلمات البحر ويعيدك إلى البر..

عندما تغني الزهور،،حينها تنظر إلى من حولك نظرة النحل في بستانه..ترى الوجود جميلاً..تشعر وكأنك الآن فقط بدأت تستمتع بالحياة..تشعر بالإثارة في كل يوم تعيشه تحت ظل الحب..

عندما تغني الزهور..تشعر بوسواس الحب القهري الذي يردد في أذنك آذان المسئولية.. وكم من حبيب استدار بفكره واستند على حائط التغيير ليرضى به حبيبه وكم من عاشق نزع جلده "ليجلد" من الورود جلدًا له لإسعاد حبيبه..

عندما تغني الزهور...أتمنى لو أني أناجيها فأقول لها:

حبيبتي ...هل تسمعيني؟؟..هل تحبيني؟؟..هل تشعرين بي؟؟..هل تذكرين أول رسالة أرسلتها لك؟؟..كانت نظرات مني أطلقها القلب المفتون...أوتذكرين ماذا قلت فيها ؟؟..لقد قلت أن قلبي قد انفض عن "ديانة" الإعجاب إلى "ديانة" الحب...

حبيبتي..لم أعد أرى في حياتي غيرك...أصبحت الحياة أنتِ...وأنتِ هي الحياة.... متى ذهبتِ.. ذهبت مني الحياة...أناديكِ باسم الحب...أن تتقدمي نحوي ولو خطوة واحدة.....في تلك الغرفة المظلمة التي أجلس فيها وحيدًا...أداعب قلمي ليخرج ما لذ وطاب من الكلمات...تأتيني أنتِ في مخيلتي تتسابقين بل تتقدمين على أفكاري..فما عادت للأفكار من بعدك حيز

حبيبتي..دعيني أحبك..فأي سعادة تلك التي تغمرني عندما أختلس نظرة من عينيك

ولا عزاء لمن كان حبه بخيلاً...فاقتصر على طرف واحد دون الآخر فظل في هرج ومرج يظن في الحب ظن السوء...محاولاً خداع نفسه..أن حبيبه سوف يلتفت إليه يومًا..ويمني نفسه بتلك الخرافة المزرية..التي يرفضها الواقع حتى يلج الجمل في سم الخياط...فيمسي يلعن الحب...ويصبح غاضبًا على حرفيه "الحاء "و"الباء"..ومن يظن أن الحب مثله مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو أن تتركه يلهث...فهو مخطئ...فالعيب إن كان حاضرًا ..فنحن ليس منه براء ..وإنما نتحمل جزءًا منه..وجزءًا كبير أيضًا ..

إن رغبتنا الجامحة في "ممارسة" الحب لهي الدافع الأقوى للوقوع في الحب.... فمع "أول" فتاة نلقاها بل إن شئت فقل

مع "أي" فتاة نلقاها...يؤذن الحب بصوته الندي ..حي على الحب..وعندئذ ماذا تنتظر النتيجة..إذا كان الفعل عشوائيًا متخبطًا واندفاعيًا...وخصوصًا ما كان في سن المراهقة..حيث الحب هو الشغل الشاغل في تلك المرحلة السنية وإن لم يتم "توبيخ" النفس.. لخرجت عن السيطرة ولشردت في صحراء جرداء تغوص في رمالها دون أن يغيثك أحد حتى ولو ناقة عابرة...لذا دعني أضغط بإصبعي هنا تحديدًا والوقوف قليلاً...لتسليط الضوء على الدور الذي يلعبه الأهل والإعلام في تلك المرحلة من عمر الإنسان... فعلى طريقة الأستاذ الكبير "أنيس منصور أقول "أنت مراهق ..إذن أنت تحب" ...فالمراهق يبحث عن شخص يحبه نائيًا ببصره عن الاختلافات الاجتماعية أو العرقية أو غيرها..فالمهم هو الحب ولا شيء غيره..ومثل هذا ليس حبًا حقيقيًا إنما حب "دور ثاني"..."سرعان" ما يطلق ضوءه..."سرعان" ما يتلاشى ذلك الضوء..."سرعان" ما يضم في صحف النسيان..

لذا فللأهل والإعلام دورًا هامًا في نشر التوعية...ومن المؤسف أن ترى بعض المؤسسات التربوية تظن أن أبناءهم قد بلغوا أشدهم عندما بلغوا سن المراهقة ..تاركينهم للحياة ولكن ..ما خفي كان أعظم..

ووسائل الإعلام ببرامجها الهادفة والهادمة تستطيع أن تؤثر

على الشباب المراهق إما بالإيجاب أو السلب ..ومن الجدير بالذكر ظهور عدد من الدعاة الإسلاميين الشباب الذين بدئوا يتطرقون إلى موضوع الحب بشكل ايجابي ..لكن ما ينقصهم هو الدعم الإعلامي الكبير والذي يميل إلى الجانب الآخر وللأسف..

وحقيقة لا يسعني المقام لذكر الفرق بين الإعجاب والحب والبحث فيه ...لكن أكتفي وأقول..

ليس كل إعجاب حب..وإنما كل حب إعجاب...ولكن الحب يأتي بغتة دون علامات صغرى أو كبرى ولذا نضل فلا نعلم إن كانت مشاعرنا حقيقية أو إنه إعجاب...وحينها علينا التريث قليلاً قبل الخوض في معركة الحب...أذكر في حديث جانبي مع أحد الأصدقاء... أمتعني بعباراته عن الحب والفرق بين الإعجاب والحب فقال... إن الإعجاب يشغل حيزًا معينًا من التفكير للإنسان بينما الحب يشغل حيزًا كبيرًا في تفكير الإنسان فيفكر في حبيبته طوال الوقت..قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه...

ولكن ماذا هناك عندما..عندما يجرحك حبيبك ..عندما يطعنك حبيبك ..تبدو لك الحياة معتمة..لا خير فيها ولا منها..

تشعر وكأن صدرك أصبح ضيقًا لا يستوعب حتى نَفَسَك

الذي تتنفسه..وتشعر وكأن أنفاسك "تسحب "و"تجر"..وكأنك بين "السَحب" و"الجَر"..معلق بين السماء والأرض

عندما يبيعك حبيبك..تشعر بألم نفسي رهيب يزيده استرجاعك لذكريات الماضي..لطالما كنت تنظر إليه..لطالما كنتما تتحدثان سويًا..لطالما كنتما تضحكان معًا...وما أراها إلا كمن وضع الزيت على النار...وهنا تتمنى لو أن تخاطبها وتقول لها...ما الذنب الذي اقترفته؟؟...ما العيب الذي خالطني؟؟..ألأنني أخلصت في حبك؟؟...ألأنني غضضت بصري عمن سواك؟؟..أم لأني تمنيت أن أكون لك وحدك؟؟ وتكوني لي وحدي؟؟؟ لماذا إذن كنتِ تنظرين نحوي؟؟ لماذا كنتِ تعيريني اهتمامًا؟؟...أفتيني في رؤياي؟؟؟...ولكن اعلمي

أن تلك البيعة لا تضر إلا بصاحبها ...لأن المباع لابد له من مشتري يقدر ثمنه ويقدر قيمته..ويظل البائع متغطرسًا ببيعه حتى تدور قرص الشمس عليه يومًا ويعلم حينها("أن المال لا يعد مكسبًا في كل الأوقات")...

لا أعلم...

لا أعلم ..لماذا نخفي الحب "ونأسره" في قلوبنا ولا ننطق به بالرغم أننا "نطلبه حثيثًا"...

ولا أعلم لماذا الخجل يتملكنا عندما نفصح عن حبنا ..وما

العيب في ذلك!!..حتى "ويليام شكسبير" قالها ...."تكلم هامسًا عندما تتكلم عن الحب"

أذكر في حديث شخصي بيني وبين أحد الأصدقاء ..اعترف لي بأنه كان يحب يومًا ما..لكنه لم يعترف بتلك السهولة..إلا بعد أن أخذ مني موثقًا وعهدًا أن لا أعاود الكرّة واسأله ثانية عن الحب..أو ما اسم حبيبته..أو أي شيء متعلق بحبه..

يا الله..نبكي للوصول إلى الحب...وعندما نصل إليه ونتملكه؟.نحاول تخبئته وكأنه أصلع الرأس ..أجحظ العينين..يخيف الناس!!!.....سبحان الله

يبدو لي أن أهم عنصر لاستمرار الحب هو "الشعور بالمسئولية" وأن تلاشى ذلك الشعور يفقد الحب الكثير من هيبته

عندما كنت أقوم باستطلاع صغير للرأي لمجموعة من الأصدقاء من حولي فوجئت أن "ما يزيد" على ٩٨% قد وقعوا في الحب فعليًا...ومما لا شك فيه أن تلك النسبة المرتفعة تعود إلى رغبتنا نحن الشباب في الوقوع في الحب بغض النظر عن مصداقيته أو حقيقته...وهذا ما يسبب لنا المشاكل عادة

إن ما يجوب في عقلي الآن عن الحب..أكبر بكثير مما يستوعبه قلمي ليستدرجه كاملاً على ورقة بيضاء..لذا اعتمدت على التنويه على نقاط محددة..تاركًا العديد من المواضيع المتعلقة

بالحب والتي سوف أنظر في أمرها لاحقًا بإذن الله تعالى

كلمة أخيرة...: داعبت أحد الأصدقاء يومًا فقلت له :دعني أختار فتاة لأحبها ..فقال لي جملة من أجمل ما سمعت عن الحب.وأختم به مقالي..

لا تذهب إلى الحب...ولكن دعه هو من يأتي إليك

لعبة التصادم

للإنسان في حياته صدامات عدّة...تتنوع شدقا وتأثيرها بحسب مقدار "مباغتتها"..ومفاجأقا...فالصدمة ما هي إلا مفاجأة...وبقدر المفاجأة...توزن الصدمات وتصنف من حيث أقواها وأدناها..

بدليل أن أشد الصدمات التي تواجه الإنسان...هي ما كانت أمام نفسه..أمام حلمه..ورغباته حيث حماسه وحلمه ورغباته يُعَصّبان عينيه أمام كل ما يعترض طريقه...فإذا قابل شيئًا ما أوقفه "فزع" وفوجئ..فيصدم حينئذ بشكل كبير...وأبسط الصدمات.. ما كانت أمام عدوّه..حيث الصدام والمفاجآت...متوقعة مسبقًا...وفيه شيء من تبييت النيّة...فالمفاجأة غير حاضرة بقوة هنا...لذلك أقول أبسط الصدمات...

ومن هذه الصدامات...هناك تصادم يتسم بالعنف والقوة..لدرجة أنه قد يؤثر في شخصية الإنسان..سواء بالسلب أو الإيجاب...وهو تصادم الشباب مع آبائهم وأمهاقم.

فالتصادم بين الأبناء والآباء..أمر مفروغ منه..وهو "شر" لابدّ منه...فالاختلاف بين الجيلين سواء كان اختلافًا فكريًا أو اجتماعيًا أو حتى اقتصاديًا..يؤثر بشكل كبير في أفكار كلا

الطرفين...ولأنه "من العادة" أن يكون الطرف الأضعف هم الأبناء...فإنهم بذلك الطرف الأكثر تعرضًا للصدمات.وتوابعه من حزن واكتئاب (وخلي بالك أنا بقول من العادة)..

ومنشأ الصدام..يكون في تعارض رغبة الشاب في كيفية إشباع رغبته الخاصة وإشباع رغبة الأب في نفس الوقت...وهو أمر معقّد للغاية..إذا ما أخذنا في الاعتبار..تعارض الرغبتين مسبقًا.

فالشاب يحاول أن يستدل على رجولته وعلى ذاته من خلال رغبته في القيام بأعمال تتسم بالفردية...فهو يريد أن يكون قائدًا ...رقم واحد...وليس تابعًا للأب أو لسلطة الأسرة...فهو ينظر إلى التبعية على أنها تقيّد رجولته...وتختصر من ذاته الشيء الكثير.

ورغبة الشاب في تولي القيادة قد تدفعه لاستنكار اختيارات والده له...حتى وإن كانت تلك الاختيارات على حظ كبير من الصحة...فهو يرى في اختيار والده له نوع من "التطفيل"..(إن أجاز لي مجمع اللغة بذلك المصطلح)...أي تحويله إلى طفل...وهو ما يتعارض مع مفهوم الرجولة في نظر الشاب...فيدفعه ذلك إلى رفض ذلك الاختيار أيًا كان

فينشأ للشاب عالم آخر مع أصدقائه...يختلف كليًا عن عالمه الذي يرسمه لنفسه داخل أسرته.

يتحول الشاب حينئذ إلى كائن ذو شخصيتين منفصلتين...شخصية مع أهله...وأخرى مع أصدقائه والفارق يتسع ويتسع كلما اتسع الفارق بينه وبين أسرته...

فالشاب أمام أهله هو الإنسان الوقور ذو العقل الرشيد "اللي متربي صح"...لكنه في الوقت ذاته...مع أصدقائه يعد إنسانًا شرسًا....شرس في ألفاظه ومخارج كلماته...شرس في أفكاره...وحتى شرس في سلوكياته وأفعاله...

والخطأ هنا مزدوج بين الشباب وبين آبائهم.....خطأ الشباب في ظنهم بأن القيادة هي مركب الرجولة...وبأن تبعية الأسرة تنقصهم ولا تزيدهم...وهذا المفهوم الضيق اشترك في ترسيخه..الآباء ببعدهم عن أبنائهم وعدم الاقتراب منهم وملامستهم...وأيضًا دور الإعلام...الذي أصبح يصوّر للشاب بأن "البطل"..هو شخص واحد يقود العمل الدرامي بأكمله...وهو ذلك الشخص الذي يطعن بالسيف عدة طعنات ويرمى بالرصاص ومع ذلك لا يموت.. ويقاوم حتى اللحظات الأخيرة التي تشهد من خلالها وأد البطل للشر بأهله.

فاعتقدنا كشباب بأن القيادة هي نواة الرجولة وتناسينا...أو أعصبت أعيننا على أن تبعية الأسرة تعد قيادة للنفس..لخيمة بر الوالدين !!

وأيضًا خطأ الأسرة...التي لم تمنح للأبناء فرصة للاختيار

واتخاذ القرار حتى وإن كان خاطئًا..ففي بعض الأحيان لا يعد القرار هو المطلب الأهم..بل إن الأهمية تصبح فقط في اتخاذه !!

وهناك تصادم أكثر شهرة من سابقه...تصادم من نوع آخر..صحيح أنه بين نفس الطرفين (الشباب والآباء)..إلا أنه يأخذ منعطفًا آخر..

هذه المرة لا يعد التصادم من أجل التحرر من التبعية والرغبة في اتخاذ القرار...وبعيدًا عن فكرة تحقيق الذات وتضخيم مفهوم الرجولة..

إنما هو تصادم بين رغبة الشاب في تحقيق شيء ما ورغبة الأب في "نظير" الشيء...ولأن رغبات الشباب بلا شك مختلفة مع رغبات الآباء..فبذلك يصبح ذلك التصادم أوفر حظًا...

وبالرغم من أن ذلك التصادم لا يعد صدمة في نفس الشاب...لأنه قد يعلم بموقف أهله من رغبته مسبقًا...وبذلك فالمفاجأة فقدت مقعدها داخل عقل الشاب...إلا أن قوة هذا الصدام مكتسبة من قيمة الطرفين بالنسبة لبعضهما...وهو ما يفسر دخول الشاب في صراع نفسي رهيب...بين حبه لأهله...وحبه لحلمه وطموحاته...

وقد يعتقد الشاب في بعض الأحيان إن لم يكن في كثير منها...أن أهله هم مصدر تعاسته..وأنهم هم السد المنيع أمام تحقيق حلمه ورغبته...ويظل في صراع نفسي

أيهما يحافظ ويثابر....على أهله..أم على حلمه وطموحه؟؟..

هذا الصراع قد يدفع الشاب إلى كره أهله بسبب حلمه وفي الوقت ذاته هو لا يستطيع أن يواجه نفسه بهذا الكره...فهو أمر في غاية "العيب"..والوقوف بين الممنوع والمرغوب أمر صعب للغاية

وفكرة أن يكره الإنسان أهله من أصعب وأخطر الأفكار التي قد تستولي على الشاب خصوصًا في حداثة سنه في فترة المراهقة...حيث قلة الوعي والخبرة !!

والصراحة إن قلت..أنه على الشاب أن يحافظ على تحقيق حلمه وفي نفس الوقت المحافظة على رضا أهله..فإنه بذلك سيكون كلامي " مثاليًا زيادة عن اللزوم"...وهو أقرب للنظري منه عن التطبيق العملي..

لكن أستطيع أن أقول...أنه على الشاب أن يغير من طريقة تفكيره...أن يغير من منهجية ذلك التصادم... بمعنى

أن يغير من طريقة وقوف كلا الطرفين أمام بعضيهما في لعبة التصادم تلك...ويجعلهما متوازيان لا يعتلجان..

فمثلاً...عليه أن يتحدث مع أهله...مقتنصًا أوقات معينة يستطيع من خلالها أن يوضح لهم ما يجوب في عقله وخاطره..فاختيار الوقت المناسب لفتح القضية من أهم أسباب

الحل..

وليس فقط اختيار الوقت يعد مطلبًا هامًا...بل أيضًا اختيار الألفاظ والمصطلحات يعد أمرًا في غاية الخطورة

ولا يمكن لهذا التصادم أن يفك شأنه من طرف واحد...فأيضًا على الآباء أن يحاولوا أن يقنعوا أبنائهم بقراراقم..وألا يفرضوا قرارات عشوائية "مزاجية"..تمثل رغباقم هم وليس أبنائهم.

عليهم ألا يرسموا في أبنائهم لوحة من خيالاقم وأفكارهم....عليهم ألا "يستغلوا" و"يستخدموا" أبنائهم...في تحقيق أحلامهم التي فشلوا هم في تحقيقها...

لابد من النقاش وعدم فرض الرأي بالقوة...عرض القرار ومصاحبته بدليل مقنع

فالأخطاء المزدوجة...بحاجة إلى حل مزدوج...أما الحلول الفردية...فهي قد تزيد من الأخطاء خطأ إضافيًا

كلمة أخيرة : على الآباء أن "يصبروا" على أبنائهم...وعلى الشباب أن "يصطبروا" على آبائهم...

رسالة إلى كل مهموم..الحزن لا يدوم

من عادة الإنسان...التقلب والتحول والتغير..فقد يصبح سعيدًا...بعد أن أمسى حزينًا...وقد يبيت مؤمنًا ثم يغدو كافرًا ملحدًا...وقد يصعد أيامًا..ثم يهبط في أخرى..ويتحدث شهورًا...ويصمت في مثلها..وهكذا دواليك...فهو (أي الإنسان) ..لا يثبت على حالة واحدة أبدًا...ولا يتقلد بحلقة منفصلة واحدة...فهو دائم التغير..والتحول.

لا معنى "للثبات"..والاستمرارية في حال الإنسان...لا معنى "للدوام"..في طباع الإنسان...وهذا ليس قدحًا في الإنسان.. ولا عيبًا في خواصه..إنما تبدو لي بمثابة نعمة.."لاستمرارية" الحياة.

فالحزن الذي يعترينا بعد طول الضحك والسرور نعمة...لكي لا نفرط في السعادة فننسى أنفسنا...ولا تفرط فينا السعادة فننسى الآخرين..

فهذا التحول بين الحزن والسعادة..يجعل من الحياة.موسيقى تتنوع مقاماتها..تتغير انفعالاتها..وإلا لكانت الحياة جامدة متبلدة..على وتيرة واحدة..

والحزن من الصفات "الحية"..التي تبرز "مفاتن الحياة"..عند

صاحبها...

فإن أصابك حزن...فاعلم أولاً.. أنك حي..تتفاعل مع الحياة...فتعطي لها وتأخذ منها..وهذه نعمة سلبت من يد الكثيرين...ثم اعلم أن ما أصابك من حزن ما كان ليصيبك أنت وحدك...أنت فقط...فالحزن إن دام لغيرك ..ما وصل إليك..وكن على يقين أنه سيأتي اليوم الذي تودع فيه الحزن بعد أن مكث داخل صدرك..وضيّقه عليك...إلا أنه حتمًا سيغادر...لأن "البقاء ليس صفة إنسانية"..

آآآه...إن للحزن لسكرات...

حالة من الأسف تسيطر عليك..تشعر بانقباضات في عواطفك..في شهيتك..حتى في شهوتك...

حالة من الامتعاض..تحتويك..

حالة من "الزكام"..تتملكك..فتنسد بسببه أنفك...فلا تشم للسعادة ريحًا.....

"زكام روحي"..يصيب عواطفك..أحاسيسك لا بدنك يصيب روحك نفسك لا جسدك...تفقد بسببه لذة الانفعالات اليومية ..فلا تشعر بمذاق أي شيء..

هذا "الزكام الروحي" ربما نقله إليك صديق..أو حبيب ..أو قريب..ويا لها من قسوة حينها..

ما أصعب أن يكون سبب حزنك صديقك الذي ظللت إليه

صادقًا...أو حبيبك الذي نظرت إليه عاشقًا...والأدهى قريبك..أهل بيتك الذي مازلت إليه عاكفًا...

يا الله..لكم هو حزن كبير..ربما تشعر أن لا حزن فوقه..ولا سعادة دونه..ربما تشعر أنك بذلك بلغت أعلى مراتب الحزن...ربما تشعر بأن الحياة قد توفي زوجها فارتدت له الأسود فوق الأسود..ليعم بظلامه وعتمته مجال بصرك...مجال فكرك..مجال سلوكك... لكن لا تحزن

فإن خدعك صاحبك...ونافقك صديقك...فقد سبقك من قبل نبي الله موسى...ألم يقل له قومه وأصحابه "اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون"....فلست أنت وحدك من باعك صديقك أو صاحبك

ولا تنظر خلفك من الذكريات التي قضيتها معه..ولا تلتفت إلى الأيام التي عشتموها سويًا..لأن ذلك من شأنه يزيد الحزن ولا ينقصه..يوسع الكرب ولا يضيقه..يضيق صدرك ولا يشرحه..

نعم..قد تصعب عليك نفسك..قد يصعب عليك حالك...فلا تذهب نفسك على تلك الأيام حسرات لأنك انتصرت...أتدري كيف؟

فمعرفة الصديق الخائن نعمة...ورصد الصديق المنافق هبة..واكتشافك لقداح صاحبك مكسب...

مكسب...لأنك ستبتعد عنه....هبة لأنك ستستبدله بمن هو أفضل منه...نعمة لأنك باعدت نفسك عن الشر...فالخائن لا يرمي إلا لخيانة...والمنافق لا يحصد إلا النفاق...

إنك إن لم تكتشف أمر صاحبك...لكنت تماديت معه أكثر..ولأفصحت له عن أسرارك أكثر...وأكثر

فالوقوع في الخطأ..مباح..لكن التمادي فيه سلاح سلاح يوشك أن يهلكك...

وإما إذا كان حزنك سببه حبيبك أو زوجك...فلن أزيد عما قلته آنفًا..لكن حسبي أن أذكرك بنبي الله لوط...وكيف خانته زوجته واتفقت مع قومه عليه...فلا تيأس...واعلم أنك لست أول ولا آخر من يصاب في حبيبه ..ولست أنت وحدك من ذاق مرارة العشق.

وإذا كان قد أصابك حزن من أهلك..حينها معك الحق في أن تبكي ..أن تصرخ..أن تتألم....لكن لا تحزن

فكل الأنبياء تقريبًا رأوا من قومهم وعشيرتهم وذوي أرحامهم ما آرق جفونهم...

إن الحزن بأنواعه..ومجالاته...لا يمكن القضاء على جذره..ولا يمكن اجتثاثه من الأرض لأنه سنة من سنن الحياة..

لذلك لا يمكن الهرب منه...أو تجنبه...فإن حاولت أن تهرب بجسدك منه...فستجده منتظرًا داخل صدرك..وإن

حاولت نسيانه..فستجده متربعًا بين خلايا ذاكرتك...

واجه الحزن... واجه الحزن..... واجه الحزن حاول أن تسمع نفسك... نعم...استعن بمسجل صوت.. وسجل محادثتك لنفسك... ثم أدر الشريط من البداية واسمع نفسك..اسمع صوتك...اسمع مشكلتك..اسمع كربك....اسمعها وهي تتألم..وهي تصرخ...

أنظر إلى مشكلتها..إلى حزنها...فأحيانًا يبدو الحل قريبًا لكن الحزن يبعده ويشتته

أو قم واكتب.. اكتب أي شيء.. امسك قلمك بيمناك..وورقتك بيسراك...ثم ابدأ...من أي شيء وعن أي شيء.. أفرغ ما في صدرك..لا يهم جودة الكتابة...ولا يهم الإطالة وصياغة الأسلوب...لا يهم الترتيب أو الكتابة لحاجة...المهم أن تكتب وتفرغ ما في جعبتك من هم وضيق.. ثم انظر إلى خطك.. انظر إلى كلماتك.. إلى مشكلتك... اكتب واكتب حتى تنتصر

تنتصر على الحزن...الذي عاش داخلك...الذي أبى أن يخرج من جسدك... فأنت قد أخرجته على ورقة بيضاء..أو جهاز تسجيل...صدقني ستشعر براحة...

قم فجرها الآن...هي مجانًا لك..لن تخسر شيئًا...ولن يطلب منك أجر..أو مال...لكنك في نهاية التجربة ستكون قد

حققت التعادل...فأنت قد أخرجت الحزن..لكنك لم تدخل محله سعادة ...

ربما كان لخروج الحزن راحة بال وسعادة...لكنك إن أردت أن تكتسب السعادة بقوة..فعليك أن تقوم بعمل إيجابي..قد يكون أمرًا بالمعروف..أو نهيًا عن المنكر..أو دعوة إلى الخير..أو المشاركة في إسعاد الناس...فالحل أمامك لكن الحزن يعميك...والإجابة في ذاكرتك لكن الحزن ينسيك..

وإن كنت عاجزًا عن التعبير على الورقة...أو التحدث عبر جهاز تسجيل. فقم لله.. وفضفض له..واحكي له..فهو خير من تأمنه على سرك...وخير من يغير حزنك

ألم تستمع إلى قوله تعالى "وأنه هو أضحك وأبكى"..

كن قويًا...كن إيجابيًا...لا تصدق ما تسمعه من الناس عنك...لا تصدق ما تقوله أنت عن نفسك...لكن صدق أفعالك...صدق إيجابياتك..وتذكرها..وأحسن الظن بها.

إن خير وسيلة لمجابهة الحزن هو القيام بشيء إيجابي...ولا يشترط أن يكون كبيرًا...اقرأ ..نقح..تعلم...أضف معلومة جديدة إلى معلوماتك..تضف لك نقطة في بنك سعادتك...تعلم..ففي العلم نور وهداية ..فتعرف كيف تحل مشاكلك وتتغلب على حزنك.

وتذكر كم من مرة..وقعت فيها في حزن عميق ثم تغير

الحال غير الحال...

كم من مرة أصابك كرب وضيق.. وشعرت أن لا مخرج منها..ثم تشابكت الأيام فَجَلَت الحزن عنك..وظهر ما يقر به عينك...

كم من مرة...وكم وكم

كلمة أخيرة : لو كان الحزن يستديم في النفس..لكان حق على الله أن يغير من سنته في الحياة..ولأنه لا تبديل لخلق الله...فأبشر...فكما أن السعادة لا تدوم ..كذلك الحزن...لا يدوم

بين الخيال والواقع..أين أنا

سيفان في غمد واحد لا يجتمعان...هكذا يقول المثل...ولا مشكلة فيه ..إذن فأين المشكلة...المشكلة تكمن في سيف يتعارض مع غمده فلا "الأول" يستطيع الدخول ..ولا "الثاني" مهيأ لاستقباله بغية الحجم والمحيط....وهنا ينشأ الصدى الذي يعبر عن صرخات البشر..الذين "ربما" هم ضحايا ذلك الصراع الأزلي الأبدي

لو كانت القضية قضية سيف وغمد ما كنت عانقت القلم في الورقة لينجبوا تلك السطور.....لكن القضية أكبر من ذلك خاصة عندما يمتطي "المثل" السابق حياتنا فنقع في صراع بين ما تقترفه عقولنا من طموحات ..وبين ما تقترفه أيدينا من واقعيات

عندما يتصادم واقعنا مع أحلامنا...عندما تتعارك حياتنا مع رغباتنا..نبدو حينها وكأننا تائهين...عاجزين...لا نعلم في أي اتجاه نمضي أو أي استغاثة نستغيث

فكثيرة هي الأحلام ..التي طالما حلمنا بأن يتداخل أنفاسها مع أنفاسنا من هواء "واقعنا"...مرتشفين قطرات عذبة من مياه "حياتنا" لكن الواقع أبى إلا وأن يقطع عنا الهواء والماء معترضًا على أحلامنا ورغباتنا

ففي ظلمات الحياة يبدو نور الطموح كرجل ضعيف قد اعتراه اليأس لخوض انقلاب على سلطان الواقع ..وإن كان ليس مستحيلاً

حقيقة الأمر تكمن في عدم قدرتنا في كيفية إرضاء الواقع والخيال معًا....ولا أظننا نستطيع..لكن الأمر في كثير من الأحيان يحتاج إلى تضحية ...وما أقساها من تضحية يقدمها المرء منا...ولكن

.بمن نضحي؟!..أبالواقع؟؟ .أم بالخيال؟؟...أبالحياة التي فيها معاشنا؟؟...أم بالخيال الذي فيه أحلامنا؟؟..دعوني أعيد السؤال مرة أخرى...ولكن هذه المرة بصياغة أخرى ...ومن الذي يستحق التضحية ؟؟...أهو الواقع ؟؟...أم الخيال؟؟

لكن الواقع هو من ينتصر في النهاية ...(في أغلب الأحيان)....ولا أعرف حقيقة السبب...ربما لسهولة التضحية بالأحلام؟؟..ربما ....ربما لأن الواقع هو من يحدد بدء توقيت أحلامنا وهو نفسه من يقرر موعد انتهائها ...ربما أيضًا

وإذا كان كل ما نسعى إليه ونرغب به ويتعارض مع واقعنا نخسره وينتهي بالاستسلام والرضوخ لذلك الديكتاتوري لأصبحت الحياة يائسة بائسة...إذن فحي على الجهاد في سبيل تحقيق الحلم ...ولكن ...يا هذا انتظر لحظة

أوتظن الجهاد ضد الواقع لهو بالأمر اليسير ؟!...إنك قد

تخسر من الأشياء العديد ...وقد يضيع من أصدقائك الأخلاء الكثير...وينقلب الحلم مأساة وتفقد الذكرى حنينها ...

وقد لا تجد من يحارب معك ..وعندئذ تسمع بنفس الأذن التي سمع بها موسى عليه السلام من أصحابه..."اذهب أنت وربك فقاتلا ..إنا ها هنا قاعدون"...فتبقى وحيدًا أمام الواقع بأكمله...

إذن فأين الحل ...الحل لا يقبل القسمة على اثنين ..فهو واحد لكنه مشطور إلى شطرين ...شطره الأول ...ألا تعلو بقفاك على حساب نظرك ..فتستسلم للواقع أذل ما يكون الاستسلام...وتبرره بمنطق "الرضا " و"القناعة"

فخض جولة ضد الواقع عل ضربة منك يصيبه فلا تشقى بعدها...واعلم أن الرضا والقناعة ما وصفوا إلا ليكملوا الشطر الثاني ..وهنا يكمن بيت القصيد ...فإن انتصرت فسل نفسك التبشير...وإن هزمت فلا مرد إلا للرضا والقناعة ....ولو أنني لا أمانع في خوض جولة ثانية..وثالثة ورابعة وخامسة...حتى تحققه أو تهلك دونه...أو يحدث الله بعد ذلك أمرًا

لكن أن ترضى وتقنع دون على الأقل خوض ولو معركة واحدة ضد الواقع فهذا ليس برضا ولا قناعة ولكنه الاستسلام.. بل إن شئت فقل ...خيانة الأحلام

إن الصراع بين الخيال والواقع لا يرتقي إلى وصفه "معركة "

أو "قتال" لكني "استخرجتهما من حبري" لأظهر مدى المعاناة الذهنية والنفسية التي يعاني منها ضحايا هذا الصراع...فانظر إلى ذلك الشاب

الذي رأى من إحدى الفتيات ما تقر به عينه ..فأحبها وأصبحت تشارك شريانه التاجي في تغذية قلبه وأصبح قلبه ينبض نبضتين ..نبضة ليعيش ..ونبضة ليحب..ولكن ....

ما أبعد المسافة بينه وبينها على أرض الواقع ...وما أدناها من مسافة بينه وبينها في عالمه الخاص...فو لا يستطيع الاقتراب منها أو محادثتها أو على الأقل التلميح لها وذلك لأسباب شخصية أو اجتماعية .أو حتى دينية.. ..فيكتفي بـ"سرة " من النظرات العابرات التي لا ترضي أحلامه ولا رغباته تجاهها...ويبدأ بسرد قصة رومانسية جميلة في عالمه الخاص من وحي تلك النظرات

وذلك الذي أثقله الواقع بالديون ..وأرسل عليه " طيرًا من بشر " .ترميه "بحجارة من سهر"...فأصبح فقيرًا...يتمنى النوم ولا يصل إليه ..يتمنى الشراء ولا يملكه...حينها لا يملك سوى الأحلام ليمتطي فيها سبل الغنى ...

وانظروا إلى ذلك..لطالما كان أشد الناس سعادة ..وأكثرهم تفاؤلاً ...تطلع إلى المستقبل واختار مهنته...ونظر إلى الفتيات واصطفى حبيبته ...ومن الثروات وأنتدب ثروته....لكن الواقع

أبي أن يمد له يديه أو على الأقل إصبع من أصابعه...فقضى على رغبات وأحلام ذلك "السعيد المتفائل" بوفاة والديه.. فانقلبت الحياة...وأصبح المستقبل ماضيًا..يسوقه الحاضر بأنين وألم...

لكم تألم هؤلاء!!...لطالما رقصوا على أنغام بكائهم..وهم لا يملكون إلا أن يكتبوا ما يملى عليهم الواقع بحبر من أحلامهم على أوراق ذكرياقم لا على أوراق حياقم...لطالما أحسوا بشعور مزدوج ..فهم يرفضون الواقع لكنهم لا يستطيعوا إعلان ذلك...ربما خوفًا منه ..أو لاعتبارات دينية...

فتتحول القلوب من مضخة دماء ..إلى مضخة شقاء..وتنقلب الأعصاب إلى خراب..ويقام على شرفها موائد "التوهان" .....نعم "التوهان"..

التوهان بين الأحلام والواقع

إن أحلامنا هي ما تحدد درجة الصراع وشدة المعركة بينها وبين الواقع...فكلما كان الحلم أقل تعارضًا مع الواقع ..كان السبيل أدنى ظلمة ..والتوهان أقل حدة ...ولكن هل نستطيع التحكم والسيطرة على أحلامنا...؟

فلماذا إذن سميت أحلام...؟؟

لا أعلم لماذا ذكريات الطفولة تأتي إلى مخيلتي خاصة هذه الأيام ...وتعاودني كل الحين والآخر ..حتى ما من ساعة تمر إلا

وعقارب دقائقها "تلسعني" بذكريات الطفولة..ربما لأني عندما كنت طفلاً صغيرًا ...كان العالم بأسره ملك لي بين يدي الصغيرتين...فكل ما كنت أتمناه أجده بين ربوعي وأحضاني...وما لم يُحَقق لي على أرض الواقع كنت أحققه في مخيلتي فأشعر وكأنها قد تجردت من ذراتها الوهمية إلى ذرات مادية ملموسة ألمسها بيدي...ولا أسف على ذلك ...فقد كنت صغيرًا ....

كلمة أخيرة : أمامنا الآن دقيقة واحدة ...إما أن "نقفها" حداد على أحلامنا.....أو أن نستغلها في "السعي" لتحقيق تلك الأحلام

الوقف" ...أم ..."السعي"...أيهما ستختار..؟؟!

بين الخيال "السعي" ..والواقع "الوقف" ...أين أنا؟

الباب الثالث

المقالات الساخرة



والله العظيم مؤمن

لسبب أو لآخر..أشعر وكأن كلية الطب التي أتتلمذ فيها تتخذ من سياسة أمريكا في المنطقة نموذجًا لها..متمثلة في سياسة العصا والجزرة...فمثلاً...قالوا لنا إن هناك دواءً معينًا إذا ما تم خلطه مع دواء "الوارفارين"...فإن الأول يزيح الثاني من بروتينات الدم ويجعله أكثر نشاطًا بشكل مبالغ فيه مما يؤدي إلى حدوث النزيف وسيلان الدم...ولا بأس في ذلك..لكن البأس يأتي بعد أن تقلب الصفح..ورقة وربما اثنتين لتجدهم يقولون...أن هذا الدواء المعين إذا ما تم خلطه مع مادة الوارفارين فإن "الثاني يزيح الأول"...من بروتينات الدم ويجعله أكثر نشاطًا بشكل مبالغ فيه!!!!!...وفي هذه الحالة فهناك ثلاثة احتمالات..الاحتمال الأول أن تكون من أصحاب النفوس الشجاعة...ترفع يدك لتسأل عن هذا الخلل أو ربما كان خطأ مطبعيًا...وتحاول أن تجد تفسيرًا لهذا "العك"..وأيهما يزيح الآخر...يقولون لك..."أنت مش مؤمن يا ابني ولا إيه"..فتجيب مؤمن والحمد لله..فيقولون ألم تسمع إلى قوله تعالى "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم"..وحينها تتخذ الصمت أنيسًا وجليسًا لك فلا يحق لك أن تعترض...والاحتمال الثاني هو أن

تكون من أصحاب النفوس الشجاعة "جدًا"..فإنك ستلتزم المجادلة والمناقشة حتى يقال لك إن لم تقتنع فمن الأفضل لك أن تبحث عن أقرب حائط سميك غليظ.. لتقيس مدى صلابته بصلابة رأسك...وإما الاحتمال الثالث وهو أن تكون من أصحاب النفوس المؤمنة فإنك ستحفظ المعلومة كما هي..وستشعر بما قاله أحمد عدوية.."حبة فوق وحبة تحت"..حبة الأول يزيح التاني وحبة التاني يزيح الأول..وهاالأمور بتعدي لكن من داخل نفسك ستشعر بشيء غريب وكان هناك فأرة لعينة تلعب في "عبّك"..ومع تقليب الصفحات واكتشاف المتناقضات تشعر وكأن الفأرة ولدت وبدأت تلعب هي وأولادها في "عبّك"..وكان عبك أصبح مرتعًا وملهى لتلك الفئران التي ربما تشترك أنت معها في الضياع...والإيمان أيضًا شخصيًا...أشعر عند قراءتي لتلك المتناقضات ..كمثل الذي صعد جبال الهيمالايا في الهند لمقابلة الدالاي لاما فوجده حسن شحاتة!!! أو كالذي فتح الراديو لسماع السيدة أم كلثوم فوجدها تغني بوس الواوا...أو شيء من هذا القبيل ...أو ربما هو القبيل نفسه بعد سماعي لأغنية أبو الليف الجديدة..."أنا مش خرونج" قررت أن أكون بطل هذه الأغنية وأن أصبح "كينج كونج" فتحت كتاب الباراسيتولوجي المعنية بعلم الطفيليات والتي

تتحدث عن الديدان والحشرات وعن كل ما يتطفل على الإنسان سوى الإنسان..بالرغم أن أكثر كائن يتطفل على الإنسان هو الإنسان نفسه ...المهم...لفت انتباهي عدد من الأمراض لا تصيب إلا القردة والخنازير ومن على شاكلتهم دون الإنسان...فتتساءل لماذا ندرس تلك الأمراض المعنية بالحيوانات دون الإنسان...ونحن طب بشري...طب والله العظيم بشري...يقولون لك "أنت مش مؤمن يا ابني" فتقول وما دخل الإيمان في ذلك فيقولوا إذن أنت ساذج ساذج ساذج...ويكملوا حديثهم الشيق قائلين...ألم تسمع في القرآن عن أولئك اليهود الذين تحايلوا على أوامر الله ونصبوا شباكهم يوم الجمعة ليصطادوا حيتانهم وأسماكهم يوم السبت المحرم عليهم فعل ذلك..حتى إذا ما أتى يوم الأحد رفعوا شباكهم...فخسفهم الله إلى قردة وخنازير!!..إذن فهناك خنازير وقردة من يهود البشر..أفهمت شيئًا؟...قصة لطيفة لكنك لا تستطيع أن تفتح "بقك" حتى لا تتهم أنك لست مؤمنًا أو لا يقال لك أنك ساذج ثلاث مرات.. وليس ذلك فحسب...بل إنهم يلزموك على دراسة طرق الوقاية من الأمراض الناتجة عن تلك الحشرات...فتتجرأ وتسأل أحدهم...أهذا مهم؟...فينظر إليك كما لو أنك قد طلبت من أحدهم مشاركتك شراب النبيذ !! ..ثم يقول لك "أنت مش

مؤمن يا ابني ولا إيه"...فتقول والله العظيم مؤمن...فيجيبك ألم تسمع إلى العبارة القائلة الوقاية خير من العلاج...وأن في الطب النبوي هناك العديد من الأشياء للوقاية من الأمراض...

وعندما تقرأ تلك النصائح والإرشادات للوقاية من الأمراض تشعر وكأنك مصلح (أخصائي) اجتماعي في مدرسة حكومية..بلا ناظر...وربما بلا طلاب أيضًا!!...والمضحك المبكي أن هؤلاء الأساتذة الذي يصرون على الوقاية خير من العلاج هم أنفسهم لا يطبقونها على أرض الواقع في مصرنا الحبيبة ...ربما لأنهم ليسوا مؤمنين...مثلي تمامًا!!
هناك أمور أمقتها بشدة . مثل الظلم...والغدر وعقوق الوالدين و"الميكرو بيولوجيا..!!". أشعر وأنا أقرأ في الميكروبيولوجيا أنني أصبحت مزارعًا في مزارع زبدة لورباك الشهيرة..خاصة كلما وقعت عيني على ذلك المصطلح "زراعة البكتيريا"...أو كان البكتيريا نوع من البقوليات أومن مشتقاتها يتم زراعتها... ثم يخبروك أنك إذا أردت أن تزرع بكتيريا فعليك أن تزرعها في بيئة مناسبة ذات درجة حرارة مناسبة ولمدة معينة من الوقت وهكذا...وكأنهم أرادوا أن يقولوا لك باختصار...حاول تدلع البكتيريا علشان تاخد منها أحلى شغل ..كما يفعل المزارعون مع الأبقار في مزرعة لور باك وذلك على ذمة إعلاناتهم...

وصراحة مصطلح"زراعة البكتيريا" يثير داخلي تلك الفأرة

اللعينة وأولادها في عبي من جديد..وهم يقصدون بالزراعة أي نمو البكتيريا وتكاثرها وزيادة عددها..لكن لماذا لا يقولوا "تكاثر البكتيريا". لا أعلم.... وبدأ هذا المصطلح يهون في نظري عندما ملأت عيني بمصطلح آخر أعتقد أنه كان ينقصني وهو "حضانة البكتيريا"... هكذا إذن..حضانة...وزراعة..كده كملت...

ومما لا أنساه أبدًا..مادة الباثولوجي أي علم الأمراض...تحضر أحد "سكاشنه" الفاخرة....فتجلس وتنظر إلى ذلك المحاضر الذي يتحدث...إنه يحرك شفتيه ويديه وربما شعره أيضًا لكن الصوت مقطوع!!...لا كلمات لا جمل تصل إليك ..لكن الشفتين تتحركان ...المشكلة بالطبع ليست فيه لأنه هو الأستاذ وأنت الطالب...المهم بعد أن يعود لك الصوت تسمعه يقول: انظروا إلى ذلك "القلب المفتوح"... وانظروا إلى تلك الدهون الصفراء المترسبة عليه...تنظر "تبحلق"...يمين شمال...أبدًا ليس هناك أي شيء...وكالعادة يؤلمك إصبعك فترفعه لتسأل أين تلك الدهون الصفراء المترسبة المتلاصقة اللعينة...فيقول لك إنها هناك على اليمين شمال تحت...تنظر ..ليس هناك أي شيء...تمتعض وهذا لا يهم..تبتئس ليس فيه أدنى مشكلة...تعض على إصبعك الذي رفعته للسؤال لا مشكلة في ذلك...أين المشكلة إذن... المشكلة هي أن تذهب إلى ذلك

المحاضر وتأخذه من يده وتقول له أرجوك يا سيدي أرني ذلك الأثر الوغد الناتج عن ترسب الدهون الصفراء.. ...فيقول لك هذه هي ويشير بسبابته على مكان نظيف جميل ...فتقول لا أر شيئًا...فيقول لك أنت مش مؤمن يا ابني ولا إيه...وقبل أن تجيب يكمل حديثه لك ويقول..ليس دليل رؤية الشيء لوقوع الإيمان به..فأنت آمنت بالنبي محمد و لم تره.. ويظل يناقشك في أمور الدين وبالغيبيات. وربما تنسى ذلك السكشن وذلك القلب المفتوح وتلك البقع الصفراء وربما أيضًا ينتهي حديثك مع ذلك المحاضر في حكم الشرع في الانفراد بحارس المرمى وهل هي خلوة غير شرعية أم لا!!! كل هذا مقدور عليه..وفي المستطاع تحمله بقليل من الشاي الأحمر والأخضر وقطع من الأسبرين الأبيض..مع ربطة في الرأس لردع أي صداع توسوس له نفسه أن يتسلل إلى رأسك..لكن الذي فاق الحدود وجعل تلك الفأرة اللعينة تتزوج ثانية لتنجب العديد من الأبناء الصغار الذين يحبذون لعبة "الاستغماية"..داخل عبي والذي أصبح (عبي).. اركة مسجلة لتلك الفئران الخبيثة.. هو أنك بعد أن تدرس وتحفظ ما لا يحفظ وتفهم ما تستطيع نفسك أن تجود به من الفهم...وتسهر الليالي وتجحظ عيناك وتتألم وتقاوم ..لتكتشف بعد ذلك أن كل ما درسته في كلية الطب لا يعدو سوى معلومات نظرية لا تمس أرض الواقع بشيء..وأن أكثرها

بعيد كل البعد عن ممارسة الطب ...وتكتشف أن كل ما درسته هو أشياء قديمة أو عتيقة كانت تستخدم قديمًا جدًا أيام ما كنا نلبس "الشورت"...وأن تلك الأشياء القديمة لم يعد لها حيز الآن بين العلوم الحديثة...وقبل أن تنفجر ..تسأل أحدهم لماذا إذن نتعلمها وتعلموننا إياها..خاصة وأنه لم تعد لها أي قيمة الآن..يقول لك..أنت مش مؤمن ولا إيه يا ابني..فتلتزم الصمت خشية النطق بكلمة مش ولابد...فيقولون لك..ألم تستمع إلى المثل القائل...من فات قديمه تاه!!!
صراحة كنت أظن أنني في كلية الطب..أتعلم الطب..استنشق الطب.. أمارس الطب..وكلما يسألني أحد من أهلي أين تذهب..أقول له إلى كلية الطب...ثم يسألني بعد العودة من أين أتيت أجيب من كلية الطب...لكنهم (أي أهلي)..لا يعلمون الحقيقة التي أخفيتها عليهم..وهي أنني لست طالبًا في كلية الطب كما يعتقدون وكما أدعي...وأرجوك أيها القارئ العزيز لا تخبر أحدًا من أهلي أنني لست في كلية الطب واجعله سرًا بيني وبينك وتذكر من ستر مؤمنًا في الدنيا ستره الله في الآخرة...ولا أنت مش مؤمن!!!

قصة ما قبل النوم

في الحقيقة...لا أجد شيئًا أكتبه في مقال اليوم...لكنني سأحاول أن أصف لك عزيزي القارئ موقعي من الإعراب...ربما قد أجد في ذلك مادة للحديث أو للتسلية ودفع تلك العقارب لتلسعني بدقائقها وساعاتها..علمًا بأن الساعة الآن هي الثامنة صباحًا أنا الآن أجلس في إحدى المقاهي في شارع "المنيل" أتناول شطائر البيتزا والتي قد ابتعتها من أحد المخابز البعيدة عن ذلك المقهى..وهي صراحة مخبوزة بشكل جيد وجذاب وأخاذ..وحتى لا تشعر تلك الشطائر أنها وحيدة..فلقد عقدت قرانها منذ لحظات على كوب من الشاي باللبن...وقد أشعل عامل المقهى الراديو وأستمع الآن إلى أغنية لم أسمعها من قبل لكني كنت أرى الآخرين "يدندنوها"...وتقول كلماتها : طيري يا عصفورة طيري طيري طيري....طيري طيري...يا عصفورة....إلى آخر الأغنية الموقرة.. ولحنها جميل ومازال يؤنس أذني صوت مغنيتها التي لا أعرف اسمها واكتشفت لاحقًا أنها "ماجدة الرومي".....وبالقرب مني يجلس رجلان كبيران في العمر..

أحدهما "يشيش"..والآخر مكتفي بالسجائر المصرية الوطنية "المنفسة"..وحولي عدد لا بأس به من الحشرات الزاحفة

والطائرة وربما البحرية أيضًا...وعدد من القوارض المؤنثة التي تضع بيضها على جلدي فأحكه بشراهة كبيرة... وقطعة البيتزا في فمي تليها رشفة من الشاي باللبن الساخن..هذا هو حالي البائس...لكنني وفي ذلك كله...أشعر بملل شديد..لعدة أسباب

أولها أنني أخذت مقلبًا صغيرًا لكنه كبير في نفسي.. فالشيء الذي أتيت من أجله صباحًا وهو إحدى دروس مادة الفارماكولوجي قد ألغيت ربما بداعي الإصابة..وأقرب التزام عليّ .. بعد ساعتين كاملتين من الآن.....ثانيًا أن أنفي بدأ يرشح وكأنه يدمع لحالي البائس. الذي يشفق عليه ويحن له..يتضامن معه في ذلك رأسي التي بدأت تؤلمني قليلاً...وأهم شيء يبعث على الملل هو نفاد شطائر البيتزا من يدي ولا أستطيع أن ابتاع غيرها لسبب بسيط..أن شعوري بالمال أورثني شعورًا بالكسل...المهم..إنه عليّ أن أكتب ..وأكتب..دون توقف حتى تمر الساعتان ...لكن أكتب ماذا...فأنا لا أجد شيئًا أكتبه..والأفكار في رأسي ربما لم تستيقظ من مهدها بعد ...يا الله ما هذا الملل...لحظة..لقد انتهت الأغاني من الراديو الآن..وقد جاءت منذ لحظات مذيعة وجاء معها اقتراح عجيب..واسمع معي قارئي العزيز ماذا تقول تلك المذيعة...هشام عباس قال..زمان وأنا صغير كنت بحلم أبقى كبير..أنت بقى عزيزي المستمع كنت بتحلم بإيه لما كنت صغير...انتهى اقتراح المذيعة إن تلك المذيعة تضيف إلى الملل ميم وتاء جديدتين لتصبح مملة...لكن مهلاً..."طب والله

فكرة"...سأتحدث عن ذكريات طفولتي وماذا كنت أحلم عندما كنت صغيرًا...وفي تلك الأثناء وأنا أحاول أن أتذكر طفولتي وأعتدل في جلستي ..سحب مني عامل المقهى الوغد كوب الماء في غفلة من أمري والذي كنت أنوي تناوله..وبعيدًا عن ذلك...هناك العديد من الناس يرفضون الحديث عن طفولتهم ولا أعلم السبب في ذلك ...وأشهرهم الكاتب الكبير أنيس منصور...ربما كانت لقسوتها...لكن أيًا كانت فللطفولة في محيانا ذكريات لا تنسى...

لكني الآن سأحاول أن أتحلى بالشجاعة والصدق..وأكتب عن ذكرياتي في طفولتي وما كنت أحلم به صغيرًا...وسأظل أكتب حتى تمر الساعة والنصف المتبقية..طفولتي لم تكن قاسية بالمرة...ولولا شعوري بالوحدة لأدمجت مصطلح "مدلل"..في سطورها.. وأجندها... فالشعور بالوحدة دفعني إلى نوع من العزلة الاجتماعية والتي استفدت منها كثيرًا فيما بعد.. وأهمها تعلقي بالقلم والورقة..أذكر جيدًا عندما كنت في الصف الأول الابتدائي...كانت هناك أبلة "عطيات"...مدرسة اللغة العربية...وكانت شخصيتها كاسمها...غير قابلة للمرونة أو الضغط...وكأنها قطعة من حديد عز الصلب..كانت عنيفة جدًا...وعصبية جدًا جدًا...وأذكر أنه كان علينا امتحان للغة العربية..وكنت حينها أجلس في المقعد الأول في الرواق الأيمن ناحية باب الفصل..وقبيل الامتحان نغزتني مثانتي البولية باستحياء ..وظلت المثانة تطرق الباب وأنا أغلقه في

وجهها..وأسده بكل ما أوتيت من قوة..ومازال الصراع قائم على أشده بيني وبينها...حتى رفعت أصبعي معلنًا عن شجاعة لا مثيل لها...فأنا أقف أمام أبلة عطيات أطلب منها أن تأذن لي بالدخول إلى الحمام...لكن النتيجة كما توقعت...رفض..وعصبية.. وصراخ.. وكأنني طلبت منها سجائر كليوباترا...تحاملت على نفسي ونقلت ذلك الصراخ إلى مثانتي أُسمِعَها حتى أُسكِتَها...ولما سكتت بدأ الامتحان...وعندما انتهيت كانت مثانتي وكأنها تحضر لضربتها القاضية.. متحدية بذلك قرار أبلة "عطيات".. وأنا الضحية في صراعهما مع بعضهما...فرفعت المثانة صمامها الخارجي وقالت لي...غدًا ألقاك يا درش...ثم قذفت ما شاء الله لها أن تقذفه... شعرت بعدها براحة كبيرة..ودفء أكبر.. وتوتر وخوف أكبر وأكبر...وبدأ البول يتسرب من بنطالي إلى أرض الفصل..وكان عليّ التصرف سريعًا...التفت إلى زميلي المجاور لي..أطلب منه منديلاً..لكن المصائب لا تأتي فرادى..فلم يكن يمتلك منديلاً..وهنا التفت إلى زميلي الجالس خلفي..فوهبني قطعة منديل أخذتها منه متلهفًا وبدأت أمسح بها الأرض من تحتي..وكما أن زوجة واحدة لا تكفي..فأيضًا منديل واحد لا يكفي..فطلبت الثاني والثالث من نفس الزميل حتى بدأ يشك فيّ ذلك الزميل.. فقال لي بثقة...إيه حكايتك مع المناديل...فأجبته بتردد..عادي يعني...وبعد ذلك بدأ الوغد (زميلي)..يترقبني ويتربص بي ويراقبني لحظة بلحظة حتى

اكتشف هو الحقيقة ..وبمجرد علمه بالحقيقة قام يصرخ في أبلة عطيات وكان هناك من لدغه في فخذه..وأنا أحاول إيهام نفسي أنه سيخدعني ويسألها عن أي شيء آخر ..لكنه للأسف أخبرها الحقيقة...وهنا نظرت إليّ أبلة عطيات..وأدركت أن النهاية قد أزفت..ورأيت جثتي بين أغصان رموشها...ولطالما كنت أتمنى أن أموت على طهارة لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه...وهنا فجرت أبلة عطيات المفاجأة في وجهي وقالت...طب مقلتليش ليه يا حبيبي إنك مزنوق..(ركز على حبيبي دي)...طب كنت قل لي وأنا أوديك الحمام...
لا أذكر ما الذي حدث بعد ذلك..ربما خلايا الذاكرة التي كانت تحمل باقي الذكريات قد توفيت وانقضت... لكنني خرجت من تلك التجربة بدرس مهم...أنك إذا ما أردت أن تستعير منديلاً فلا تستعيره من صديق وغد!!..
أعلم عزيزي القارئ أنك تشعر بالملل الآن...مثلي تمامًا...لكنك لست أفضل حالاً مني...!!!.. فلنصطبر سويًا
أضع الآن يدي اليمنى تحت خدي الأيمن...وأحاول أن افتح الملفات القديمة وأنثر من على رؤوسها ترابها...وأتذكر...لكن كل شيء مغلق..كل شيء "مِسَكّر"...بكسر الميم وفتح السين وتشديد الكاف...وهي مصطلح كويتي وتعني مغلق...حيث أنني قضيت طفولتي بالكامل في دولة الكويت..وقد ولدت فيها وتربيت على أرضها... وأذكر الآن...عندما كنت صغيرًا..كنت مشتركًا في نادي للسباحة وكان يرافقني أو كنت

أرافق ابن عمي بحكم أنه يكبرني بثلاثة أعوام فهو المسئول عني وعن تصرفاتي..المهم عندما كنا في قاعة حمام السباحة الكبير كان هناك حشد كبير من السباحين ينتظرون دورهم..لكن دورهم في ماذا لا نعلم...قررنا أن نشاطرهم الانتظار..وجلسنا ننتظر دورنا...وبعد ذلك اكتشفنا أن كل الجالسين الذين ينتظرون دورهم (ومنهم أنا وابن عمي)...سيقطعون حمام السباحة ذهابًا وإيابًا..أي أنه عليّ أن أقطع حمام السباحة كله ذهابًا وإيابًا...وأنا الذي أختلف مع الناس جمعاء في طريقة قفزي في الماء..فالكل يقفز برشاقة وبخفة وانسيابية...أما أنا فوا خيبتاه .. اقفز كالحاوي في ساقية الصاوي...وربما رأتني الكلاب ذات ليلة فتعلمت مني تلك الحركات التي تؤديها اليوم أثناء سباحتها...وأجلّ اختلاف بيني وبين هؤلاء السباحين أنهم إذا قفزوا في الماء خرجوا ثانية إلى السطح..أما أنا فإن قفزت فلن أعود للسطح مرة أخرى...جلست أنظر إلى ابن عمي منتظرا قراره الحاسم ...ولو كنت أسمع لعبد الحليم حافظ في ذلك الوقت لأطربت إذني إني أغرق أغرق أغرق...ولكني كنت سأغنيها بشكل مختلف..وليسامحني العندليب حينما يسمعني أقول...إني سأغرق سأغرق سأغرق....وهنا علمني ابن عمي أولى الدروس المكتسبة في الحياة...فالجري نصف الجدعنة... أما النصف الآخر من الجدعنة فهو أن نرتدي ملابسنا لنعود سريعًا إلى البيت قبل أن يلحق بنا أحد المدربين.. انقضى من الوقت ساعة كاملة...وعامل المقهى ينظر إليّ وأنا

أكتب وربما كان يتمنى أن يرى ما أكتبه...لكني سأتبلد ولن ألقي له بالاً مثل عادل أمام في فيلمه الشهير الهلفوت..وقررت اقتناص الدور وأن أصبح هلفوتًا أمام فضول عامل المقهى...وبمناسبة الأفلام..فعندما كنت صغيرًا كنت أحب الأفلام كثيرًا...لكن ليست تلك التي تعرض على التلفاز..إنما تلك التي كنت أمثلها أنا في غرفتي بين أسلحتي الخضراء... وأقصد بالخضراء أي التي لا تصيب ولا تضر... نعم..إن أجمل ما في الطفولة.. براءتها... التي تكمن في تلك الأشياء البسيطة التي ننظر إليها بشغف كبير... في تلك الأفكار التي تعترينا بفضول واسع...ننظر إلى تلك الأشياء الرخيصة على أنها تاج كسرى..وتتلخص حلّ قضايانا في شراء قطعة شوكولاتة...

كانت هذه مشاكلنا..التي كانت تنغص علينا حياتنا...كيف نحصل على قطعة حلوى..أو مسدس..أو قناع زورو..أو كرة قدم عليها علم الدولة التي نحبها.!!!... كانت أحلامنا لا تعدو سوى دقات جميلة أو نغمات سريعة...تمر علينا وكأنها مكعبات نحاول فك لغزها وتركيبها بشكل صحيح...لقد انتهى البرنامج الإذاعي في الراديو لكن الذكريات عن الطفولة لم تنته بعد ...ولن تنتهي... لقد رحل كل من كان في المقهى ولم يبق إلا أنا وأصبح "شكلي وحش" وعليّ الرحيل ... وما يؤكد في قرارة عقلي فكرة الرحيل أن هناك أحد الدخلاء على المقهى منذ لحظات

جلس في المقعد الخلفي لي وكلما حرك مؤخرته..تحرك الكرسي الذي أجلس عليه..وكأننا نجلس على كرسي واحد مشترك..لذا فأنا اكتفي بهذا القدر..فالساعة قد أزفت والميعاد القادم بدأ يلوح لي من بعيد كلمة أخيرة...إن الهدف من هذا المقال عميق جدًّا...وربما سذاجتك وسطحيتك..لن تمكنك من فهمه أو الالتحاق بماهيته..لذلك لا أنصحك بالتفكير كثيرًا في هذا الموضوع...لكن ربما عليك حفظها لسردها لأبنائك بعد ذلك على اعتبار أنها قصة ما قبل النوم
لقد نسيت شيئًا مهمًّا..كدت أن أرحل دون أن أحاسب على الشاي باللبن!!!!!!!!

كن سلبيًا تكن أسعد الناس

بالرغم أنني قررت الابتعاد عن المقالات ذات الطابع السياسي إلا أن "ذلك الخبر" لم يترك لي فرصة للاختيار...فلقد أعلن مسئول في لبنان عن نيته برفع دعوة قضائية ضد العدو الصهيوني إسرائيل...ليس ذلك فحسب بل وسيعقد مؤتمرًا صحفيًا في حضور لفيف من الصحفيين اللبنانيين والعرب بل وعدد ضخم من الفنانين والفنانات من المحيط إلى الخليج من أجل رفع سلم التصعيد ضد إسرائيل لأقصى درجة... هنا فرجت أسارير وجهي وشعرت وكأن هناك من يقذفني إلى السماء وقلت قد تكون تلك بداية التوحد العربي "العملي".. وبدأت وأنا مُبهَج النفس أبحث عن سبب تلك الدعوة القضائية والسبب وراء كل ذلك..فقلت قد تكون تلك الدعوة سببها الأنفاق الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى والبحث عن الهيكل المزعوم...فقالوا لي..(أنفاق إيه لا سمح الله أنت هتخرف) قلت إذن من أجل صد الزحف الإسرائيلي باتجاه الأراضي الفلسطينية ومحاولة لوقف الاستيطان فقالوا لي (أنت إنسان سطحي وساذج)... قلت إذن على خلفية فشل محاولة اغتيال مفتي الديار اللبنانية فقالوا (أنت إنسان تافه جدًا...اغتيال إيه بس إيه التفاهة ديه)...فقلت إذن فلماذا تلك الدعوة القضائية وذلك

التوحد العربي الفريد ..أجيبوني يا أهل الفن والثقافة والذوق والأدب...أجيبوني عافاكم الله.

إلا أن الخبر لم يمض عليه كثيرًا حتى استبان السبب ليزيد بعده كل العجب...لقد كانت تلك الدعوة القضائية سببها...(والله مكسوف أقلها)... قرص طعمية!!!!!!!..أي والله قرص طعمية لقد أفاد الخبر أن مسئولاً في الحكومة اللبنانية سيرفع دعوة قضائية ضد إسرائيل بسبب مشاركة إسرائيل في مسابقة نيو جيرسي الأمريكية المعنية بالغذاء وحصول إسرائيل على جائزة دولية في "الطعمية"...مما أثار حفيظة ذلك المسئول وقال:إن الفلافل (أو الطعمية)...أصلها لبناني وأن إسرائيل سرقت قرص الطعمية منهم وهذه ليست الأولى من نوعها فلقد سبق لإسرائيل سرقة الحمص والتبّولة من قبل.... انتهى الخبر لو كان اللطم مباحًا في ديننا للطمت بدل اللطمة عشرة... هل وصلت بنا التفاهة واللا مسئولية أن نقيم دعوة قضائية ضد إسرائيل من أجل قرص طعمية؟!!!... أتركتم أمر الأقصى والاستيطان الإسرائيلي لتنشغلوا بأمر قرص طعمية...كل هذه الضجة من أجل حصول إسرائيل على جائزة لا تغني ولا تسمن من جوع ...ألم يكن من الأولى أن يكون ذلك التوحد العربي على أمر ذات قدر...ألا يوجد شيء نفعله حتى نرفع دعوة قضائية من أجل استعادة "القرص"...إن ذلك الخبر خير صورة

تعبر عن واقعنا العربي الأليم الذي وصل به الأمر إلى قرص طعمية كان يفترض أن يتم نشر أولى مقالات "العالم السري للشباب"..والتي أتحدث فيها عن المشاكل التي تواجهنا كشباب في ذلك العصر...لكن كما قلت مسبقا الخبر "المستفز"..لم يترك لي خيارًا آخر لكن أعتقد أن في مثل تلك المواقف يتوجب علينا الالتزام بمبدأ... كن سلبيًا تكن أسعد الناس لكن السؤال "اللولبي" الذي يؤرقني صراحة حتى هذه اللحظة..(بما أنها تفاهة بتفاهة(هل لبنان هي أول من اخترع الطعمية أم نحن المصريون!!!..وإلى أن يتم سرقة الفول ويتم قبول الدعوة القضائية اللبنانية نلتقي بعدها بإذن الله

حمدًا الله على السلامة يا أسطى

قست علي الأيام حينما أجبرتني علـــى حمـــل أغراضـــي والذهاب إلى إحدى المحافظـــات البعيـــدة (الفيـــوم) وذلـــك للدراسة...حيث السفر والتكلفة والجهد أبرز عناوين صـــحف حياتي اليومية..وكنت أستقل "ميكروباصًـــا" للـــسفر لتلـــك المدينة.. ومن عادة سائقي تلك الميكروباصـــات ...أننـــا إذا وصلنا لتلك المدينة ...ينظرون إلينا (نحـــن الركـــاب) نظـــرة المنتشي..ويقولون لنا بصوت يعلوه التحدي ..."حمدًا الله على السلامة يا حضرات"....وهذه العبارة ليست كناية عن الحب والمودة بالتأكيد...وإنما للتذكير بدفع الأجرة...وعنـــد الـــدفع يكون دفع الأجرة كاملاً دون إنقـــاص..لأنـــك إن حاولـــت "ملاعبة" السائق في ثمن الأجرة ستسمع صرخات أشبه بتلـــك التي تطلقها المرأة عند الولادة (ألم المخاض)...يطلقها للتـــأثير عليك...فهذا حقه.. وهو يريده كاملاً حتى ولـــو كلفـــه آلام المخاض...

وذات ليلة ...كنت عائدًا إلى مدينتي...حدث شيء لم يكن في الحسبان...

حيث قام السائق بالادعاء بالفقر المفحم ..واستلف من الركاب أكثر من ثلاثين جنيه على طريقة .."جبتك يا عبد

المعين تعني لقيتك يا عبد المعين عايز تتعان"

وذلك لإشباع حاجة سيارته من البترين....وعندما وصلنا إلى المدينة ...نظرنا (نحن الركاب) إلى السائق نظرة المنتشي... وقلنا له بصوت يعلوه التحدي

حمد الله على السلامة يا أسطى

استبدل حظك القديم بحظ جديد

أعلم عزيزي القارئ أنك مندهش من العنوان وستندهش أكثر عندما تعلم أنني "مؤلف العنوان" أيضًا مندهش منه...!!!

عندما كنت أتناول مشروبي المفضل "السحلب" برفقة أحد الأصدقاء المقربين إليّ في إحدى مقاهي مدينة الفيوم الجميلة وفي "ساعة صفا" كان يحدثني صديقي عن إحدى الدروس التي تعلمها من الحياة ...قطع حديثه معي فجأة وقال بسخرية ..." بص بص على الإعلان اللي في التلفزيون ده"...عندها تفاجأت وقلت ..أيقطع حديثه معي من أجل إعلان تلفزيوني!!؟..ولماذا هذه السخرية على الإعلان؟!!!....وعندما رأيته اكتشفت أن معه كامل الحق في تلك السخرية...

فالإعلان يدعو إلى ارتداء "أسورة" في اليد وذلك لأنها تجلب الحظ بل وتعالج من الأمراض ما يحلو لها من آلام المفاصل وغيرها...وللأسف الشديد هناك من يصدق تلك الخرافات ببلاهة تامة مطلقة..

ولا يمكن لي أن أنسى عندما سألت إحدى الشباب يومًا عن سر ارتدائه "السلسلة" في رقبته..فأجاب بابتسامة عريضة حتى ظهرت لي أنيابه.."لزوم الروشنة يا مان"...

وسألت أحدهم يومًا عن سر ارتداء أسورة بلاستيكية ملونة

في يديه..فأجاب تقريبًا مثل إجابة زميله الأول...بل إن أحدهم زاد من طينته بلة وقال إنها تحجبك عن مرض السرطان...

ولكن هل حقًا هذه "السلسلة" و"الأسورة"... تجعل الشاب منا "دنجوانًا"..و"روشًا"..و"مدرك لكل شيء"..والأهم من ذلك كله "مقّطع السمكة وذيلها"..أم أنها سذاجة ليس إلا تجعلهم يصدقون أي شيء عن أي شيء في أي شيء.. إذا لم تخني الذاكرة فإن ملك جورجيا كان "يأسور" أيدي اليهود وذلك ليعاملهم معاملة أقل شأنًا من عامة الشعب ..

وبالعودة إلى الإعلان التلفزيوني... فهو ينصح أصحاب الحظوظ السوداء إلى استبدال حظوظهم بحظوظ بيضاء مقابل ١٠٠ جنيه...(هو ده الكلام ولا بلاش)...

الطريف في الموضوع أن أكثر الناس وأحوجهم إلى شراء تلك "الأسورة" واستبدال حظوظه...هو أنا..

فعندما أنهيت مع صديقي "ساعة الصفا" تلك..وقررت أن أعود إلى بيتي في القاهرة..اكتشفت أن "موقف الميكروباصات" قد تم نقله إلى منطقة أخرى ولقلة خبرتي في مدينة الفيوم ظللت أجوب يمنة ويسرة حتى وصلت إلى بيتي متاخرًا ساعة كاملة ...واكتشفت حينها أن فريقي قد خسر مباراة حاسمة في كرة القدم ضمن سباق الدوري ....وفي نهاية اليوم ألّم بأختي ألم شديد نقلت على أثره إلى المستشفى...أغيثوني بالأسورة عافاكم الله...وإلى أن أشتري الأسورة وأستبدل حظي العاثر بحظ أفضل نلتقي بأن الله

السحب على المكشوف

لا أخفي عليكم..كم كنت حزينًا في اليومين الماضيين حيث ضغوطات الحياة ومتطلباتها تحاصرني من كل جهة..حتى وصل بها الأمر إلى حرماني من أعز شيء عندي...ألا وهو "الكتابة".

لكن وفي ظل "رزنامة" الهموم ...تنفست الصعداء قليلاً عندما شاهدت كوميديا من نوع أخر ألا وهي "الكوميديا السياسية"

لم أكن أتوقع أن تلك "الكوميديا" تمتلك العصا السحرية لقلب نظام حياتي من هم وحزن إلى ضحك وصل حده للهستيريا...

بداية وأنا أتصفح الإنترنت..كانت إحدى يدي تحمل كوبًا من "الشاي باللبن" كالمعتاد..وبيدي الأخرى أتنقل بين مواقع الإنترنت العالمية...عندها استوقفني خبر مؤتمر دول مجموعة العشرين والذي انعقد منذ أيام قليلة في منطقة "دوكلاند" الشهيرة في مدينة الضباب...لندن..

في هذا المؤتمر..كان يجلس على مائدة الحوار أقوى دول العالم اقتصاديًا والذي تمثل اقتصادياتهم ٩٠% من الاقتصاد العالمي...و٨٠% من التجارة العالمية...وثلثي سكان العالم...اجتمعوا لحل الأزمة الاقتصادية بطريقتهم

"الكوميدية"... وانتهى المؤتمر بجمع ضخم للتبرعات وصل إلى ١,١ تريليون دولار...على رأي محمد صبحي في عائلة ونيس...(واااااااااااو)

وعندما قرأت بنود الاتفاقية كدت أسقط على الأرض من الضحك..ولكني تذكرت أن بيدي كوب من "الشاي باللبن" ..ما أن أسقط سيسقط هو الآخر على الأرض ..وحينها سأتولى مسألة تنظيف ليس فقط الغرفة وإنما البيت بأكمله عقابًا على جرمي (حكم القوي على الضعيف) .لذا قاومت شهوة الضحك...

فأول بند في الاتفاقية..لا مشكلة فيه ..فقد قرروا جمع ٥٠٠ مليار دولار ووضعه في صندوق النقد الدولي لمساعدة الاقتصاديات المتعثرة للدول الفقيرة......أما البند الثاني فهو "مختلف تمامًا" مع ابن عمه البند الأول...فهو ينص على وضع ٢٥٠ مليار دولار لصندوق النقد الدولي لمساعدة الدول الفقيرة...لكن هذه المرة مشروطة ..بخدمة مميزة ألا وهي...السحب على المكشوف...حقا شتان بين البند الأول والثاني!!!!..

ولكنهم نسوا أن يضعوا بندًا مهمًا يفيد إلى وجود سحب على سيارة "لاند روفر ٢٠٠٩" لأكثر دولة سحبًا على المكشوف...أما أقل الدول سحبًا على المكشوف...فيكفيها

الدخول في مسابقة "امسح واربح"..

الغريب والمضحك في آن واحد..أن الدول الفقيرة..عندما تفكر بالاقتراض من صندوق النقد الدولي ...تقوم بالإمضاء على اتفاقيات أمثال..."النفط مقابل الغذاء"..."الأرض مقابل الغذاء"...وهكذا

وبعد كل هذا ...أرفع شعار "اللي يعيش يا ما يشوف.. في دوكلاند خدمة السحب على المكشوف"

وبينما كنت أحتسي رشفة من "الشاي باللبن" كنت في نفس الوقت أضغط بيدي على "الماوس" لأرى ردود الأفعال.. يقول رئيس الوزراء البريطاني جون براون إننا سنعمل جاهدين لإيجاد فرص عمل حسب المعايير البيئية.....معايير بيئية!!!.. أي أن من يخاف على بشرته من أشعة الشمس يذهب للعمل في الدول الباردة

وذلك ليتسنى لهم الحفاظ على وسامتهم والزواج من "إليسا" إن أمكن لهم...أو أن هواة الدب القطبي يذهبون للعمل في المناطق الشمالية القطبية وهواة السلحفاة البحرية يذهبون للعمل في الملاحة (وأسمع سلام البطالة بالمعايير البيئية) ...ويقول أوباما رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ..إن ما قامت به الدول الغنية تجاه نظيرتها الفقيرة ليس شفقة ولا رحمة إنما التزام وواجب...الله أكبر...يحيا العدل ..(أنا عايز أعيط)...لحظة

عزيزي القارئ (أعيط) ثم أعود...

عدنا بعد "الدموع" ...ولكن أكثر ما أضحكني أنه بعد انعقاد المؤتمر بأربعة أيام قالوا أن هناك شركات ارتفعت أسهمها في البورصة نتيجة القرارات التي اتخذت في المؤتمر...سبحان الله...هل "لحقوا" يجمعوا ال١,١ تريليون دولار...ويقدموها لصندوق النقد الدولي ويقوم الصندوق بتوزيعها على أصحاب الاقتصاديات المتعثرة..وليس هذا فحسب بل ويظهر انعكاسها على أرباح الشركات في البورصة.....(ليه ...أبو تريكة)

هذه الحادثة تذكرني بمسرحية "شاهد مشفش حاجة" للفنان عادل أمام عندما قال له القاضي...(عملت سندوتش المربى وشربت كوباية شاي وغسلت الكوباية في ربع ساعة)... ألم أقل لكم ...كوميديا بقى

اعتقد (إن لم أكن جازمًا) أننا لسنا بهذه السذاجة...

يذكر أن شركة ديزني الشهيرة الأمريكية استغنت بعد المؤتمر عن ١٩٠٠ وظيفة وذلك للضائقة المالية

بصراحة أشكر زعماء دول مجموعة العشرين ...لأنهم وحدهم استطاعوا أن يخرجوني من الحزن والهم ... وأقول لهم حمدًا الله على سلامتكم

وتيتو تيتو..... زي ما رحتوا زي ما جيتوا

وإلى أن تنعقد القمة الحادية والعشرين نلتقي بإذن الله

الباب الرابع

باب مقالات ذات مناسبات معينة

وداعًا الفيوم

(رمضان ٢٠٠٩)

ربما كان للمصادفة دور كبير في مقال اليوم...فشهر رمضان المبارك الذي شهد دخولي إلى مدينة الفيوم واعتماد أوراق دراستي هناك...هو نفسه الذي يشهد مغادرتي للفيوم وحمل حقائبي وغناء تتر النهاية...وعامين اثنين كانت المدة بين الرمضانين..ومرا عليّ كلمح البصر أو أشد

البداية..عندما أعلن مكتب التنسيق بجامعة القاهرة بقبول أوراقي في كلية الطب جامعة الفيوم...حينها كنت أرى الزجر والاشمئزاز في عيون الكثيرين من الأصدقاء والجيران وغيرهم حيث إنها الفيوم!!!..وما إدراك ما الفيوم!!!.. حيث الحديث الدارج أنها بلاد جهل وفقر وأن "حسنتها الوحيدة" هي بحيرة قارون والشلالات...

وكان الفرحة بدخولي كلية الطب تنغصها الكلمة التابعة لها وهي "جامعة الفيوم"..لكنهم كانوا يحاولوا الإيحاء لي بتغير تلك المفاهيم للقدرة على التعايش...لكن أعينهم لم تكن كذلك أبدًا...وعندما ذهبت إلى هناك

بدأت المفاهيم الراسخة في ذهني عن الفيوم "تتزعزع"

وأصبحت تتلاشى شيئًا فشيئًا..حتى اختفت تمامًا كما يختفي القمر في ليلة "المحاق"....

فعندما رأيت الفيوم بأم عيني وأبيها...عندما تعاملت مع أهلها ..أدركت أن هناك " كلام تاني"...ومفاهيم أخرى غير التي تلاشت واختفت...ويا ليت قومي يعلمون

خدعوني فقالوا...أن الفيوم بلد فقر وجهل

خدعوني فقالوا...أن الفيوم بلد نكراء ينبت نباتها شوكًا لا وردًا...

إن الفيوم تبدو لي مثل ركوب الإبل...فتشعر في الوهلة الأولى بالسقوط وعدم الاستقرار..وما هي لحظات ثم تشعر بالشموخ والفخر حينما تستقر على سنام ذلك الإبل..

لقد علمتني الفيوم....كيف أكون إنسانًا!!!.يا أيها الذين تزعمون على الفيوم ظلمًا ...لقد تعلمت من الفيوم ...ما لم أتعلمه في مدينتي "القاهرة" و"الكويت"...أدركت كيف يكون الحب أساس الائتلاف...وكيف يكون المنطق أساس الاختلاف...تعلمت أن الابتسامة هي البطاقة الشخصية لواثبات هويتي كإنسان...

علمتني الفيوم...كيف تكون الصحبة ...وكيف يكون الصديق...

علمتني الفيوم...كيف تكون الأخلاق

والأهم..علمتني الفيوم كيف أكون حضاريًا..

صحيح أن الفيوم قد لا تتمتع بخدمات اجتماعية متطورة...إلا أن تلك " البساطة"..هي التي تجعلك أسيرًا لها...فتشعر بسعادة روحانية لا مثيل لها...

فهي بحق "تدل" على الوئام الروحي...وتشعر وكأن " لطف الله" قد حل عليك من رأسك حتى قدمك...قدمك التي تحملك بين شوارعها "فتغوص" في أعماقها فترى اللؤلؤ يخرج من خلاله ...وكأنك في "سلوى" عن الحياة وصعابها..وكم من السعادة التي تغمرك حينها...تلك السعادة التي طالما نبحث عنها ونحلم بها...تلك السعادة التي تعتبر "الهدف" الذي نسعى وراءه يمينًا ويسارًا...

مهما تحدثت عن الفيوم...فلن أفي حقها وفضلها عليّ فهي كالضوء تطلقه فينجلي الظلام من تلقاء نفسه...وأظنها من أجل نعم الله عليّ...لذا فأقل ما أقدمه لتلك المدينة "الساحرة" "السياحية"...أن أقول للناس جمعاء...أنكم أخطأتم في تقديركم لها..وأن الجهل الحقيقي هو من يظن في الفيوم ظن السوء أو يحسبها "أغنياء من التعفف..".

وأكثر ما لفت انتباهي في مدينة الفيوم...طيبة أهلها ونضوج عقولهم..وثقافة أبنائهم..و"جدعنة" نسائهم..

ويبدو لي أن قلبي انفطر مرتين...ففي المرة الأولى كان حزنًا

لذهابي إلى الفيوم...وأما الثانية فحزن أيضًا ولكن لرحيلي عن الفيوم...

اسمحوا لي أن أقولها بصدق دون أي افتعال...أقول شكرًا

شكرا لكل إنسان فيومي قابلته وأحسن إليّ أو أساء

شكرًا لكل من تعاملت معه في تلك المدينة الساحرة

شكرا لشعب الفيوم على تلك الضيافة التي أجزم قاطعًا بلا أدنى شك أنني لم ولن أر مثلها قط..

شكرًا لشعب الفيوم...الذين أذهلوني بحضارة فكرهم ومقدرة إمكانياتهم..الذين احتضنوني عامين كاملين بكل حب وإخاء..

شكر خاص أقدمه لأصدقاء الفيوم...الذين أثبتوا أن الصداقة ليست كلمة إنما قصة تُروى أصولها في مدينة الفيوم...

شكرا لأصدقاء الفيوم ...الذين علموني أن الصداقة لا تتأثر بالمكان ولا بالزمان ..إنما هي التي تؤثر في المكان والزمان...

كما أن الشكر موصول لكل سائق تاكسي أو ميكروباص أو أصحاب الدراجات النارية الذين قادوني (من وفي وإلى) الفيوم...

وختامًا...أقول لشعب الفيوم...سامحوني إن كنت أخطأت مع أحد منكم..أو بدرت مني بادرة لسوء نية...واقتبس من أستاذتنا الكبيرة الكاتبة الكويتية أنوار عبد الرحمن عبارتها

المشهورة وأقدمها لشعب الفيوم...." فالكم طيب" يا أهل الفيوم

عندما همست في أذني قلمي أحدثه عن ذكرياتي في الفيوم كان يضحك تارة ويبكي تارة..فلا هو من الحديث مكمل ولا هو من الكلمات ناقص.مجرد كلمات مبعثرات كل منها لها ذكراها وطابعها على نفسي ومن يدري فربما لم تأزف النهاية بعد...لذا أقول

كلمة أخيرة :.......

غزة باللغة العربية الفصحى

(بعد حرب غزة يناير ٢٠٠٩)

كثيرة هي اللحظات التي تلفظ بألفاظ القسوة في وجوهنا وتسترسل في مفردات الحزن وتجيدها وتسطر منها جملاً لتعرب حياتنا ...حياتنا تلك التي عُرّبت بأنها "مكسورة" الخاطر "منصوبة" الأمل... حتى أصبح بعيدًا... "مرفوعة" الساق.حتى أصبحنا نصعد إلى أسفل في هذا السلم العربي العجيب خاصة تلك اللحظات التي تعيشها الأمة العربية من قتل وذبح وحرق "العُزّل الأبرياء"أكتب مقالي هذا بعد أن انتهت الحرب على غزة ومع انتهائها انتهت معها تلك المظاهرات "المراهقة" وهذه القمم العربية "اليافعة" .....وأما بعد ..فقد " رفع" الفاعل ...ظل "المفعول به "مكسورًا" منتظرًا من ينصبه...وأما "الخبر" فقد تم حذفه تاركًا المبتدأ من خلفه ضائعًا ضالاً بلا معنى أو هدف....وبوجه عام فقد تم "تقديم ما حقه التأخير" إن المتتبع لحال الأمة العربية ليوقن عظيم اليقين أنه ما من عام يمر إلا وقد أصبنا بفتنتين أو فتنة واحدة على الأقل يقول تعالى "أولاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أو مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ"ولو أخذنا العشرة أعوام السابقة كمثال حي

سنجد أنه ما من عام إلا وفيه مصيبة أو اثنتين ففي مطلع عام ٢٠٠٠ شهد قصف عنيف للعدوان الصهيوني على الأراضي اللبنانية قبل أن ينسحب منها في نهاية العام ..كما شهد أيضًا استشهاد ما لا يقل عن ٣٠٠ شهيد و تدمير البنية التحتية الفلسطينية والتي قدرت آنذاك بـــ٥٥٠ مليون دولار وفي العام الذي يليه فلقد عرف بعام الكوارث الطبيعية ...فمن منا لا يتذكر الرابع عشر من أغسطس عندما استيقظ أهالي السودان ليجدوا أن نهر النيل قد اشتعل غضبًا وثار في وجوههم وحدث حينها أسوأ فيضان عرفته بلاد السودان ..شرد الآلاف من العائلات ودمر الآلاف من المنازل.....وحدوث زلزال الذي ضرب سوريا وخاصة مدينة "حلب"..وغيرها من الكوارث الطبيعية الأخرى ومن ثم "اغتصاب" العراق عام ٢٠٠٣ أمام أعين أهلها وأخوالها الذين ضربوا مثالاً في السكون الغاضب واللهيب المنطفئ وكأنه فيلم كرتوني لا يرقى حتى لعقول الصغار وفي العام الذي يليه اشتدت الفتن على الأمة فقد تم تقسيم السودان واستشهاد ياسر عرفات والأمام يس أو كما عرف بـــ"الشيخ يس" وموت الشيخ زايد حكيم العرب وحاكم الإمارات ...ولا ننس أبدًا ما حدث على الحدود المصرية في رفح من قصف للطائرات الإسرائيلية الحدود واستشهاد ثلاثة عساكر من حرس الحدود وبعد ذلك أتى عام

مليء بالتفجيرات ..فتارة نسمعها في الرياض ...وأخرى نشعر بها في الأردن والذي أودى بحياة ٦٠ شهيدًا....وفي نفس العام قامت الطيور لتؤدب البشرية على ما اقترفت في الأرض من فساد وانتشر وباء أنفلونزا الطيور والذي أدى إلى "انكماش" في الاقتصاد والأرواح وفي العام الذي يليه كانت الحرب الصهيونية على جنوب لبنان ...حتى إذا ما وضعت الحرب أوزارها ..رُسمت الرسوم الدانماركية لتكشر عن أنيابها و"تعض" من عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فخرج العرب عن بكرة أبيهم فتوحدوا لكنهم ما لبثوا إلا أن اختلفوا في العام الذي يليه ...وظهر الخلاف على أشده في بلاد الزيتون بين فتح وحماس ..والنزاع على السلطة في لبنان أما في آخر عامين فكانت غزة هي العنوان الأكبر والضحية الأكثر دموية ..فحوصرت عامًا كاملاً ثم صعقت وضربت في العام الذي يليه....تلك عشر أعوام أو ما يقاربها مرت علينا بفتنها ومصائبها ...وإن ما حدث فيها لهو آت في "العشر "القادمة ...وإن اختلف "السلاح وكيفيته" أو تغير "العدو وهويته"....والغريب أننا ربطنا الشجاعة في إلزام حكامنا المسئولية الكاملة...والعجب أننا مازلنا متمسكين بتلك "الثقافة" التي ما أنقذتنا خلال العشر الأعوام السابقة "عشر سنوات" لم نعرف خلالها سوى لغة المظاهرات "المراهقة

" وعتاب الحكام العرب وإلقاء المسئولية عليهم..."عشر سنوات" ونحن نلقي بـــ "كرة" المسئولية في "ملعب" الحكام ...دون أن نلتفت إلى أنفسنا "ونصادقها" وابتدعنا أننا أبرياء وأننا "عبد مأمور" وللأسف "صدقنا "هذه الأكذوبة
أنا لا أدافع عن مواقف حكام العرب لكني قبل أن التفت إليهم لابد وأن نلتفت إلى أنفسنا..نصغي لأفعالنا...نستشعر خطواتنا... نحاسب أفكارنا...ولكن العجب كل العجب لأولئك الذين هاجموا حكام العرب ووصفوهم بالجبن واعتلت أصواتهم...وامتلأت صداهم مآذننا..منددين بجبن وخوف حكامنا وهم أولى الناس خوفا من مديريهم أو مراقبيهم ومفتشيهم أو أساتذتهم في النظم الدراسية المختلفة يبدو لي أننا بحاجة إلى إصلاح النفس وإلى الجهاد في سبيلها أكثر من الجهاد في أفغانستان وغيرها...نحتاج إلى نشر تلك الثقافة بين أضلع الناس ..وإلى إعادة إعرابها "مبتدأ" ضمن جملة اسمية يكون خبرها "مرفوعًا" بعلم نصر الأمة العربية...ولكن وبالعودة إلى واقعنا ..الذي لا يعترف إلا بقاموسه التربوي ،، ومنهجيته ...فما أسهل كلمة الإصلاح ومرونة تداولها بين الناس ..وما أجملها من كلمة تزين بها العبارات ...وترأس بها الندوات....مناسبة للشعارات...ملائمة للمظاهرات أما موقفها من "الأفعال" فيعادل موقف الذئب من دم ابن يعقوب

لن أكون مبالغًا إن قلت أن "أبسط" أنواع الإصلاح و"أعظمها" هو الإصلاح الديني المعمم بـــ"عمامة" الأخلاق...آه من الأخلاق...لكم اشتقت إلى هذه الكلمة ومرادفاتها ..ولكم تمنيت لو أنها جالسة أمامي فأحادثها وتحادثني...ولكني أشكو لها غيابها ويا ليتها لو تسمعني الآن وأنا أقول "أيتها الأخلاق لماذا هجرتينا؟...لماذا كل هذا البعد؟... أيتها الأخلاق عودي إلينا...مُدي يديك إلينا لنشعر بدفء الصدق في أيدينا وحنان "الأمانة" في قلوبنا ...عودي أيتها الأخلاق...فنحن بأمس الحاجة إليك..كفى بعدًا ...كفى هجرًا..."

لكن يبدو لي أنها ذهبت دون أن نعرف هل ستعود يومًا أم لم يعد في الأيام متسعًا لاحتضانها..فيا كل أب ويا كل أم... أغيثوا أبناءكم...اركضوا وراء أبنائكم...أنهضوا فالأمل مازال موجودًا...وليكن تعليمكم لهم ...فعلاً يترجم إلى قول لا قول يترجم إلى فعل يا أيها الأب ...اسمعني ..أنصت جيدًا ..إن أبناءك وزوجتك بحاجة إلى الكلمة الطيبة والحب المعنوي "أكثر" من أموالك وزادك والحب المادي ويا أيتها الأم ...مالي أراك تعصين زوجك فيبيت غضبانًا منك فتلعنك الملائكة....استيقظي كفى للنفس عليك سلطانًا ..إن أبنائك يحتاجون إلى قلب واسع ليغتسلوا من "روث" الحياة

يا أيها الأبناء ..استغيثكم ..بروا آبائكم وأمهاتكم ...فوالله لا أجد أكثر من بر الوالدين عملاً صالحًا نتضرع به إلى الله لكشف ما بنا من ضر ويا كل من يسمعني ...ويا كل من يقرأ مقالي هذا ...ويا كل عابر سبيل...انهض ..أستحلفك بالله ...والله أعلم بحبه في قلبك ...إن الله لا يستحق منا كل هذه المعاصي....لا تمر بك الليلة إلا وقد أقمت الليل ...ركعتين لا عشرًا ...ركعتين لا عشرين...ركعتين ما أبسطهما ...فهي تذكرني بكلمتين خفيفتين ..إصلاح النفس يا كل شاب ...أين "إنسانيتك" لأخاطبها ...أين "رجولتك" لأناقشها ...أين "خيرك" لأحادثه... كن شابًا صالحًا ..محافظًا على الفرائض الخمس مبتعدًا عن الخبائث ومقاتلاً ضد اللمم ويا كل فتاة...أين "أمومتك" لأستغيث بها...وأين "مشاعرك" لأستنجد بها...وأين "إنسانيتك" لأقرئها السلام...كوني عفيفة في أخلاقك كوني عفيفة في ملابسك...اللهم أني بلغت ..اللهم فاشهد نعم ذلك الإصلاح الذي نبتغيه والذي به يحدث الفارق الأكبر في حال أمتنا لا المظاهرات ..ولا الشعارات....يقول تعالى" ﴿وَلَوْ أن أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف .

ولكن قد يتساءل سائل ويقول إن إصلاح "العامة" جميعهم لهو أمر مستحيل ..ومعه الحق في ذلك ..لكن دعني أشير إلى نقطة مهمة ...إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زوجته زينب بنت جحش عندما قال لها هلك العرب ..فقالت أهلك وفينا الصالحون ..قال ..نعم إذا كثر الخبث ...فحسبك بأمة.... صلاحها كثر على خبثها إننا بحاجة إلى أفعال "يبدو لي أعظمها" أمر بالمعروف ونهي عن المنكر..لا إلى أقوال وخطب لا عمل بها...فلتسقط الكلمات وأبجديتها ...ولتحيا الأفعال ومصداقيتها ولك أن تتعجب كل العجب فيما حدث في إحدى الدول العربية من قيام مجموعة من الشباب بمظاهرة من أجل غزة...مرتدين "الكوفيات الفلسطينية الشهيرة"حتى إذا ما انتهوا ذهبوا لتناول القهوة في "ستار باكس" ولا عزاء للأمة العربية.

كلمة أخيرة : يقول هتلر في كتابه "كفاحي" ...أنه كان بوسعي إبادة اليهود جميعًا لكني أبقيت على بعض منهم لتعلموا سبب كرهي وإبادتي لهم.

هل حقاً المهدي المنتظر بيننا الآن..(١-٢)

(حواري مع مدعي المهدية)

تنبيه هام لكافة المشرفين على مواقع الإنترنت ألا تكتم هذا البيان...يا أيها الناس أقسم بالله أني أنا المهدي المنتظر...وما أريد منكم من أجر إن أجري إلا على الله...

عزيزي القارئ كنت مع جزء من البيان الذي تم نشره في العديد من المواقع الإسلامية ...وهو يعود إلى "ناصر اليماني" والذي يدعي أنه المهدي المنتظر..

كانت الساعة هي الثانية بعد منتصف الليل..عندما التقطته بنظرات عيني..شعرت للوهلة الأولى..أنني في مكان سحيق ضيق..لا أعرف ماذا أقول...لا أستطيع التقاط أنفاسي فالموضوع جد خطير...هل أصدق..هل أكذب...فبيانه ذلك مكتوب بصيغة غير مألوفة لدي...وعباراته ليست تلك التي نتواصى بها....كانت الصدمة تجالسني وأنا أقرأ البيان..شعرت وكأن صوتي قد شأن ..ولولا العناية الإلهية لأصبحت في خبر كان...لقد منّ الله عليّ بحسن التصرف..فقررت في ظل "التوهان" الذي امتزج بي أن أستغيث بالشيخ"محمد حسين يعقوب" وسماع درسه المتعلق بالمهدي المنتظر..واطمئن قلبي

عندما علا صوته...واسترسلت كلماته..وصال وجال بأحاديث النبي ..وأوضح أن اسم المهدي هو أحمد أو محمد بن عبد الله مستندًا إلى حديث النبي الذي سأذكره لاحقًا في الجزء الثاني من مقالي..ثم التفت إلى وصف شكل قسمات وجه المهدي المنتظر والتي لا تتطابق بشكل أو بآخر مع صورة "ناصر اليماني" مدعي المهدية.....عندها تنفست الصعداء قليلاً...وشعرت وكان الأمر أصبح أفضل عما كان عليه آنفًا

واستدل ناصر اليماني على آية مهديته بدليل فلكي..وذلك عن طريق "إدراك الشمس للقمر" وانتفاخ الأهلة...فما المقصود بإدراك الشمس للقمر وانتفاخ الهلال...

يقول ناصر اليماني في بيانه..أنه أدركت الشمس القمر..وهي إحدى علامات الساعة الكبر ..نذيرًا للبشر..فلقد ولد الهلال قبل الاقتران (يقصد المحاق)..ومالت الشمس شرقًا منه والقمر يجري وراءها ناحية الغرب وهذه إحدى علامات الساعة الكبرى تصديقًا لقوله تعالى "والشمس وضحاها* والقمر إذا تلاها*".. وعندئذ يغيب القمر قبل الشمس فيسمى الهلال حينها بهلال المستحيل حيث يستحيل رؤية الهلال بعد مغيب الشمس ...ثم يعاود القمر اجتماعه بالشمس في ظهر اليوم التالي "ويتجاوزها" شرقًا منها وتجري وراءه غربًا فتغيب قبله وعندئذ يرى الهلال بعد ولادته بليلتين وهذا تصدق لقول

رسول الله.." أن من علامات الساعة انتفاخ الأهلة وأن يرى الهلال في ليلة فيقال ابن ليلتين".. وهذا ما تحقق بالفعل..ويا معشر الناس لقد أدركت الشمس القمر وأنتم في غفلة معرضون..وذلك بفعل كوكب سقر أو كما تسموه أنتم كوكب نيبيرو أو كوكب اكس والذي يساوي حجم الشمس...الذي أوشك أن يمر بجانب أرضكم فيعذب الله بها من يشاء من عباده وقد عذب الله به قوم لوط وغيرهم من الأقوام لتكذيبهم الآيات..فهو (أي الكوكب) جزء من النار وسيخرج عليكم من أطرافكم أي من منطقة أقطاب الأرض ليكون تأثيره المدمر عليها شديدًا تطبيقًا لقوله تعالى ألم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها...** وسوف ترونه بأعينكم كما لو كان شمسًا أخرى ...ثم يتابع ناصر اليماني حديثه متحديًا علماء الفلك فقال... ويا علماء الفلك إنكم تقولون أن غرة شهر رمضان يوم السبت الموافق ٢٠٠٩/٨/٢٢ وذلك لأنكم لا تعلمون..حيث الشمس أدركت القمر وأنتم في غفلة وستدرك الشمس القمر يوم الأربعاء وستغيب بعده ولن يرى الهلال وستتمكن من رؤيته بعد غروب شمس الخميس أي ليلة الجمعة..أي أن غرة رمضان الجمعة وليست السبت. .

أقطع بيان ناصر اليماني وأقول..أن علماء الفلك قالوا أن غرة رمضان سيكون يوم السبت الموافق ٢٠٠٩/٨/٢٢

فلكيًا...حيث سيولد هلال رمضان يوم الخميس ويغيب قبل الشمس!!!!!! ومن ثم لن نتمكن من رؤية الهلال بعد غروب شمس الخميس فيكون الجمعة هو المتمم من شعبان والسبت غرة رمضان...فرد عليهم ناصر اليماني وقال :(كيف للهلال أن يولد يوم الخميس ثم يغيب قبل الشمس وهذا ليس له تفسير عندنا في علم الكتاب..((وحقيقة ما يقوله ناصر اليماني في هذه النقطة تحديدًا صحيح فكيف يغيب الهلال قبل مغيب الشمس))..يتابع "اليماني" حديثه ورده ويقول..لكنكم لا تعلمون الحق... الحق من ربكم..الذي وهبني علم البيان وأبلغكم يا معشر علماء الفلك أن الشمس ستدرك القمر يوم الأربعاء فتميل عليه شرقًا وهو يجري وراءها غربًا فما الذي أرجع القمر إلى الوراء لو كان الهلال ولد ظهر الخميس كما تقولون...إذن هذا دليل على أن الشمس أدركت القمر..وأنها إحدى علامات الساعة الكبرى...وفي نهاية بيانه دعا اليماني علماء الرؤيا الشرعية إلى عدم الانصياع لكلام أهل الفلك..والاعتماد على رؤية الهلال بعد غروب شمس الخميس...

ويبقى الفيصل عزيزي القارئ يوم الخميس الموافق ٢٠٠٩/٨/٢٠ حيث سيحدد حينها هل حقًا حدث الإدراك الذي تحدث عنه اليماني أم تثبت نظرية علماء الفلك...

دعني عزيزي القارئ الآن بعد أن سمعنا ما قاله ناصر اليماني..أن أرد عليه حيث أنني متحفظ على أكثر من نقطة

بداية ...يقول أن الشمس أدركت القمر وولد الهلال قبل الاقتران...وإني أتعجب..كيف يولد الهلال قبل الاقتران..أو المحاق..أو ما يسمى في علم الكتاب بالعرجون القديم!!!.وبفرض أن ذلك صحيح ..فأخبرني يا ناصر بن محمد اليماني كيف ولد هلال الشهر الجديد من التربيع الثاني للشهر القديم...!!!!!!!!!!.. خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار ...أن اتجاه قوس هلال الشهر الجديد "عكس" اتجاه قوس الهلال الناتج من التربيع الثاني وإذا صدقنا كل ذلك مغضين رؤوسنا عن كل تلك الأسباب فهذا لا يثبت أنك المهدي...فلا يوجد حديث ثبت عن النبي ولو ضعيف أو شيء من الإسرائيليات...تخبرنا بأن آية ظهور المهدي في إدراك الشمس للقمر...

وبالنسبة لقضية الإدراك تلك... فهي ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى ...لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر" وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن الإدراك هنا بمعنى الاصطدام وليست ولادة الهلال قبل الاقتران..أما عن الإدراك.. فالذي نعرفه أنه لا يتحقق إلا في موضعين اثنين فقط أما الأول فهو كسوف الشمس والثاني لحظة المحاق وفي الحالتين يميل القمر شرقًا عن الشمس والشمس تجري وراءه غربًا...ولو بفرض أن

كل ما تقوله صحيح هل تستطيع إقناعي وإقناع الناس كيف يجري القمر وراء الشمس غربًا في بداية الشهر القمري؟؟ ...فمنذ خلق الله الأرض والقمر يجري شرقًا في بداية دورته وإذا كنت تعظنا بقول الله و"القمر إذا تلاها**..فدعني أخبرك أن القمر يجري وراء الشمس غربًا في نهاية الشهر القمري!!.....ويا ناصر بن محمد اليماني إذا كنت ممتعضًا مما قاله علماء الفلك..فاسمح لي أن أعلمك درسًا في ذلك العلم لتعلم أنك لم تؤت علم البيان. .

إنه من المعلوم أن القمر في بداية شهره يغيب بعد الشمس وقد هو هلال...ولو كان بدقيقة واحدة..حتى نتمكن من رؤيته فيكون غرة الشهر الهجري

...ولكن..

القمر يزيد في غروبه كل يوم عن سابقه بمعدل خمسين دقيقة...بمعنى....

أن القمر إذا غاب في الساعة السادسة في اليوم الأول من ميلاده...فأنه يغيب في اليوم التالي في الساعة السادسة والخمسين دقيقة...ويظل هكذا إلى أن يصل إلى اليوم التاسع والعشرون أو الثلاثون..فيعود كما بدا في غروبه الساعة السادسة "تقريبًا"...فيغيب قبل أو بعد أو مع الشمس...وذلك يتوقف على درجة ميل الأرض من الشمس وفي أي فصل

نحن..ومكان رصد الهلال على الأرض...أما ما قاله علماء الفلك..فهو مستحيل فلكيًا وعلميًا..لأن الهلال لا يمكن أن يغيب قبل الشمس.. ولا أظن أن هذا ما يقصده علماء الفلك.. ولو كنت أوتيت علم البيان كما تزعم لأدركت حقيقة الأمر..لكن لأثبت لك أنك لا تجيد علم الفلك وأدحض حجتك أقول لك...

أن علماء الفلك عندما قالوا "تولد الهلال" سيكون ظهر يوم الخميس وسيغيب قبل الشمس..هنا ينبغي أن تدرك...أنه في علم الفلك...يقال على المحاق أو العرجون القديم..مصطلح "تولد الهلال"...فتولد الهلال يرمى به إلى المحاق وليس إلى الهلال نفسه.. فهناك فرق بين تولد الهلال وظهور الهلال ومن المعلوم أن المحاق قد يغيب قبل أو بعد الشمس لأسباب ذكرتها سابقًا

إذن فما قاله علماء الفلك صحيح إذا أخذنا بعين الاعتبار عدم قصدهم الهلال نفسه وإنما المحاق..ولا أظن أن هناك عالم فلكي يرتكب مثل هذا الخطأ الفادح و يعلنها بكل حماقة أمام الجميع ويقول أن الهلال سيغيب قبل الشمس!!

وأيضًا..من قال لك يا ناصر بن محمد اليماني أن علماء الرؤية الشرعية "يتفقون" مع علماء الفلك في مسألة تحديد غرة رمضان!!! من الذي قال ذلك؟...ألم تلاحظ كل تلك الضجة

التي أثيرت العام الماضي والخلاف العظيم الذي نشأ بين علماء الرؤية الشرعية والفلك في تحديد غرة رمضان؟...بل وأثيرت القضية في العديد من المواقع الإخبارية وفي الصحف وغيرها..أبعد كل هذا تقول لعلماء الرؤية الشرعية لا تسمعوا لهم والغوا ما فيه لعلكم تغلبون؟؟...!!!..ويبدو لي أنه مجرد كلام للضغط عليهم ..حتى إذا ثبت عكس كلامك تقول أنها مؤامرة بين علماء الرؤية الشرعية والفلك...

وأيضًا ..من قال أن إدراك الشمس للقمر إحدى علامات الساعة الكبرى فحديث رسول الله عن علامات الساعة الكبرى واضح وصريح ولا يحتاج إلى مجادلة فقد عدهم عشرة كاملة..ولا يختلف أحد فيهم إنما الاختلاف في تتابع أحداثهم...ولم أسمع عن ذلك الإدراك قط..

ولكن حدث شيء لم يكن في الحسان...جعلني أعيد النظر في مسألة "ناصر محمد اليماني" ...مرة أخرى

هل حقا المهدي المنتظر

بيننا الآن ٢-٢

ولكن حدث شيء لم يكن في الحسبان...جعلني أعيد النظر في مسألة "ناصر محمد اليماني"...مرة أخرى

عندما كنت أتصفح في مواقع الإنترنت كان هناك بيان صادر عن إحدى المجلات العلمية الأمريكية والتي سربت من وكالة ناسا الأمريكية خبرًا وتم نشره في العديد في المنتديات والمواقع..والذي يفيد بالتقاط إحدى التليسكوبات التابعة لوكالة ناسا..صور لكوكب أطلق عليه فيما بعد باسم نيبيرو أو كوكب اكس وكان ذلك عام ١٩٨٣ وقد كتم على الأمر آنذاك...وقد دخل هذا الكوكب نظامنا الشمسي عام ٢٠٠٣ وسيبدأ في تأثيره على الأرض عام ٢٠٠٩!!!!!! و سيراه الناس بأعينهم كشمس أخرى وسيكون له تأثيرات مدمرة عن طريق الفيضانات وارتفاع منسوب مياه البحار وذلك في عام ٢٠١٢ كما يفيد الخبر أن ذلك الكوكب الجديد له تأثير جذبي قوي جدًا قادر على التأثير على القمر وأنه سيخرج من ناحية الأقطاب لكوكبنا وقد يكون له تأثير في إذابة الثلوج القطبية وارتفاع منسوب المياه...

لحظة هنا..عزيزي القارئ...إن كانت لديك قوة ملاحظة فستجد أن هناك تشابهًا بين ما قالته ناسا الأمريكية وبين ما أعلن عنه "ناصر اليماني" بشأن كوكب نيبيرو أو كوكب اكس وتأثيره الجذبي الهائل وأيضًا نفس العام ٢٠٠٩ الذي سيبدأ تأثيره على الأرض والذي اتفق عليه من النظريتين..وأيضًا المكان الذي سيتأثر وسيبدأ تأثيره عليه من الأرض وهي منطقة الأقطاب..و أيضًا أننا سنراه كشمس أخرى..وبالتحليل المنطقي إذن فنحن متفقون على وجود ذلك الكوكب الذي أجمع عليه البشر بمسلميهم ومسيحييهم والذي دخل نظامنا الشمسي..إلا أنهم اختلفوا في "كيفية" التأثير و غلق "الستارة الحمراء" على كوكبنا...إذن السؤال الآن ...هل نهاية كوكبنا اقتربت؟؟ وإذا لم

تكن النهاية فهل هناك خطر حقيقي من هذا الكوكب؟؟ وهل حقًا ذلك يثبت نظرية "ناصر اليماني" بشأن الإدراك؟؟..سؤال مهم قمت بالبحث والاستزادة بالمعلومات أكثر وأكثر..وعن طريق صديقي الإنترنت قمت بالولوج داخل الموقع الرسمي لوكالة "ناسا" ولو خيرت ما بين عشرين سيناريو لوضع الأحداث..لم ولن يتطرق في ذهني ما رأيته في موقعهم الالكتروني..حيث المفاجأة الثانية كانت هناك ...حيث أعلنت وكالة ناسا الأمريكية في موقعها أن كوكب نيبيرو أو كوكب

اكس ..لا أصل له!!! وأنه أكذوبة وقصة خيالية من وحي البشر وأما عن الصور الملتقطة بالتليسكوبات التابعة لهم فقالوا...أن ما التقطوه يعود إلى "أشعة ما تحت الحمراء" والتي تم اكتشافها بواسطة "الآي آر إيه إس" .وسأعرض الآن ما قاله العالم "ديفيد موريسون" في وكالة ناسا::

إن كوكب "نيبيرو" أو اكس..قصة خيالية لا واقع لها..وأنها اختلقت أحداثها بتأثير بعض المعتقدات الدينية...والذين قاموا بذلك... هم بلاد ما وراء النهرين وأيضًا أهل "العراق" وحددهم ب "الساموراثيين"...والعرب عن كلمة "نيبيرو" وقال أنها تعني "إله" ...إله المادوك"..كانوا يعبدونه أهل الساموراء وأنه لن يحدث شيء في عام ٢٠١٢..كما أنه لو كان كوكبًا حقيقيًا لما أسميناه بكوكب اكس .بل كنا أطلقنا عليه اسمًا كما حدث مع بلوتو ونبتون...الآن أضع بين يديك عزيزي القارئ كل المعلومات..وكل

الحقائق....ولا أعلم نصدق من؟؟ ونكذب من؟؟...فهل حقًا الكوكب غير موجود وأن العناية الإلهية ما زالت تحرسنا بعينها التي لا تنام؟؟...أم أن "ناسا" تحاول التستر على الخبر لعدم نشر البلبلة...وهل حقًا النهاية اقتربت؟...لكن الذي أبصم عليه أنه حتى ولو كانت نظرية ناصر اليماني بشأن الإدراك والكوكب صحيحة...فهذا لا يعني أنه المهدي لأنه لا

دليل على ذلك..وليس كل شخص أتاه الله علم البيان أصبح "مهديًا".

حينها قررت وبشجاعة مطلقة أن أواجه المدعو "ناصر اليماني"والذي يدعي المهدية بكل تلك الحقائق والوقائع لأنظر رده فعله...وبالفعل قمت بمحاورته...وبدأ الحوار بيني وبينه..عن طريق الرسائل البريدية في موقعه...وإليكم جزء من الحوار...

الكاتب : أخي الحبيب سأطرح عليك بعض الأسئلة للتأكد من هويتك هل أنت المهدي أم لا؟؟

س١: هل أنت شاب نشأ في رعاية الله؟؟

س٢: كم كان عمرك عندما حفظت القرآن كاملاً؟؟

س٣ : لماذا لم تظهر للناس؟؟

وبعد يوم أو اثنتين جاءني الرد وكان رده طويلاً ...أذكر المفيد منه فقال...

فأما سؤلك الأول فهو يقول (هل نشأت منذ صغرك على طاعة الله؟؟؟) والجواب، كلا بل كنت ميت غافل كغيري من المُسلمين الغافلين فأحياني الله وأيدني بنور البيان للقرآن وأما سؤلك الثاني فتقول فيه (كم كان عمرك عندما حفظت القرآن؟؟) الجواب أني لم أحفظ القرآن قط إلا يوم كنت في المدرسة فيعطوا لنا سورة طيلة السنة في التربية الإسلامية ولكن

الله يلهمني البيان الحق في ذات القرآن.

وأما سؤلك الأخير فتقول فيه (لماذا لم تظهر للناس؟؟) والجواب كما أمرني ربي أن أحاججهم عن طريق الإنترنت وأخوفهم بعذاب الله ومن بعد التصديق "أظهر" لهم عند البيت العتيق...عفوًا مع الاحتفاظ بباقي الرد وذلك لتكراره عما ذكرته في الجزء الأول عن الاقتران وانتفاخ الهلال......هنا أيقنت أنني لا أتعامل مع "أبله" وإنما إنسان ذكي يدرك تمامًا ما يقول...

حيث أن إجاباته كلها صحيحة بشأن صفات المهدي باستثناء آخر سؤال بالتأكيد...لذلك قررت أن أتوقف عن محاورته إلا بعد أن أستمع لمشايخ أكثر وعلماء..ليزيد عندي القدرة على دحض باطله.....وفي رسالتي الثانية ..واجهته بالحقائق...واجهته بكل ما أملكه من دلائل قاطعة تفيد بنفي مهديته...فقلت..

الكاتب:

حقيقة هناك أكثر من دليل يثبت أنك لست المهدي...وهذا ليس كلامي ..إنما كلام أحد الشيوخ العلماء الذين رجعت إليهم ...فجميع الأحاديث أثبتت أن اسم المهدي أحمد أو محمد وليس ناصر...

ثانيًا ظهور المهدي ...في وقت يحدث خلاف في مكة

ثالثًا والأهم...صفات المهدي من حيث الشكل...لا تنطبق عليك..وهذه أهم نقطة...

تأخر رده عن سابقه قليلاً ...عذرًا سأقص جزءا من رده حيث كان فيه لغط عليّ إلى حد ما وأكتفي بقوله

لماذا لا تقل لشيخك الذي لن يغني عنك من الله شيئًا أن يأتي ليحاجني بالعلم والسلطان...كما أن النبي محمد قال أن اسمه "يواطئ" اسمي و لم يقل" اسمه اسمي"(انتبه عزيزي القارئ لهذه النقطة جيدًا) ويا سبحان الله أتعظني بالتوبة إلى ربي ولكني أنا أعظك بالحق وأقول لك أقسمُ بالله العظيم البر الرحيم أنا على الحق وأنت وشيخك على الباطل

فأرسلت له رسالة طويلة جدًا...لا يسع المقام لذكرها كاملاً ..لكن أقص المهم منها. .

الكاتب : نحن في مأدبة حوار نتحاور وقد قال تعالى...وجادلهم بالتي هي أحسن...ولا تدخل القسم بالله في حوارنا فالجميع يقسم بالله سواء الصادق منهم أو الكاذب...كما أنك لم تجبني بخصوص سؤالي عن الشكل...

وكيف الله لم يرد لك أن تخرج للناس الآن ..وأنت تظهر شكلك وتظهر لنا على الإنترنت فهذا أمر مناقض تمامًا فظهورك على الإنترنت لا يختلف عن ظهورك لنا،،، ففي كلتا الحالتين أنت ظهرت وأعربت عن نفسك وكشفت عن هويتك

وكشفت عن صورتك...وما العيب في أن أقول لك تب إلى الله..فلا خير فيّ إن لم أقلها لك..ولا خير فيك إن لم تسمعها مني...ويقول تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم...(وخفت من إكمال الآية حتى لا يشتعل غضبًا)...وفي نهاية رسالتي له...أبلغته امتعاضي الشديد عما وصفني به أنا والشيخ "يعقوب" من بعض الألفاظ الجريحة المخلة لأسلوب الحوار...

وبعد كل ما ذكر في الجزء الأول والثاني أقدم لقارئي العزيز الهدية الأخيرة وهي عبارة عن أربعة من الأدلة القاطعة التي لا تقبل أي جدال دحض مهدية "ناصر اليماني..".

الدليل الأول...لقد وقع ناصر اليماني في الفخ الذي نصب له..فعندما جادلته في موضوع "اسم المهدي" .قال إن النبي لم يقل "اسمه اسمي" إذا لاحظت ذلك عزيزي القارئ..وإنما يواطئ...وظل يجادل ليقنعنا بقصده...والآن أريد منك قارئي العزيز أن تحكم بيننا ...فارجع إلى نص الحوار في الصفحة أعلاه عند الموضع الذي طلبت منك التركيز فيه...والآن أنا أعود إلى الشطر الثاني من الحديث الشريف فيقول النبي...اسمه يواطئ اسمي واسم أبيه اسم أبي...أكرر اسم أبيه اسم أبي...إذن لا حجة لك يا ناصر لتعتد بها الآن..كيف ستجادل الآن والعبارة واضحة..فاليماني كان يتحجج لأن النبي لم يقل

اسمه اسمي...ولكن أقول لناصر لا تحزن..فالنبي قالها في الشطر الثاني من الحديث في وصف اسم الأب...ما تعليقك..بأي رد أو جدال تستطيع أن تحدثني به هذه المرة..ومن الجدير بالذكر أن اسم والد ناصر هو محمد واسم والد النبي عبد الله..والحديث الشريف رواه أبو داوود وقد رفعه الألباني بسند صحيح إلى ابن مسعود

الدليل الثاني..وفيه أتشبث برأي "ابن كثير" في تفسيره لحديث رسول الله (يقتتل عند كنزكم ثلاثة من أبناء خليفة) وذلك قبل ظهور المهدي..وقال ابن كثير أن الكنز هو كنز الكعبة..و لم أسمع قط عن خلاف بين أبناء أمراء أو خليفة على الكعبة.فكيف ظهر المهدي ولو بالاسم..ولو على الإنترنت..فهذا أمر غير مقبول..

الدليل الثالث...حديث رسول الله ..المهدي منا آل البيت يصلحه الله في ليلة...وناصر اليماني من اليمن.لكني متأكد أن ناصر اليماني لن يسكت وسيجادل ويقول أن اليمن ستنضم لدول مجلس التعاون الخليجي.

الدليل الرابع والأهم..اجتمع كل من الشيخ عبد الحميد كشك ..ومحمد حسين يعقوب ومحمد حسان وغيرهم..من الشيوخ الأفاضل أنه عندما تدرك الناس المهدي.فإنه سوف يهاجر من مكة للمدينة ومن ثم يعود إلى مكة هربًا من

المبايعة...حتى يحاصره الناس ويبايعونه كرهًا وهو يكره ذلك لشعوره بالمسئولية الكبيرة التي ألزموها على عاتقه...لكن ما يفعله ناصر اليماني من طلب المبايعة على الإنترنت وما شابهها..فهو بذلك يضع المسمار الأخير في نعش "مهديته"..،،ولو ثبت دليل واحد ...دليل واحد فقط يخالف "ناصر اليماني" ...فهو ليس بالمهدي جملة وتفصيلاً...لأنه ليس كل من اسمه محمد أو أحمد أو عريض الجبهة يكون المهدي

وأقول كلمة أخيرة لناصر اليماني...أنك حاججتنا بالفلك ورددنا عليك حججك الباطلة بالفلك أيضًا...وحاججتنا بالدين..فرددناها عليك وبنفس السلاح..الدين..وذلك لأن ما بني على خطأ فهو خطأ ولا أريد أن أقول كلمة أسوًا من هذه احترامًا لشعورك .. وللمرة الثانية إني أعظك إلى التوبة وتقوى الله حيث لن ينفعك بشر يوم القيامة وأذكرك بقول عمر بن الخطاب لفضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة.

أيها القارئ... ربما النهاية قد أزفت ..وربما نعيش بداية النهاية..وربما حقًا المهدي الحقيقي بيننا الآن ولكن لم يوح إليه بعد...ولكن ما علينا هو أن نستعد..ولنأخذ الحيطة والحذر..فقد توضع النهاية أمامنا في أية لحظة.. وعندها..لا أب أو ابن من العذاب يشفع..ولا بكاء على لبن مسكوب ينفع..فكما يقول "الرافعي"..(لا تبكِ على الأرض ..فالأرض

لا تقدس البكاء وعندئذ لا تبل دموع الناس ظمأ النسيان ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضها بعضًا)....والحل في قوله تعالى..ففروا إلى الله

كلمة أخيرة : لم أجد خير مما قاله "محمد حسين يعقوب" أختم به مقالي...عندما قال..(إن العلم وحده لا يكفي للنجاة من الفتن ..إنما البصيرة)..التي يهبها الله لمن يشاء...والله أسأل أن ينجينا من الفتن ما ظهر منها وما بطن...

مصر والجزائر...أما بعد

(بعد مباراة أم درمان الشهيرة)

كنت قد آثرت عدم الكتابة في ذلك الموضوع تجنبًا لإثارة الفتنة والشبهات..لكن الأمر أصبح ملحًا للالتفاف حول تلك القضية المتشابكة لفك عُقَدها..إن ما حدث ومازال يحدث بين مصر والجزائر ..هو أمر نرفضه قطعًا..ولكن أننا كمصريين نشتعل غضبًا لما حدث في الخرطوم...وحق لنا ذلك...وعلى العالم أن يحترم مشاعرنا ...ولكن دعني أطرح سؤالاً ينتاب فكري الآن..لماذا ثارت وسائل الإعلام المصرية وثار الجمهور المصري بعد أحداث العنف ضد الجمهور المصري في "أم درمان"..ولم تثر في أحداث العنف ضد المصريين المقيمين في الجزائر..؟؟!!.....لماذا ثارت وسائل الإعلام ضد كل ما هو جزائري بعد الخروج من كأس العالم ولم تثر بعد الفوز على الجزائر في لقاء القاهرة؟...بالرغم أن الجزائريين ما قاموا به في بلدهم ضد المصريين بعد لقاء القاهرة ليس بالشيء الهين...فقد قاموا بالاعتداء على المصريين أنفسهم وعلى ممتلكاتهم الخاصة...وعلى الهيئات الاستثمارية التي يعود رأس مالها لرجال أعمال مصريين...ولم يخرج الإعلام المصري ليتحدث عن

"كرامة الشعب المصري"..كما فعل بعد أحداث أم درمان؟؟؟...

فيا عجبًا...الآن تسألون عن "كرامة" المواطن المصري؟...وأين كنتم بعد أحداث "وهران " الجزائرية...أم أن ليس للمصرين المقيمين في الجزائر أي كرامات...وكأنكم اختزلتم كرامة المواطن المصري على محمد فؤاد وهيثم شاكر وفردوس عبد الحميد؟!!!...حقيقة لا أجد مبررًا إلا واحدًا من اثنين ..إما هو الحزن من عدم التأهل لكأس العالم..وإما التمييز العنصري بين الفنانين والفنانات وبين المصريين البسطاء المقيمين في الجزائر...

إن ما يفعله إعلامنا المصري اليوم ما هو إلا تعبئة للجمهور المصري ضد كل ما هو جزائري....سب وقذف وسخرية والتربص بالتاريخ الأسود للجزائر.أصبح كل ذلك الشغل الشاغل للإعلام المصري...وللأسف الشديد إن أصواتنا لا تسمعها إلا آذاننا..ولا ير مشاكلنا سوانا..حتى فقد العالم من حولنا احترامه لمصر شعبًا وحكومة..وتصور العالم أن ما تفعله مصر مقتصر على عدم التأهل لكأس العالم...أين العقلاء في وسائل الإعلام...لقد شوهنا اسم بلدنا بأصواتنا أقلامنا...كفانا شحنًا للنفوس...كفانا صخبًا للرؤوس...أفيقوا يا أهل الإعلام...أنه مما لاشك فيه..الجرم والجرح الذي تسببت به فئة

ضالة من الجماهير الجزائرية...ضد الشعب المصري...وأن خطأ الجزائريين تجاهنا أجلّ من خطئنا ضدهم...وإن ما قاموا به أمر لا يمكن استساغته بأي حال من الأحوال،،لكن هذا لا يعطي لنا الضوء الأخضر لوصف الشعب الجزائري بأكمله أنه شعب بربري إرهابي همجي...أذكر جيدًا ما قاله أحد اللاعبين القدامى في النادي الأهلي المصري...عندما كان يصف أحداث شغب كان قد وقعت له في مدينة الإسماعيلية...فقال إن الجماهير الإسماعيلية كانت تلاحقهم وتراشقهم بالحجارة في الشوارع حتى أنه استجار بأحد البيوت الإسمعلاوية لتجيره من تلك المحنة..ويذكر الناس جيدًا..إبان عصر مرتضى منصور رئيس نادي الزمالك الأسبق ..وصراعه الذي كان على أشده مع السيد إسماعيل سليم..وما قيل وأشيع عن اقتحامه للنادي "بالمطاوي"..و"الشومة"...بل وأصيب إسماعيل سليم وقتها... وبعد كل هذا إذا خرج امرئ وادعى أن الشعب المصري بأكمله همجي وبربري فلن أستطيع أن أقول له " قطع لسانك.".

علينا أن نفكر بعقولنا لا بقلوبنا في تلك الأزمات..وأن ندرك أن تلك التصرفات الهمجية الغير أخلاقية لا تترجم إلا من فئة ضالة وليس من العوام جميعهم..لذا لا يمكن اعتبار الشعب الجزائري بأكمله بربري..إرهابي..همجي.....ولكن

الصمت السياسي والدبلوماسي الجزائري الذي خيّم على حكومة بوتفليقة تجاه تلك التجاوزات الجزائرية على الجماهير المصرية..يجعلني أسترسل في وضع علامات تعجبية واستفهامية مكثفة...ليس لها سوى إجابة واحدة..ومن هنا أقول... أني أطلب كمواطن مصري أولاً : اعتذار رسمي من السيد الرئيس بوتفليقة تجاه الشعب المصري على التجاوزات الجزائرية..ودفع الخسائر المالية المقدرة بـــ١٠ مليون جنيه مصري التي تسبب بها شغب الجمهور الجزائري..وبل وإسقاط الجمارك المفروضة على المؤسسات المصرية كمحاولة لإبداء نية الصلح.

ثانيًا : اعتذار رسمي من محمد روراوة رئيس الاتحاد الجزائري لكرة القدم لنظيره المصري على التصرف اللا أخلاقي للمشجعين الجزائريين بعد المباراة الفاصلة ثالثًا :اعتذار من الصحف الجزائرية التي أدت إلى شحن الجماهير الجزائرية تجاه المصريين وتكذيب الأخبار التي أدت إلى اشتعال الفتنة بين الشعبين.

رابعًا: اعتذار من السيد سمير زاهر رئيس الاتحاد المصري لكرة القدم لنظيره الجزائري على التصرفات اللا أخلاقية التي قام بها عدد من الجمهور المصري من رشقه للحجارة على الحافلة الخاصة بالفريق الجزائري..خامسًا وأخيرًا : اعتذار السيد

الدكتور أنس الفقي وزير الإعلام المصري للشعب الجزائري عما بدر من ألفاظ لا تليق بشعب الجزائر عامة من بعض الإعلاميين المصريين وأقول ختامًا...إن ما تفعله مصر من قطع العلاقات مع الجزائر وسحب السفير ما هو إلا امتصاص الغضب المصري الشعبي..لأنه ببساطة شديدة ..مصر لا تمتلك القوى الدولية لعزل الجزائر دوليًا واقتصاديًا وسياسيًا وحتى فنيًا...لذا كل ما يتم سرده في الأيام القليلة الماضية ما هو إلا لردم الغضب المصري على قدر المستطاع...كما يؤسفني دخول بعض الأيادي الخبيثة للوقوع بين مصر والسودان واتهام السيد الرئيس البشير رئيس السودان بالتواطؤ مع بوتفليقة...أو اتهام إحدى الدول الخليجية في "الصدع المصري الجزائري"...كل هذا لا أراه سوى "لت وعجن"إن واجبنا أن نصمت قليلاً...لندع عقولنا تتحدث وتملي علينا...أن نصمت قليلاً لنتيح لآذاننا فترة كافية لسماع صوت عقولنا... رياضيًا: علينا أن ننسى بطولة كأس العالم وأن نفكر في الأخطاء التي وقعنا بها في التصفيات من أجل تفاديها في البطولات القادمة...

كلمة أخيرة : أكرر يا وسائل الإعلام كفى شحنًا للنفوس..كفى صخبًا في الرؤوس اذكروا ما فعله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندما ضرب بالحجارة في حادثة الطائف فلم يدع على أهلها ولم يسبّهم بل دعا لهم بالهداية ..وكفى بنبيكم قدوة وأسوة

عذرًا...عبير الجنابي

عبير الجنابي...هذا الاسم لا يعود إلى بطلة سينمائية...ولا إلى مطربة فاتنة...إنما عائد على فتاة عراقية بسيطة...تبلغ من العمر خمسة عشر عامًا...تعيش مع أهلها في بلدة المحمودية والتي تبعد ثلاثين كيلو مترًا جنوب العاصمة بغداد...لم تكن أبدًا من أسرة حاكمة ولا من أسرة مالكة...بل إن عائلتها بسيطة فوالدها السيد حمزة قاسم الجنابي يعمل حارسًا في إحدى مخازن البطاطس ووالدها السيدة فخرية طه وهي ربة منزل..ولها من الأخوة ثلاثة أحمد (١٢عامًا) وهديل(٧) ومحمد (٦)...

مثلها مثل أية فتاة.. كانت تتطلع لأحلامها فلطالما حلمت بأن تنهي دراستها الثانوية ومن ثم الالتحاق بإحدى عناقيد الجامعات وأن تنحت بكلتا يديها تمثالاً لفتى أحلامها الذي يستأذنها في "اجتياح " مشاعرها وقلبها فتحبه ويحبها...وتسرد به قصة رومانسية حتى إذا تزوجا أنجبت منه الأولاد والبنات..وأصبحت أمًا وما أنقى ذلك الشعور الذي لا يحتاج أبدًا إلى تزكية..والذي تحلم به أية فتاة في مثل سنها ..لكن القدر كان له رأي أخر "تمامًا"

عبير الجنابي عرفت بين جيرانها "بجمالها".. وجمال أخلاقياتها وأخلاقيات تفكيرها،ومع الاحتلال الأمريكي للعراق أقصد التحرير الأمريكي كان هناك عدد منهم متمركزون ومنتشرون بالقرب من بيتها بحوالي خمسة عشر مترًا ومن بينهم الشيطان "ستيفن غرين" وكانت تشكو لأمها مرارًا وتكرارًا من مضايقات الجنود لها بنظراتهم وإشاراتهم لها..فقررت الأم السيدة فخرية طه أن تنقل عبير إلى إحدى الجيران لتبيت هناك..مع إحدى بنات الجيران خوفًا عليها..

وفي ليلة ..كانت إحدى روافد شهر يونيو والذي يعود إلى عام ٢٠٠٦ كانت عبير في بيتها تجلس مع أمها وأبيها وأختها الصغيرة أما أخويها أحمد ومحمد فكانا في المدرسة...وفجأة سيطر الهدوء على المكان...ومع "إشارة" عقارب الساعة إلى الثانية ظهرا...."أشار" ستيفن غرين باقتحام المنزل بعد أن شربوا الخمر ولعبوا الورق...اقتحموا المنزل عدوانًا وبهتانًا...أمسكوا بالسيد حمزة وزوجته وابنتهما الصغرى "هديل"..وحبسوهم في إحدى غرف المنزل وأنقض عليهم " غرين " بالرصاص وأبادهم جميعًا.. وأما عبير فيا الله..كانت وحيدة وسط عشرات من الجنود "غريبة في بيتها" ..تصرخ فقام "ستيفن غرين" بضربها على رأسها بآلة حادة حتى أغشي عليها واغتصبها هو وزميلين له ..يتناوبون عليها واحد يلي

الآخر ثم وضع وسادة على رأسها وأطلق عليها رصاصة...حتى إذا ما انتهوا قاموا بحرق جثتها وحرق البيت بأكمله..ثم ادعوا بأن حرب طائفية شُنت داخل البيت من قبل عناصر القاعدة...

عزيزي القارئ قبل استكمال ما حدث...دعني أقف قليلاً.. دعني أتخيل ما لا أود تخيله..آسف على ما ستقرؤنه الآن لكنها قد تكون يومًا واقع....

ماذا لو أن "أمك" في مثل موقف عبير تغتصب...تخيل لو أن "أختك"هي مكان "عبير" تصرخ ...تصور "زوجتك" يُعتدى عليها بدلاً من عبير..تنتهك الأعراض بكل وقاحة..أعتذر مرة أخرى على تلك التشبيهات لكنها كما قلت قد تكون يومًا واقعًا مريرًا جدًا..

وبعد الحادث الأليم..اجتمع الجيران والمسعف الذي انتابته اضطرابات لأسابيع بعد رؤيته للحادث..فيقول عندما وصلت لمكان الحادث رأيت عبير عارية تمامًا وجسدها قد احترق أعلاه وكانت هناك طلقة نارية أسفل عينها اليسرى أما والدها السيد حمزة قاسم فقد مزقت أحشاؤه أربع رصاصات وزوجته خمس رصاصات..ويقول أحد الجيران أن دماءهم كانت تسيل في البيت فهي بحق مجزرة دموية..بلا رحمة أو إنسانية حينها انتشر الخبر ..وخرج الشعب العراقي وأهالي بلدة المحمودية عن بكرة أبيهم...يستنكرون الجريمة النكراء ..التي خرج صاحبها دون

أي عقاب يذكر وانتشرت وسائل الإعلام تكتب...تشجب.. تطرح تساؤلات..ما الذي قد تفعله وزارتي الدفاع والجيش الأمريكيتين...وقامت وسائل الإعلام بالتنديد بالتناقض البيّن بين ما تدعو إليه أمريكا من ديمقراطية وأهدافها المتعلقة في العراق وبين ما يحدث من ترويع الآمنين وكبت وفساد من قِبل جنودها...وبدأ الأمر يتصاعد شيئًا فشيئًا..... وقام الجيش الأمريكي بطرد "ستيفن جرين" من مهنته وهو جندي في فرقة المارينز لأنه "مضطرب عقليًا"..أكرر "مضطرب عقليًا"...وذلك بلا شك سيخفف عنه العقوبة ولكي "يفلت" من المحاكمة في محكمة عسكرية إلى محكمة مدنية

وأني أتساءل...أي اضطراب عقلي في "ستيفن جرين"!!!؟ أيعقل أن جنديًا في فرقة المارينز وهي من أرفع الفرق القتالية في الجيش الأمريكي أن يكون مضطربًا عقليًا...وكيف سمحوا له بذلك!!!؟...وكيف يسافر في بلد حرب يقاتل وهو مضطرب العقل!!!؟..

وبالفعل تم فتح تحقيق وسريع للحكم في ملابسات القضية وما آلت إليه...حينها كانت أصابع الاتهام تشير جميعها إلى "ستيفن جرين" ورفاقه ...وقام المدعي العام في المحكمة الجنائية في ولاية "كنتاكي"..بتوجيه أكثر من سبعة عشر تهمة إلى سيء الذكر "ستيفن جرين" كما قام بتوجيه حكم الإعدام العادل

على ذلك الشيطان...وانقضت الأيام ببطء وتراخي شديدين...لتكشف عن حكم المحكمة في تلك القضية...وهناك في قاعة المحكمة..

قال "دارن ولف" المحامي في فريق الدفاع أن ستيفن جرين.." مسئول عن الاغتصاب والقتل".. لكن الولايات المتحدة "فشلت معه" مؤكدًا أنه "ما كان ليفعل هذه الجرائم لو حصل على مساعدات كافية في وقت مبكر وأخيرًا طلب "ولف" من هيئة المحلفين بالحفاظ على حياة ستيفن غرين وقال إن أمريكا لا تقتل جنودها "المحطمين"...عادة ما نسمع تلك المبررات في أية جريمة وهي للتأثير على القضاة وهيئة المحلفين.فلو سرق لقبلنا مبرره...لكن أن يقتل ويغتصب ويحرق ويدمر ..وتقول لم يحصل على مساعدات كافية...فرب عذر أقبح من ذنب

وفي يوم نطق الحكم..اليوم الذي انتظرناه طويلاً ..عامين كاملين...اليوم الذي ستتحقق فيه العدالة...اليوم الذي ستأخذ فيه عبير الجنابي حقها وسيُقتص لها ممن اعتدوا عليها...اليوم الذي سنقف لنصفق للعدالة الأمريكية..وقبيل النطق...بدا على "غرين" التوتر والقلق وكأنه استعاد شريط الأحداث جيدًا ..وأفراد من عائلات عراقية حضرت لتحتفل بيوم رد الاعتبار سكت الجميع..انقطعت الأنفاس..وبدأ الحكم .. بدأت

الأحرف تتعانق وبدأت الكلمات تتشابك وبدأت العبارات تخرج ويا ليتها ما خرجت يا ليتهم سكتوا وما نطقوا...فقد حكمت هيئة المحلفين بحكم المؤبد "لستيفن غرين" حيث كما زعموا "لم يتوصلوا إلى إجماع بإنزال عقوبة الإعدام على ستيفن غرين "

المؤبد لمن اغتصب وقتل !!!!...المؤبد لمن أحرق وأفسد!!!!...المؤبد لمن روع الآمنين ولم يفرق بين طفل وشيخ!!! ..حسبنا الله ونعم الوكيل.. وبعد النطق ابتسم "جرين" بهدوء ..أما أفراد العائلات العراقية فظلوا يبكون في القاعة...أصابتهم خيبة لا قعود لها...واندثر حلم تحقيق العدالة لا قيام له...

صحيح أن النطق الرسمي بالحكم سيكون في الرابع من سبتمبر ..لكن يبدو لي أن عبارة "ما أشبه اليوم بالبارحة" ستكون عروس ذلك اليوم.....مانحة "ستيفن غرين"..فرصة للعيش وممارسة كرة السلة وقراءة الكتب والاستمتاع بهواء بارد نابع من أجهزة التكييف في سجون تحترم "إنسانية الإنسان"...أما "عبير الجنابي"... التي اختلس أحلامها "ستيفن جرين" في لحظة غابت عنها "إنسانية الإنسان"..فهي ترقد في قبرها ترى بيتها وربما قصرها في الجنة وترى ما أعده الله لها من أجر للشهداء...

سيأتي يوم...تصرخ فيه "عبير الجنابي" أمام الله وتقول : ربّاه...ظلمني فلان...ربّاه...اغتصبني فلان ربّاه ..فانتقم لي فينادي الله جل وعلا قال تعالى : ((وَقِفُوهُمْ إنهم مَّسْئُولُونَ)) سورة الصافات..٢٤"

سيأتي يوم.....تنادي فيه عبير الجنابي ستيفن غرين وتقول له.. قال تعالى :

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ إن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأذن مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أن لَّعْنَةُ اللّه عَلَى الظَّالِمِينَ }الأعراف٤٤

لا أريد أن "أتأله" على الله وأقول هذا يدخل الجنة وذلك يدخل النار أستغفر الله...لكنني أتمنى أن ينتقم الله لعبير الجنابي وعائلتها من الشيطان ستيفن جرين ..فالله هو من سيحاكمنا يوم القيامة ..وهو من يقرر من يدخل الجنة ومن يلج النار..

أعتذر ...قارئي العزيز من مثل تلك القصص التي أعلم أنها تورث في نفسك "العجز" لكني لم أضغط على زناد قلمي لأطلق في صدرك قصة مؤلمة...لكن اعلم أن الإنسان إذا ألمت به مؤلمة وأصابته قرح ..تمنى لو أن العالم بأسره يشعر بما يشعر هو...وأنا من هذا المنطلق كتبت تلك السطور التي أحاول من خلالها إيصال قضية عبير الجنابي لكل من يقرأ مقالي...لندعو لها...لنصلي لها...لنسأل الله جميعًا أن ينتقم لها وذلك أقل شيء

نقدمه..ولنقول للشعب العراقي..وعائلة الجنابي...لستم وحدكم...فنحن جميعًا معكم...مسلمون ونصارى فنحن معكم...فتلك المجزرة لا يقبلها أي دين سماوي...

كلمة أخيرة ......: لحظة عزيزي القارئ...فالقصة لم تنته بعد... فالفصل الأخير سيكون هناك في أرض المحشر حين سيقف أبطال قصتنا "عبير" و"غرين" أمام الله يتحاكمان .ونحن ننظر ونراقب...ويصدر الحكم الإلهي...الذي لا اعوجاج فيه ولا سقم.اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك يا كريم ..اللهم ارحم موتى المسلمين واحفظ نساءنا وبناتنا وأخواتنا وعلماءنا ومن له حق علينا ومن أساء لنا.....اللهم استجب.

رحلة سفر

بعد نجاح تجربة "قصة ما قبل النوم"...أعيد اليوم المحاولة مرة أخرى...وسأتحدث عن رحلتي من القاهرة إلى دولة الكويت التي ستنطلق بعد قليل..البداية ليست مبشرة على الإطلاق...فلقد جلست في سيارة الأجرة "التاكسي" "مقرفصًا" ساعة إلا ربع لوجود كرتونة تحت قدمي...ولك أن تتخيل ما الذي أصاب ساقي اليمنى جراء تلك "القرفصة" المهم أنني الآن في مطار القاهرة...وبشكل غير اعتيادي...كل شيء يمر بسلام وسلاسة..بلا زحام..بلا عقد...بلا أية مشاكل...بلا أي شيء يتسبب في انتفاخ مرارتك...الحمد لله. الآن أنا أجلس منتظرًا الصعود على متن الطائرة..ويبدو لي أنني سأنتظر طويلاً...وكما فعلت في "قصة ما قبل النوم"..سأظل أكتب وأكتب..حتى ينقضي الوقت الباعث على الملل..وتنقضي معه تلك الرحلة بمناسبة الرحلة...فلا أعلم..وكان هناك شيء ما يخيفني...يثير في داخلي...يعبث في أفكاري...يوسوس في مخيلتي...شيء لا أعلم ما هو "الخوف من المجهول"...ربما ذلك هو أنسب وصف لخوفي هذا.

أشعر وكأن هناك مصير "غامق" في انتظاري...أسود كان أو بني أو كحلي...المهم أنه "غامق"...ربما ستنفجر الطائرة

بي...أو تُخطف الطائرة إلى مكان سحيق...أو أن تجاورني...إحدى الراقصات في الطائرة فيترل الله العقاب الأليم على الطائرة...أو شيء من هذا القبيل.

كم هذا شعور مؤسف..بالنسبة لي...لكنني أحاول أن أنضح بما يجول في خاطري..بما أشعر به الآن..بما أهمس به إلى قلمي..وأسجله فورًا حتى لا أفقده مع تيار الوقت. ما يهون عليّ ذلك "الخوف"..هو إحاطتي بعدد من الجميلات...من أمامي وعن يميني وشمالي...إنهن جميلات حقًا...لكن جمال الورقة البيضاء..أشد إغراءً بالنسبة لي. سأتحدث قليلاً عن الخوف من المجهول بما أنني عاطل عن "السفر"..هذه اللحظة إن الخوف من المجهول شيء مخيف حقًا...حيث أنك تنتظر شيئًا يخرج عليك في أية لحظة...لا تعلم ماهيته...المهم أنه قادم..شيء ما في استقبالك...إنه ينتظر قدومك...إنه ينطق اسمك..يريدك أنت...يريد تلك الملابس التي ترتديها...يريد ذلك الحذاء الذي تنتعله...يريد أن يحبس أنفاسك..شهيقك وزفيرك...كأنه يطرق داخل صدرك فتسأل من الطارق؟...فلا يجيب عليك...تعيد السؤال مرة أخرى...لكن لا أحد يجيب..إلا أنني شخصيًا ...أعتبره في بعض الحالات نوع من التشاؤم كحالتي تلك...فهو توقع للشر قبل حدوثه..مع أن التشاؤم نهي عنه النبي صلى الله عليه

وسلم...ربما كان الفراغ الذي يحاصرني هذه اللحظة...هو الذي يبث في دمي محلول الخوف من المجهول.

مازال الوقت مبكرًا للصعود على متن الطائرة..ولذا فأنا مطالب بالكتابة..عن أي شيء حتى يأتي الله بالأمر من عنده. المكان الذي أجلس فيه الآن..مكان هادئ جدًا..نظيف للغاية...به شاشة كبيرة..يعرض عليها قناة "السي إن إن" الأمريكية..بالرغم أن الصوت يبدو معدومًا...إلا أنه لا أحد من الحاضرين يهتم بها كثيرًا.....حولي..نفر قليل من الناس..ليس من بينهم تلك الجميلات اللواتي كنّ معي منذ دقائق.....لا شيء يثير الكتابة..ولا شيء يدير محرك الأفكار في رأسي.....يا الله...لو كان الملل رجلاً لقتلته...

أنا الآن في الطائرة. والساعة تشير إلى العاشرة والربع صباحًا...طائرة جميلة من الخارج..أنيقة للغاية...تحمل اللونين الأبيض والبنفسجي...إنها صغيرة جدًا..من نوع.. Air busA٣٢٠.. لكن المثير حقًا في تلك الطائرة ...هي تلك المضيفة الأجنبية ...إنها جميلة جدًا..كما أنها دائمة الابتسام...وكان الحزام الذي تضعه حول "وسطها"..هو المتسبب في تلك الابتسامة..أو أنه طبعت على جباهنا عدد من النكات..لا أعلم حقيقة...ربما كانت تؤدي عملها باحتراف "زيادة عن اللزوم"...لكن الأهم من ذلك كله..أن ابتسامتها

جميلة ..بل جدًا..! وما يزيد من جمالها أن...عينيها زرقاوان وشعرها أصفر وإن كان "ملمومًا " بشكل جيد..وترتدي على رأسها..قبعة كتلك التي يرتديها الروس والجماعة الشيشانيين...وقفت في المكان المخصص لي بالجلوس في الطائرة حسب ما كتب لي في التذكرة...وجاءت لي تلك المضيفة الجميلة..فنظرت إليّ..وحدثتني بكلام كثير..لم أفهم منه سوىexactly.. لكنها قالتها بلغة جميلة...ليست تلك التي نسمعها في كلية "الطب"..التي أتعلم فيها..حدث الآن موقف كوميدي ساخر للغاية .ربما مشاهدته أفضل من كتابته..ولا أعلم إن كانت السطور لها حيز لكتابة ذلك الموقف إلا أنني سأكتبه باختصار شديد...جاءت تلك المضيفة إلى إحدى الراكبات التي تجلس أمامي مباشرة..وقالت لها بالإنجليزية أن تغير مكانها..حيث أنه ليس المكان المخصص لها حسب ما هو مكتوب في التذكرة..فنظرت تلك الراكبة إلى المضيفة بشيء من التبلد ثم نظرت إلى ابنتها وقال لها باللهجة الكويتية "جعدي هني"...أي اجلسي هنا...وكان المضيفة ما قالت لها شيء.. ربما لم تفهمها...لكن الموقف كوميدي للغاية...الطائرة جميلة من الداخل...نظيفة جدًا...ويبدو عليها قدر كبير من "الشياكة"...لكن الملفت للنظر...أن الطائرة غير مزدحمة على الإطلاق..ولن أكون مبالغًا إن قلت أن عدد الركاب لن يزيد

عن ثلاثين شخصًا..."لا أريدك"...عبارة خرجت مني حينما رأيت ذلك المضيف يقترب مني...فأنا أريدها هي..أريد "السندريلا"...وهذا هو اللقب الذي لقبته لتلك المضيفة الجميلة.

لحظة...سأتوقف عن الكتابة الآن...لسبب رائع حيث الآن دعاء السفر يعرض على شاشات الطائرة بصوت الأسطورة "مشاري العفاسي"..كم أحب العفاسي كثيرًا...وأحب طبقة صوته..إنه بلا مبالغة "أسطورة"..في قراءة القرآن.... للمرة الثانية...سأتوقف عن الكتابة...لكن هذه المرة ليس بفعل العفاسي إنما نظرًا لأنه حان موعد إقلاع الطائرة..والصراحة فإن منظر الإقلاع جميل جدًا جدًا...فما أجمل أن تنظر إلى الأرض وهي مقلوبة !!."هذا ما كان ينقصني"..عبارة قلتها بعد أن رأيت المضيفة الثانية..وهي أشد جمالاً من السندريلا..ويبدو لي أنني تسرعت بعض الشيء عندما أطلقت لقب السندريلا على المضيفة الأولى...وبما أنني أتحدث عن الجمال...فإني أقول...أن من نعمة الله علينا أن جعل الجمال أمرًا نسبيًا...يختلف بين شخص وآخر..فالهوى والحب والإعجاب لا يتفق عليه الناس....وإلا لعشقنا جميعًا امرأة واحدة..وارتدينا كلنا ثيابًا موحدة...وأكلنا من نفس "الطبق"..

وبخصوص الطعام...فإني أشم رائحة جميلة تقترب مني

الآن...تحفز داخل معدتي هرموني "الجاسترين"...والإتش سي إل...فالأكل بالنسبة لي...كالنفط في تلك البلاد التي سأذهب إليها...اهتم بشأنه كثيرًا...وأفضل المذاق على الجودة...وهي ضرورة شخصية لا يشترط أن يتفق معي فيها أحد...بل اعتقد أن الذين أطلقوا ذلك المثل "أقرب طريق لقلب جوزك... معدته..كانوا يقصدونني أنا به...كانوا يبهتونني أنا بتلك الصفة..

منذ لحظات...تناولت الإفطار الذي قدم على متن الطائرة..وهو لذيذ للغاية...مكون من ثلاثة أطباق...طبق يحوي الوجبة الرئيسية وهو عبارة عن بيض مسلوق لكنه لذيذ للغاية...وقطعة "سجق"..وقطعتين متوسطتين في الحجم من المشروم...وعدد من البطاطس المسلوقة اللذيذة جدا..أما المفاجأة فكانت في الطبق الثاني الذي يحوي "الحلو"..حيث أنهم وضعوا فيه قطع من "البطيخ"...بدون بذر..وذكرتني بمسرحية عادل أمام "الزعيم"..عندما قال (الرئيس ياكل من غير بذر...الرئيس يلهط على طول)...ومع البطيخ هناك قطعة واحدة...نعم واحدة من الشمام أو كما يفضل البعض مناداته "كانتالوب"...وقطعة من الأناناس...أما الطبق الثالث فهوي يحوي قطعة صغيرة من مربى المشمش وقطعة من الزبد ورغيف من العيش الشامي لكنه صغير جدًا جدًا...

وهناك عصير برتقال لكنه غير لذيذ بالمرة...

وبعد تلك الوجبة اللذيذة..هناك اختيارين أن تشرب الشاي الساخن..أو أن تشرب القهوة اللذيذة.

بعد الطعام أجلس الآن مسترخيًا تمامًا...أستمع إلى العفاسي وهو يقرأ سورة "هود"..وهذه خدمة على الطائرة وليست مني...كم أحب ذلك الرجل...إنه عظيم حقًا..عظيم بموهبته..عظيم بما يقدمه...استوقفتني منذ لحظات آية رائعة...يقول تعالى " إن الحسنات يذهبن السيئات"...أظن أنني أحوج إلى تلك الحسنات الآن حتى تذهب عني تلك السيئات التي اقترفتها "عنيا الزايغة"...على السندريلا وشقيقتها... يبدو لي أن سيئاتي لن تذهب طالما بقيت على متن هذه الطائرة...فإذا أردت الاستغفار فعليّ الرحيل من تلك الطائرة..لكن الوقت يمر ببطء شديد..وبدأ الملل يعود إليّ من جديد.

بالنسبة للرحلة من القاهرة إلى الكويت...فالمعلومات التي تزودنا بها الطائرة معدومة تمامًا..لذلك سأستعين بذاكرتي في ذلك الموضوع ..وأتمنى ألا تخذلني ...فالمسافة بين القاهرة والكويت تبلغ تقريبًا ثلاثة آلاف كيلو متر جوًا..وتستغرق عادة ساعتين ونصف الساعة..ونمر خلالها على البحر الأحمر "المخيف"...وأقول مخيف حيث أنه مليء بأسماك القرش...كما

أننا نحلق فوق السعودية.لا شيء يدعو إلى النوم في هذه الطائرة... ولا أعلم السبب.. بالرغم أنني استوفيت كل الشروط المسببة للنوم...المعدة الممتلئة بالطعام...المقعد الذي أجلس عليه ..قمت بإزاحته قليلاً للوراء ليتناسب مع وضع النوم...كل شيء فعلته إلا أن النوم لا يستطيع أن يصل إليّ وأنا أحلق على بعد آلاف الأقدام من سطح الأرض...وبخصوص الارتفاع.. فإنني أرى من مكاني هذا السحب ...إنها رائعة جدًا...تبدو وكأنها سفن تعبر البحار..فالسماء هي البحار...والسحب هي السفن...إنه حقًا منظر رائع للغاية....أظن أنه بدأ يتسلل إليّ بعض من المشاعر الإيمانية...التي تذكرني بعظمة الخالق...سبحانه وتعالى ..إنه حقًا إله عظيم..فمن يخلق تلك السحب والسماء دون أن تقع هو بالفعل إله عظيم...

كم نحن ضعفاء بل حمقى..تغوينا العديد من النعم عن الله عز وجل..فإذا أصابتنا نعمة ذهبنا للغناء وعصينا الله جل وعلا...وإذا أصابتنا معضلة لجأنا إلى الله... لا أعلم كم من الوقت تبقى ..لكنني أظن أنه لن يزيد عن نصف ساعة...للوصول إلى مطار الكويت الناس من حولي نيام..في سبات عميق...شيء مؤسف تمامًا ..أن ترى الناس من حولك وهو نائمون..وأنت لا تستطيع أن تقلدهم...

لا أجد شيئًا يثير انتباهي للكتابة عنه...فكل شيء هادئ..عدا صوت المحركات وصوت ذلك الطفل الذي يصرخ منذ بداية الرحلة..

لكم أحب الأطفال..لكنني أمقت وبشده بكاءهم وصراخهم ! الله ما هذا الملل الرهيب لقد سئمت الكتابة.. سئمت من صوت الطفل الذي يصرخ في مؤخرة الطائرة..وسئمت من صوت المحرك..أخبرونا منذ لحظات أنه تبقى على الهبوط ربع ساعة...ولا أعلم هل أواصل الكتابة أم استعد للهبوط بشد الحزام...ربما كان للخيار الثاني أثرًا قويًا في نفسي حيث أن الملل هذه المرة شديد...والأفكار غائبة تمامًا...ولا أظنني سأكتب شيئًا جديدًا....أعتذر إذا كان المقال مبعثرًا...فإني أكتبه وأنا في أوضاع مختلفة...دون تحضير مسبق... وأسجل فيه كل ما يخطر في ذهني..ويجول في خاطري..دون ترتيب وأنقله لك عزيزي القارئ كما هو.

كلمة أخيرة :..سيخرج أحدهم يقول لي..ما الدروس المستفادة من هذه المقالة...أقول له..الهدف من هذه المقالة هو إخبارك عزيزي القارئ أنني وصلت بالسلامة إلى مطار الكويت

الصفحة الرسمية للكتاب على الفيس بوك

http://www.facebook.com/pages/ktab-hafzyn-msh-fahmyn-llkatb-alshab-mstfy-hwash/١٤٧٥٧٧٤٩٥٢٨٩٣٥٢

للتواصل مع الكاتب نستقبل تعليقاتكم عبر هذا الايميل

mostafa.hawash@hotmail.com

الفهـــــرس

الباب الثاني

مقالات الشباب

الباب الثالث

المقالات الساخرة

الباب الرابع

باب مقالات ذات مناسبات معينة